الفصل الثالث

بيان مصادر قانون الإيمان المسيحي وتناقضاته واختلاف النصارى فيه

وفيه ثلاثة مباحث

- المبحث الأول: بولس
- المبحث الثاني: بيان تأثر قانون الإيمان المسيحي بالديانات والفلسفات الوثنية
- المبحث الثالث: بيان التناقضات في قانون الإيمان المسيحي

المبحث الأول

بولس

المطلب الأول

التعريف ببولس

يعد بولس ودوره في الديانة النصرانية من الركائز الأساسية عند الحديث عن مصادر قانون الايمان المسيحي، فقد لعب هذا الرجل دورا كبيرا في تحريف هذه الديانة عن منهجها الذي رسمه لها المسيح عليه السلام، فقد قرر كثيرا من العقائد المخالفة لشريعة المسيح، والتي قننت بعد ذلك في مجمع نيقية وما بعده، وذلك من قبل المتأثرين بأفكاره .

ولهذا يعتبر بولس هو المشرع الجديد للمسيحية، حتى عند المسيحيين أنفسهم، ولهذا يقول مايكل هارت[١]: (فالمسيحية لم يؤسسها شخص واحد وغنما أقامها اثنان، المسيح عليه السلام والقديس بولس، ولذا يجب أن يتقاسم شرف إنشائها هذان الرجلان)[٢] ثم يقول: (فإن عددا من الباحثين يرون أن مؤسس هذه الديانة المسيحية هو القديس بولس وليس السيد المسيح ... وليس واضحا ماكان سيؤول إليه أمر المسيحية لولا القديس بولس)[٣]

ويقول القس حنا جرجس: (لقد نطق الرسول بولس بهذه العبارات وعبارات أخرى لكي يخلص بها محتوى الإيمان المسيحي واستعملت الكنيسة الأولى هذه العبارات كقوانين للإيمان وكان على كل طالب للعماد والانضمام للكنيسة أن يردد هذه الآيات كاعتراف منه بأن يسوع الناصري هو الرب)[٤]

---

١ هو صاحب كتاب الخالدون مائة، وقد جعل النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مقدمتهم ومنهم موسى وعيسى وبولس وغيرهم .

٢ الخالدون مائة أعظمهم محمد، ص ٢٣

٣ نفس المرجع ص ٢٤

٤ تاريخ الفكر المسيحي ١/٣٨٥

لذا سوف يكون الكلام هنا عن بيان شيء من حياة بولس، ثم عن تأثر قانون الإيمان المسيحي بأفكار بولس وذلك كما يلي:

أولا: حياة بولس:

أ – اسمه ونشأته:

يذكر أن اسمه كان قبل اعتناقه النصرانية "شاول" وهو اسم عبري ومعناه "المطلوب" أو "المرغوب فيه"[1]، واستمر هذا الإسم حتى بعد أن دخل النصرانية بوقت وجيز، يقول سفر أعمال الرسل: (وأما شاول الذي هو بولس أيضا فامتلأ من الروح القدس وشخص إليه)[2] وقد ولد هذا الرجل بمدينة طرسوس، هذه المدينة التي كان بها الكثير من العقائد الوثنية والفلسفية[(3)]، وغير ذلك من العقائد الخرافية الوثنية التي تعطينا انطباعا أوليا عن الأفكار التي نشأ فيها بولس.

يقول عن نفسه معرفا: (أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس كليكية ولكن ربيت في هذه المدينة عند رجلي عمالائيل على تحقيق الناموس الأبوي) [(4)]. وطرسوس عاصمة ولاية كيليكية بآسيا الصغرى، وهي تقع حاليا على بتركيا على بعد ١٧ كم تقريبا من البحر المتوسط[5]

ولم تتفق المصادر على تاريخ ولادته، ولكنها اتفقت على أنه ولد بعد عصر المسيح عليه السلام، وقد تفاوتت التقديرات في تحديد سنة ولادته ما بين سنة ٦ إلى سنة ١٥ بعد رفع المسيح عليه السلام [6]

---

١ المسيحية دين بولس ص ٢٦

٢ أعمال الرسل ٩/١٣

(٣) يقول المؤرخ ول ديورانت:(ومن حقنا أن نعتقد أن بعض المباديء الدينية والاخلاقية الرواقية انتقلت من البيئة المدرسية في طرسوس إلى مسيحية بولس) انظر: قصة الحضارة ٢٤٩/١١

(٤) أعمال الرسل ٢٢/١٨.

٥ انظر: قاموس الكتاب القمدس ص ٥٧٥ وموسوعة الكتاب المقدس ص ٢٠٨

٦ انظر: معجم الحضارات السامية، عبودي، ص ٢٤٥

وقد نشأ شاول نشأة دينية يهودية إلى جانب معرفته التامة بالفلسفة الهللنستية معرفة متعمقة[1] ولذا نشأ مبغضا للمسيحية بغضا شديدا، ولا غرابة، إذ أنه صرح أنه تتلمذ على يد أشهر معلمي اليهود ويسمى غمالائيل[2]، فقد ذكر تلميذه لوقا عنه بأن (كان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساء ويسلمهم إلى السجن)[3] وذكر عنه أيضا بغضه لتلاميذ المسيح فقال: (أما شاول فكان لم يزل ينفث تهددا وقتلا على تلاميذ الرب فتقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناسا من الطريق رجالا أو نساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم)[4]

بل هو يتحدث عن نفسه فيقول: (فأنا ارتأيت في نفسي أنه ينبغي أن أصنع أمورا كثيرة مضادة لاسم يسوع الناصري وفعلت ذلك أيضا في أورشليم فحبست في سجون كثيرين من القديسين..)[5] ويقول هو عن نفسه: (كنت أضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها) [(٦)]

١ يفرق المؤرخون بين العصر الهليني السابق على الاسكندر وبين العصر الهللنتسي الذي يبدأ منذ موت الاسكندر إلى ظهور اغسطس قيصر . انظر: معالم تاريخ الانسانية، ولز، ص ٢٦

٢ أعمال الرسل ٣/٢٣ وقاموس الكتاب المقدس ص ١٩٦

٣ أعمال الرسل ٣/٨

٤ أعمال الرسل ١/٩– ٢

٥ أعمال الرسل ٩/٢٦

(٦) غلاطية ١٣/١.

ب – اعتناقه المسيحية:

بعد بضع سنوات من استمراره في هذا الاضطهاد أعلن بولس أنه أصبح رسولا للمسيح، على إثر حادثة زعم أنها وقعت له أثناء سيره إلى دمشق، حيث انقلب بعدها (هذا الكاسر إلى حمل وديع)[1]

وكان الشاهد الوحيد على هذه القصة هو بولس نفسه، وتلميذه لوقا، بل حتى لو لوقا لم يكن شاهدا وإنما ناقلا عنه، حيث ذكر أنه سقط فجأة بغير مقدمات، فرأى نورا في السماء وصوت يناديه ويعاتبه، لماذا تضطهدني ؟ فسأله: من أنت ياسيد، فأجاب الرب:أنا يسوع الذي أنت تضطهده[(٢)]،وبعد هذه الحادثة الأسطورية، أصبح بولس يدعوا إلى الديانة النصرانية الجديدة المحرفة، بسبب هذا النداء له، الذي لا يعدو أن يكون شيطانا– إن صدق– بينما يعزي بعض علماء الطب المتأخرين سبب سقوطه (أن الرجل تعرض لضربة شمس سببت له حالة هذيان)[3]

لقد انقلب شاول اليهودي من مضطهد عنيف للنصارى إلى مؤمن بالنصرانية، بل من أكبر الدعاة إلى النصرانية في عهده، حاول بولس بهذه القصة الساذجة الأسطورية أن يقنع النصارى بأنه دخل النصرانية عن قناعة وإيمان تام، حاول أن يبين لهم أنه مرسول من المسيح، ليقطع صلته بتلاميذ المسيح، ونقلة كلامه من جهة، وبين إنجيل المسيح وتعاليمه من جهة أخرى، لقد تلون بولس بشتى الألوان وأتقن النفاق أيما اتقان، فنراه يصف نفسه بشتى الأوصاف، بل ويقدح في شخصه وذاته تارة، ويغير في نسبه وعقيدته تارة أخرى، فمرة يصف نفسه بأنه غبي فيقول: (قد صرت غبيا وأنا أفتخر)[4]

---

١ كنيستي السريانية، المطران اسحاق ساكا، ص ٢٣

(٢) أعمال الرسل ١/٩.

٣ المسيحيون الاوائل والامبراطورية الرومانية ص ١٠٠

٤ كورنثوس الثانية ١١/١٢

ويقول: (الذي أتكلم به لست أتكلم به بحسب الرب بل كأنه غباوة في جسارة الافتخار هذه ...أقول أيضا لا يظن أحد أني غبي وإلا فاقبلوني ولو كغبي لأفتخر أنا أيضا قليلا)[١]

ويصف نفسه مرات عديدة بأنه منافق متقن للنفاق يتلون حسب ما تقتضيه المصلحة فيقول: (فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس ... صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء صرت للكل كل شيء لأخلص على كل حال قوما)[٢]

ويصف نفسه في مرات أخرى بأنه كذاب دجال فيقول: (فإنه إن كان صدق الله ازداد بكذبي لمجده فلماذا أدان أنا بعد كخاطئ)[٣]

وهذه الأوصاف تخالف تماما ما كان يدعوا إليه المسيح من النهي عن النفاق وعمل الأعمال الحسنة لتكون هي داعية إلى الخير كالقول المنسوب إلى المسيح (فليمضي نوركم هذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات) [٤]

ومن الأمثلة التي تبين كذب بولس في دعواه النصرانية، وصدقه في حكمه على نفسه بأنه كذاب غبي، هو زعمه أن تسلم من المسيح مباشرة الإنجيل الذي يبشر به وأن علاقته وتعاليمه يستمدها من المسيح مباشرة [٥] وأن الله أفرزه من بطن أمه ودعاه بنعمته[٦] ثم يصرح بعد ذلك بأنه صعد إلى أورشليم ليعرض إنجيله على تلاميذ المسيح وذلك كما يقول هو: (لئلا أكون أسعى أو قد سعيت باطلا)[٧]

١ كورنثوس الثانية١١/١٦
٢ كورنثوس الاولى ٩/٢٢
٣ رومية ٣/٧
٤ متى ٥/١٦
٥ غلاطية ١/١١
٦ غلاطية ١/١٦
٧ غلاطية ٢/١

وفي الحقيقة أن هذه النشأة المتلونة لبولس لتوحي بأن هذا الرجل، يخطط تخطيطا عظيما، لقلب المسيحية برمتها، وهو ما سوف يتضح فيما يلي:

ج – علاقته بتلاميذ المسيح:

أراد بولس أن يقترب من تلاميذ المسيح، إلا أنهم كانوا لا يثقون به، ولكن بولس نجح في إحدى تلك المحاولات من التقرب إلى أحد التلاميذ، وهو برنابا، وبرنابا أحد تلاميذ المسيح الذين يلقبهم رجال الكنيسة بالرسل، صحبه بولس زمنًا، بل كان هو الذي عرف التلاميذ ببولس بعدما اهتدى بولس ثم رجع إلى أورشليم[١]، فلعل تلاميذ المسيح ما كانوا ليثقوا بإيمان بولس بعدما كان من شدة عداوته لدينهم لولا برنابا الذي عرفه أولاً، وعرفهم به بعد أن وثق به[٢].

ولكن حدث بعد ذلك، هو أن افترق بولس عن التلاميذ، وذلك لظهور كذبه وخداعه لهم(٣)، فناصبهم العداء،، وكال عليهم الشتائم والسباب، فمن ذلك أنه سماهم (أعداء صليب المسيح)(٤) ووصفهم بـ(الإخوة الكذبة)(٥) ووصف بطرس وبرنابا بـ(المرائين)(٦) وسمى وسمى جميع مخالفيه بـ (الكلاب)(٧) وأخذ يدعوا إلى نصرانيته الجديدة في مختلف المدن باستقلالية تامة عن تلاميذ المسيح وأتباعه الحقيقيين ، وهذا ما يعرض تعاليمه لمساءلة العقلاء ، فهل يعقل أن يأتي رجل بعد المسيح ولم يلتق به ثم يقرر عقائد لم تكن معروفة لدى المسيحيين قبله ، فآثر أن يجيب عن ذلك بزعم غريب وهو القول (بأنه لا بد أن بولس قد استقى معرفته بيسوع وتعاليمه سماعا عن التلاميذ الأصليين ، ومن الجلي أنه أدرك

---

١ فيلبي ١٩/٣ وغلاطية ٧/٢ ومقدمة برنابا فقرة ٧

٢ انظر: المسيحون الاوائل والامبراطورية اليونانية ص ١٠١ ومجلة المنار ١١٥/١١

(٣) انظر: مقدمة إنجيل برنابا فقرة ٧.

(٤) فيليبي ١٩/٣.

(٥) غلاطية ٧/٢.

(٦) غلاطية ٧/٢.

(٧) فيليبي ٢/٣.

الشيء الكثير عن روح يسوع ..)[1] وهذا الجواب المفترى يحوي من الزعم ما لم يقله بولس بنفسه من أنه تتلمذ على يد تلاميذ المسيح ! .

د – مكانة بولس عند النصارى:

احتل بولس مكانا مرموقا عند النصارى، بل عدوه في رتبة الحواريين والقديسيين

وقد ملأ رسائله بأكاذيبه التي صدقها النصارى المؤمنون به وقننتها المجامع المسكونية حيث ذكر فيها أنه المسيح سماه بـ (نور الأمم لتكون أنت خلاصا إلى أقصى الأرض) [2].

وأن المسيح قال له: (لأني لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادما وشاهدا بما رأيت وبما سأظهر لك به منقذا إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم)[3] .

بل ويصرح بأنه رسول المسيح فيقول: (ألست أنا رسولا ألست أنا حرا أما رأيت يسوع المسيح ربنا ألستم أنتم عملي في الرب)[4] ويقول: (بولس المدعو رسولا ليسوع المسيح)[5]، ونص على أن الله ائتمنه على إنجيل المسيح فقال : (حسب إنجيل مجد الله المبارك الذي ائتمنت أنا عليه)[6] وهذه المدائح والتزكيات التي كالها لنفسه بغير مكيال، هي في الحقيقة مدائح كذب، وشهادات زور، وأقوال بهتان، وإلا فكيف يأتمنه المسيح على دينه وإنجيله، مع أنه لم ير المسيح ولم يلتق به في أيام حياته .

١ معالم تاريخ الانسانية، ولز، ص ٢٧

٢ أعمال الرسل ٤٧/١٣

٣ أعمال الرسل ١٦/٢٦

٤ كورنثوس الاولى ١/٩

٥ كورنثوس الاولى ١/١

٦ تيموثاوس الالوى ١١/١

ولكن النصارى سلموا بهذه المدائح، وآمنوا بصحتها، وصدق قائلها، ولذا يرون أن بولس هو (معلم المسكونة) و (رجل الصلاة) و(رسول الإيمان) و(رجل المحبة) و (رجل الاتضاع) و(الخادم الغيور)[1] و (رسول الأمم)، و(الطوباوي)، و(فيلسوف النصرانية الأكبر)[2]

لقد استطاع بولس أن يجعل من مؤلفاته نبراسا يسير عليه المسيحيون الجدد، فكتب المؤلفات الكثيرة، وأرسلها إلى كل مكان تمادى إلى سمعه أن به من يؤمن بالمسيح، فأصبحت مؤلفاته بعد ذلك مقدسة، وتعاليمه مقننة، يقول نيافة الانبا يوأنس عنه (إن فضل القديس بولس على المسيحية فضلا لا يمكن حصره فهو الذي ترك لنا اربعة عشر سفرا من اسفار العهد الجديد البالغ عددها سبعة وعشرون سفرا)[3]

وتعد رسائله من الكتب المقدسة في العهد الجديد كقدسية الأناجيل، وهو (أول من دون رسائله، وعلى ما يظن أن أول رسالة كتبت في حوالي سنة ٥٢م وهي رسالة كورنثوس وآخر رسالة كتبت في حوالي سنة ٦٦م أو ٦٧)[4]

ومجموع رسائله في العهد الجديد هي أربع عشرة رسالة كما يلي :

١- إلى أهل رومية.

٢- إلى أهل أهل كورنثوس.

٣- إلى أهل كورنثوس.

٤- إلى غلاطية.

٥- إلى أفسس.

٦- إلى أهل فيلبي.

٧- إلى أهل كولوسي.

---

١ انظر: القديس بولس الرسول الخادم الغيور، نيافة الانبا:يوأنس، أسقف الغربية، ص ٧- ١٢ وص ٣٠

٢ كنيستي السريانية، المطران اسحاق ساكا، ص ٢٣

٣ القديس بولس الرسول الخادم الغيور، نيافة الانبا:يوأنس، أسقف الغربية، ص ٦ — ٧

٤ تاريخ الفكر المسيحي ١/٣٨٤

٨-إلى أهل تسالونيكي.

٩-إلى أهل تسالونيكي.

١٠- الأولى إلى تيموثاوس.

١١- إلى تيموثاوس.

١٢- إلى تيطس.

١٣- إلى فليمون.

١٤- إلى العبرانيين.[(١)]

وهذه الأربع عشرة رسالة تعد جزء لا يتجزأ من الكتاب المقدس بوجه عام ومن العهد الجديد بوجه خاص، وهي أكثر من النصف من مجموع رسائل العهد الجديد .

(١) انظر: الكتاب االكتاب القمدس للرهبانية اليسوعية طبعة عام ١٩٨٦ ومقدمة طبعة جمعية الكتاب المقدس عام ٢٠٠٦م وقاموس الكتاب المقدس ص ٦٤٤.

المطلب الثاني

بيان تأثر قانون الإيمان المسيحي بأفكار بولس

لعل القول القائل بأن بولس هو صاحب الديانة النصرانية الجديدة، هو القول الصحيح، حيث استطاع ذلك الرجل أن يكّون ديانة جديدة، لا تمت لديانة المسيح بأدنى صلة، فديانة بولس الجديدة مزيج من الوثنيات والفلسفات الوثنية، وذلك لتضليل النصارى عن الطريق الذي دعا إليه جميع الأنبياء[1].

لذا، فإنه يمكن القول بأن النصرانية هي ديانة مستقلة عن ديانة المسيح عليه السلام، وإن انتسبت إليه، يقول مايكل هارت: (إن عددا من الباحثين يرون أن مؤسس الديانة النصرانية هو بولس وليس المسيح وليس من المنطق في شيء أن يكون نفسه مسئولا عما أضافه بولس وأتباعه فكثير مما أضافوه يتنافى مع تعاليم المسيح نفسه)[2].

ولقد تأثر قانون الإيمان المسيحي تأثرا كبيرا بأفكار بولس، بل يعد ذلك القانون هو تجسيدا لأفكار بولس بصورة مقننة، دون أدنى مبالغة، ويعضد هذا القول هو اقتباس ذلك القانون بعض النصوص البوليسية بنصها، والتي وردت في رسائل بولس، والبعض الآخر عدل تعديلا طفيفا، لا يخل بالمعنى، ثم أدرج كذلك، وفي هذا يقول القس حنا جرجس: (لقد نطق الرسول بولس بهذه العبارات وعبارات أخرى لكي يخلص بها محتوى الإيمان المسيحي واستعملت الكنيسة الأولى هذه العبارات كقوانين للإيمان وكان على كل طالب للعماد والانضمام للكنيسة أن يردد هذه الآيات كاعتراف منه بأن يسوع الناصري هو الرب)[3]

ولهذا يصرح بعض المؤرخين واللاهوتيين بأن القديس بولس من أعظم من أنشئوا المسيحية الحديثة وهو لم يلق عيسى قط ولم يره يبشر الناس وكان شديد الاهتمام بحركات زمانه

(١) انظر: المسيحية دين الله الذي أنزله على المسيح أم هي ديانة بولس لنبيل نيقولا جورج ص ١٣٢.

(٢) انظر: الخالدون مائة أعظمهم محمد لمايكل هارت ص ٢٥.

٣ تاريخ الفكر المسيحي ١/٣٨٥

الدينية فنقل إلى المسيحية كثيرا من الأفكار [1] بل قد أدخل على ديانته بعض تعاليم اليهود ليجذب إليه العامة منهم وادخل صورا من فلسفة الإغريق ليجذب إليه أتباعا من اليونان فعيسى أصبح ابن الله واحتلت صورة العذراء والمسيح مكانا مقدسا احتلته قديما صورتا "حورس" و "اوزيوس" ووضعتا في كل الكنائس[2]

لقد اخترع بولس كثيرا من العقائد والأفكار التي أدرجها ضمن ما كان يدعوا إليه بين الناس وإظهارها على أنها عقائد المسيح الحقيقية التي أوصاه بها، ورغم ذلك فقد كانت لها الغلبة بين النصارى وأخذت بالقبول والحظوة عندهم، فمنها ما كان بقوة السيف والسلطان، ومنها ماكان بالقياس على أفكار الفلاسفة وأهل الأوثان، فقد قننت قوانين الإيمان المسيحي على أسسها والتي كان لها الأثر الكبير في إرساء دعائم قانون الإيمان المسيحي، وأهم تعاليمه ما يلي:

أولا: إلغاؤه العمل بشريعة التوراة:

يعتبر قانون الإيمان المسيحي – الذي نحن بصدد دراسته – بعيد كل البعد عن تعاليم التوراة، وقد سبق بيان اتباع المسيح وتلاميذه لشرائع التوراة[3] ولذلك فالإنجيل يغلب عليه الموعظة والعناية بالإنسان من الناحية الروحانية لا بيان الاحكام والشرائع كالتوراة [(٤)]، وذلك لاكتفاء المسيح بما نصت عليه التوراة في إقامة الأحكام والشرائع .

لكن هذا القانون لم ينص، بل لم يشر إلى أي أهمية تذكر للتوراة أو تعاليمها، بل كل عقائد ذلك القانون لم تعرف قبل ذلك في أسفار العهد القديم، مما يدل على الفصل الكامل بين

---

١ انظر: مختصر تاريخ العالم، هـ، جولز، نقلا عن الاسلام في مواجهة الفلسفات القديمة، انور الجندي، ص ١٨٢

٢ انظر: الأديان العالمية، بيري، نقلا عن المرجع السابق ص ١٨١

٣ انظر: ص من هذا البحث .

(٤) انظر: قصة الحضارة ٢٢٤/١١ ومختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص وكيف نهم علم اللاهوت

عقائد النصرانية الجديدة، وبين النصوص التوراتية وإن زعموا أن نصوص العهد القديم موحى بها وأنها هي (والعهد الحجديد متممة لبعضها البعض)[1]

وهذا المفهوم العقائدي المسيحي الجديد، وكان صاحب السبق في تلك الفكرة هو بولس الذي بذل جهدا كبيرا في ترسيخ مفهومه الجديد وهو فصل النصارى عن شرائع التوراة فصلا تاما[2] وأكد على هذا المعنى في كثير من رسائله وكتبه فمن ذلك قوله: (وأما الآن فقد تحررنا من الناموس إذ مات الذي كنا ممسكين به)[3] وقوله: (لأنه إذا كان بالناموس بر فالمسيح إذا مات بلا سبب)[4] ويقول:(ولكن أن ليس أحد يتبرر بالناموس عند الله فظاهر لأن البار بالإيمان يحيا ولكن الناموس ليس من الإيمان بل الإنسان الذي يفعلها سيحيا بها)[5] ثم اعتبر بعد ذلك أن الناموس كله لعنة وأنه لا بد من تركه فيقول: (المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا)[6] ويقول: (لأن الناموس ينشيء غضبا إذ حيث ليس ناموس ليس أيضا أيضا تعد)[7] ويقول أيضا: (فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت)[8]

ويلتمس بعض كتاب المسيحية العذر لبولس في إقصاءه للتوراة والعمل بها ورده لنصوص المسيح التي يشير في ها إلى اتباع التوراة بأن بولس أراد تسهيل اعتتناق المسيحية من قبل

١ مختصر تعليم الكنيسة الكاثوليكية ص ١٥

٢ انظر: قصة الحضارة ٢٦٩/١١ و القران الكريم والتوراة والانجيل والعلم، شارل جنيبير ص ١١٦

٣ رومية ٦/٧

٤ غلاطية ٢١/٢

٥ غلاطية ١١/٣

٦ غلاطية ١٣/٣

٧ رومية ١٥/٤

٨ كولوسي ١٦/٢ وانظر: غلاطية ١٦/٢.

الوثنيين من غير اليهود[1]، ولكن هذا العذر أقبح من ذنب بولس، فشرائع الأنبياء ليست قابلة للنسخ والأزالة لكل من أراد نسخها وتبديلها .

ثانيا: القول بألوهية المسيح وتجسده:

نص قانون الإيمان المسيحي على ألوهية المسيح وربوبيته وتجسده، حيث يقول: ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله ... الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل وتجسد ...)

وأول من أسس لهذه الفكرة الجديدة فيما يتعلق بالإيمان بالمسيح عليه السلام هو بولس اليهودي، حيث جاء بأفكار خالفت التوحيد الصريح المنصوص عليه في الكتاب المقدس[2]، فزعم ألوهية المسيح وتجسده، ويعد هذا القول الذي ابتدعه بولس في الديانة المسيحية هو من اصرح العقائد التي جاءت في قانون الإيمان الإيمان المسيحي .

فبولس يعلن ألوهية المسح وتجسد الله فيه بكل وضوح حينما يقول: (فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضا الذي إذ كان في صورة الله لم يحب خلسة أن يكون معادلا لله لكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب لذلك رفعه الله أيضا وأعطاه اسما فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع هو رب لمجد الله الآب)[3]

ويقول أيضا عن المسيح: (الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة فإنه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين الكل به وله وقد خلق الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل) [4]

---

١ انظر: H.maccopy; the mythmaker paul and the invention of christianity
نقلا عن النصرانية د/فتاح عبدالحميد عرفان، ص ٤٧

٢ انظر: تثنية ٥/٨ وإنجيل يوحنا ٣/١٧

٣ فيلبي ٢/٥-١١

٤ كولوسي ١/١٥-١٧

ويقول في موضع آخر عن المسيح أيضا: (فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا)[1] وقال أيضا: (ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلها مباركا إلى الأبد)[2]

ويعد بولس هو الذي زرع بذور التثليث في النصرانية التي حاول إرسائها فيقول: (نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس معكم جميعا)[3]

يقول ول ديورانت:(وأضاف بولس إلى هذا اللاهوت الشعبي المؤسى بعض آراء صوفية غامضة كانت قد ذاعت بين الناس بعد انتشار سفر الحكمة، وفلسفة افليمون. من ذلك قول بولس إن المسيح هو "حكمة الله" و "ابن الله الأول بكر كل خليقة، فانه فيه خلق الكل الكل به وله قد خلق، الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل" وليس هو المسيح المنتظر "المسيا" اليهودي، الذي سينجي إسرائيل من الأسر، بل هو الكلمة الذي سينجي الناس كلهم بموته. وقد استطاع بولس بهذه التفسيرات كلها أن يغض النظر عن حياة يسوع الواقعية وعن أقواله التي لم يسمعها منه مباشرة، واستطاع بذلك أن يقف على قدم المساواة مع الرسل الأولين، الذين لم يكونوا يجارونه في آرائه الميتافيزيقية. لقد كان في وسعه أن يخلع على حياة المسيح وعلى حياة الإنسان نفسه أدواراً عليا في مسرحية فخمة تشمل النفوس على بكرة أبيها والأبدية بأجمعها)[4]

ثالثا: أرسى دعائم عقيدة الخلاص:

لقد رسخ مفهوما في غاية الخطورة، أحدث نقلة كبيرة في مسيرة الديانة النصرانية، وأصبح هذا المفهوم البولسي الجديد هو المفهوم الذي ارتكز عليه قانون الإيمان المسيحي فيما بعد، وهو أن المسيح قد جاء مخلصا للعالم كله من الخطيئة، فلا حاجة بعده للقيام بالعمل والعبادة، ولذلك يقول قانون الإيمان المسيحي في تقنين هذا المفهوم عن المسيح (الذي من

---

١ كولوسي ٩/٢

٢ رومية ٥/٩

٣ كورنثوس الثانية ١٤/١٣

٤ قصة الحضارة ٢٦٥/١١

أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد وتألم ثم صلب في عهد بيلاطس .. ثم مات ودفن ..)

وهذا المفهوم الإيماني كان من اخترع بنيات أفكار بولس، حيث ورد ذكره في رسائل بولس قبل هذا القانون بقرنين من الزمان تقريبا، حيث يقول بولس عن المسيح:(فهو يبررهم بالإيمان بيسوع المسيح ولا فرق بين البشر فهم كلهم خطئوا وحرموا مجد الله ولكن الله يبررهم مجانا بنعمته المسيح يسوع الذي افتداهم)(١) ويقول: (نعمة لكم وسلام من الله الآب ومن ربنا يسوع المسيح الذي بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب إرادة الله وأبينا)٢ ويقول أيضا:(حيث برهن بالتدقيق أن الجميع يهودا وأمما تحت الخطية وأن للخطية تسلطا في قلوب الجميع) (٣)فلا معنى إذا لربط التبرير بالإيمان بالمسيح في في أقواله فما دام أن البشر بزعمه كلهم مخطئون من عهد آدم فالفداء خلصهم من تلك الخطيئة، وإلا كان الفداء عبثا، يقول ول ديورانت: (ولقد أنشأ بولس لاهوتاً لا نجد له إلا أسانيد غامضة أشد الغموض في أقوال المسيح... أما هذه الأسس فأهما أن كل إن أنثى يرث خطيئة آدم، وأن لا شيء ينجيه من العذاب الأبدي إلا موت ابن الله ليكفر بموته عن خطيئته . وتلك فكرة كانت أكثر قبولاً لدى الوثنيين)٤

رابعا: ادعاؤه أن دعوة المسيح كانت عامة لجميع البشر:

لقد كان الفضل في ترسيخ المفهوم السائد لدى النصارى في اعتمادها على قانون الإيمان المسيحي بعالمية دعوة المسيح وعموميتها لجميع البشر لبولس اليهودي فقد جاء في نص هذا القانون: (ونؤمن بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا لجميع الأمم) مخالفا بذلك تعاليم المسيح بقصر دعوته على اليهود(٥)

---

(١) رومة ٣/٢٢-٢٤.

٢ غلاطية ١/٣

(٣) انظر رومة ٣/٢٥.

٤ قصة الحضارة ١١/٢٦٤ وانظر: نظرة عن قرب في المسيحية، بربارا براون، ص ٤٤

(٥) متى ١٥/٢٤.

وهذا المفهوم العالمي للمسيحية، كان من من ضمن مبتكرات بولس أيضا، فهو قد صرح قبل نص هذا القانون بأكثر من قرنين من الزمان تقريبا، ونص على أن ديانة المسيح ليست مقتصرة على بني إسرايل فقط كما في قوله:(لأنكم جميعا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع لأن كلكم اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح ليس يهودي ولا يوناني ليس عبد ولا حر ليس ذكر ولا أنثى لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع)(١)

ويقول: (إني مديون لليونانيين والبرابرة للحكماء والجهلاء)

ولكن يظهر أنه جوبه بقوة من قبل تلاميذ المسيح الحقيقيين، أو أنه جوبه من قبل عوام الناس بإنكارهم دعوته لغير اليهود، مستشهدين بتلاميذ المسيح الحقيقيين، ولذلك نراه يختص نفسه بنعمة دعوة غير الإسرائيليين فيقول: (لي أنا أصغر جميع القديسيين أعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الأمم بغنى المسيح الذي لا يستقصى)٢

ولهذا يذكر ذلك مؤرخ الكنيسة يوسابيوس عن بولس فيقول: (وواضح مما كتبه بولس ومما دونه لوقا في سفر أعمال الرسل أنه أي بولس بشر الأمم ووضع أساسا للكنائس)٣ .

خامسا: أوجد عقيدة قيامة المسيح وأنه سوف يدين العالم حيث صرح بقيامة المسيح من قبره بعد صلبه وجلوسه عن يمين الآب وأنه سوف يأتي ويعود ليدين العالم (٤)

وهذا أمر مناقض لما دلت عليه النصوص المنسوبة إلى المسيح من أنه لا يدين أحدا٥ بل إنه لا يعلم حتى وقت قيام الساعة٦ فضلا عن دينونة الناس وعلى الرغم من ذلك فقد تقرر في قانون الإيمان المسيحي ما دعا إليه بولس حيث جاء فيه عن المسيح (ثم قام من قبره في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وسيأتي من هناك ليدين الأحياء والأموات)

---

(١) غلاطية ٢٨/٣.

٢ أفسس ٨/٣

٣ تاريخ الكنيسة ص ٢٨

(٤) تيموثاوس٢ ١/٤.

٥ يوحنا ٤٧/١٢

٦مرقس ٣٢/١٣

ويمكن أن تجمل أهم ماجاء به بولس وقرره قانون الإيمان المسيحي النيقوي أو القسطينيطي في ما يلي:

١-القول لألوهية المسيح

٢-القول بتجسده

٣-القول بأن المسيح قد خلص البشر بصلبه وفداهم على خشبة الصليب

٤-القول بأن رسالة المسيح عامة لجميع البشر

٥-القول بقيامة المسيح من قبره

٦-القول بأن المسيح هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة

وهناك عقائد قررها بولس خلاف هذه العقائد التي وردت في قانون الإيمان المسيحي[١] .

---

١ منها ما يلي:

١ - أنه أباح شرب الخمر، بعد أن كانت محرمة في شريعة التوراة، ففي الرسالة الأولى إلى تيموثاوس: (لا تكن في ما بعد شراب ماء بل استعمل خمرا قليلا من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة) .رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ٥ /٢٣.

٢ - ومما جاء به بولس ترك الختان وهو فرض عليهم في الشريعة الموسوية (١)وجعله الله علامة عهد أبدي بينه وبينهم، وأوجب قتل كل من نكث هذا العهد ولم يختن في لحم غُرلته(١)وقد ختن عيسى - عليه السلام – (١)ولكن بولس - وهو لم ير المسيح في حياته - قال لهم: "إن إختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئًا " .غلاطية ٢/٥. و رسالته إلى رومة ٢/٢٩.

٣ - لقد وردت حرمة لحم الخنزير والميتة وذباح الوثنيين في كثير من ثنايا نصوص العهد القديم التي لم يتطر المسيح إلى نسخها ومن ذلك ما جاء في سفر اللاويين في تعداد المحرمات: (والخنزير لأنه يشق ظلفا ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر فهو نجس لكم من لحمها لا تأكلوا وجثها لا تلمسوا إنها نجسة لكم)١وعندما جاء المسيح لم ينقض هذا التحريم ولم يخففه ولكن عندما جاء بولس لم يفرق بين حيوان وحيوان بل الجميع طاهر في نظره ولذلك نسخ هذه النصوص وأحل للنصارى كل الحيوانات مع أن بولس ليس له حق نشخ نصوص العهد القديم لأنه ليس من أنبياء الله حتى عند النصارى ومع ذلك نراه يقول: (كل الأشياء تحل لي لكن ليس كل الأشياء توافق كل الأشياء تحل لي لكن لا يتسلط على شيء الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة والله سيبيد هذه وتلك) كورنثوس الأولى

=

المبحث الثاني

بيان تأثر قانون الإيمان المسيحي بالديانات الفلسفية والوثنية

مدخل:

سبق القول بأن دعوة الرسل كلهم كانت إلى توحيد الله تعالى، ومنهم المسيح عليه السلام، وكذلك أتباعه الذين كانوا على الهدى والنور، وقد وردت كثير من النصوص التي تدل على ذلك[1] ثم بعد ذلك طرأت عقائد جديدة على الديانة النصرانية قررها قانون الايمان المسيحي، كألوهية المسيح والتثليث والصلب والفداء وقيامة المسيح من بين الاموات وإدانته للعالم وألوهية مريم والدة المسيح، وغيرها من العقائد والشرائع، وذلك بعد قرون من المسيح وتبين أنها دخيلة على دين المسيح عليه السلام .

فمن أين جاءت تلك العقائد الدخيلة؟

تلك العقائد التي قننت في مجامعهم الأولى، وسميت بقانون الإيمان المسيحي الذي يعد الإيمان به الواجب الأول لكل من ينتسب إلى النصرانية الجديدة[2]، لا نصرانية المسيح عليه السلام ؟ .

لقد جاءت فكرة تلك العقائد من الوثنيات والفلسفات التي تسربت إلى العقيدة النصرانية نتيجة ما ابتدعوه من عالمية الديانة، فكان ممن دخلوا في النصرانية أوائل عهدها أناس

=

٦/١٢-١٣ويقول أيضا: (إني عالم ومتيقن في الرب يسوع أن ليس شيء نجسا بذاته إلا من يحسب شيئا نجسا فله هو نجس) رومية ١٤/١٤ بهذه النظرية التي وكل فيها الإنسان إلى حدسه في تحليل المحرمات تبعه النصارى عليها وعطلوا نصوص العهد القديم .

نسخ بولس حرمة الثلاثة الأولى فلم يبق من أحكام العهد القديم العملية إلا حرمة الزنى، وحتى الزنى يعتبر منسوخًا أيضًا لأنه لا حد فيه . مناظرة بين الإسلام والنصرانية ص٣٩٩.

١ انظر: ص من هذا البحث .

٢ تقدم الحديث عن أهمية قانون الإيمان المسيحي .

مثقفون بالثقافة اليونانية أو الرومانية الفلسفية وغيرها[1] فدخلت كثير من العقائد التي استقي مصادرها من الوثنيات والفلسفات المنتشرة في ذلك العصر فنشأت عقائد معقدة في الديانة النصرانية تماثل تلك الديانات الوثنية والمذاهب الفلسفية .

ولقد كانت الإمبراطورية الرومانية التي نشئت المسيحية في كنفها مولعة بالفلسفات والعقائد الوثنية، ولهذا يقول ميخائيل مشاقة[2] عن الكنيسة الرومانية: (والذي يتضح من سياق التاريخ ومن المشاهدات في عصرنا أن للرومانيين ميلا طبيعيا للتشبث بالخرافات الوثنية والمحاماة عنها)[3]

ولكنهم سرعان ما اندمجوا تحت راية المسيحية حينما تقاربت العقائد المسيحية بالعقيدة الرومانية الوثنية، هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى، أضحت الفلسفة اليونانية في ذلك الوقت لها مكانة كبيرة في نفوس الكثيرين من النصارى حتى رجال الدين منهم ولهذا – كما يقول بعض المؤرخين الغربيين– فقد استخدمت نظريات علوم اليونان لتهذيب الآراء الدينية وترتيبها[4] وذلك في محاولة للدخول إلى معقل المثقفين في العالم اليوناني، وصارت لغة اللاهوت المسيحي لغة فلسفية معقدة[5] .

---

١ انظر: لوثر والاباء، العشاء الرباني، المؤرخ الارثوذكسي الدكتور: جورج حبيب، مقالة نشرت بمجلة الهدى التي تصدرها الكنيسة الانجيلية،سنة ١٩٨٣م، موقع الدراسات القبطية والارثوذكسية ومسيحية بلا مسيح، كامل سعفان، ص ١٣

٢ ميخائيل مشاقة ولد سنة ١٨٠٠م وتوي سنة ١٨٨٨م طبيب برع في الدراسات الموسيقية والتاريخية . انظر: المنجد في الاعلام ص ٥٣٤

٣ البراهين الإنجيلية ضد الأباطيل البابوية ص ٣

٤ نقلا عن المؤرخ فنلند، انظر: أضواء على المسيحية ص ٢٨

٥ انظر: لوثر والاباء، العشاء الرباني، المؤرخ الارثوذكسي الدكتور: جورج حبيب، مقالة نشرت بمجلة الهدى التي تصدرها الكنيسة الانجيلية، سنة ١٩٨٣م، موقع الدراسات القبطية والارثوذكسية .

وأما في الشرق فقد كانت مدرسة امنيوس الوثني الذي ارتد عن المسيحية وأفلوطين الذي ارتحل إلى بلاد الهند، ثم عاد إلىالإسكندرية، كان له أكبر الأثر في صبغة المسيحية الشرقية بصبغة الفلسفات الوثنية[1] .

وتبعه على ذلك كثير من كبار دعاة النصرانية ورؤساء الكنيسة الشرقيين آنذاك، حيث أدخلوا كثيرا من الوثنيات والفلسفات إلى النصرانية، كأمثال بولس ويوستسينيوس المسمى بالشهيد وتاتيان السوري وأثينا غورس الاثيني وتيوفيلوس الأنطاكي واكلمندوس الاسكندري واغسطينوس وغيرهم —كما سيأتي- .

وليس من الغريب أن تظهر هذه البدع والفلسفات في الشرق -كما يرى الكاتب النصراني اسعد رستم- (فالشرق كان لا يزال منذ عهد خلفاء الاسكندر أشد اهتماما بالفكر والفلسفة من الغرب وأكثر إقبالا على كل جديد)[2]

وقد كان غرضهم هو تحويل المسيحية من ديانة صغيرة ممقوتة، إلى ديانة تدين بها الإمبراطورية بأكملها، وللوصول إلى هذه الغاية استخدموا تقريبا كل وسيلة .

لقد أعادوا النظر في الكتابات المسيحية وعدلوا مُثُلُهم وكيفوها لجعل المسيحية أكثر قبولا فقد عملوا بمثابة سماسرة قوادين للسلطات الرومانية ودمجوا عناصر من الوثنية وتبنوها وتوسلوا إلى الحكومة وتقربوا منها [3].

وإن التاريخ ليروي لنا أنه في القرن الثاني والثالث والرابع الميلادي قد دخل الرومان والمصريون أفواجا في المسيحية، ولكل منهم كثير من الأفكار الدينية والمناحي العقدية فاندرجوا ضمن دائرة المسيحية دون أن تتمكن المسيحية الحقة من نفوسهم نتيجة لتلك الاضطهادات[4] .

ولعل من ضمن أهم الأسباب التي أدت إلى دخولهم بتلك الكثرة في المسيحية هو الهرب من نير العبودية الذي كان معظم عوام تلك الشعوب يقاسونه على أيدي رجال الدولة

---

١ نفس المرجع ص ٣٠

٢ انطاكية كنيسة مدينة الله العظمى، أسعد رستم، ص٣٣

٣ انظر: التاريخ المسيحي المظلم ص ٢٩

٤ انظر: الديانة المصرية القديمة، روسلاف ترشني، ص ٢٠٦ ومحاضرات في النصرانية ص ٣٢

وأصحاب النفوذ والجاه، فهرعوا إلى الدين الذي يرون فيه تنفيسا لهم من حمأة ذلك الحال خصوصا وأن ذلك الدين يبشرهم بحياة أخروية يستمتعون منه بما حرموا في هذه الحياة [1]

ونتيجة لذلك الدخول الوثني في المسيحية المتهالكة المستضعفة نشأت كثير من الفرق المسيحية الفلسفية والوثنية التي كانت تستقي عقائدها من أفكار الفلاسفة وأرائهم.

فلو تتبعنا النظر في العقائد النصرانية التي قننت بعد المسيح، لوجدنا نظائرها، بل مصادرها في تلك الديانات الوثنية والفلسفية .

ولنضرب مثلا — في هذه العجالة – بأهم العقائد التي وردت في قانون الإيمان المسيحي، والتي كانت نت نتاج الفلسفة الاغريقية والفلسفات الأخرى، فمن تلك العقائد ما يلي:

أ – عقيدة الخلاص:

إن عقيدة الخلاص من قبل الآلهة لجميع البشر كانت منتشرة في الأمم الوثنية المتاخمة للمسيحية، وقد ذكر "آرثر فندلاي " في كتابه " صخرة الحق " ستة عشر مخلصا عرفوا قبل مجيء المسيح وسمي كل منهم إلها مخلصا وأعطي لقب المسيح وهم:

الاسم	المنطقة	التاريخ
أوزوريس	مصر	١٧٠٠ ق م
بعل	بابل	١٢٠٠ ق م
أتيس	فرجيا	١١٧٠ ق م
ناموسي	سوريا	١١٦٠ ق م
ديوقيوس	اليونان	١١٠٠ ق م
كرشنا	الهند	١٠٠٠ ق م
هيوس	أوربا	٨٣٤ ق م
أندار	التبت	٧٢٥ ق م
بالي	آسيا	٧٢٥ ق م
أياو	نيبول	٧٢٢ ق م
التيس	فيريا	٦٠٠ ق م

١ انظر: الديانة المصرية القديمة، روسلاف ترشني، ص ٢٠٦ ومحاضرات في النصرانية ص ٣٢

كويكي لكوت	المكسيك	٥٨٧ ق م
وتيبا بي	فانسكو	٥٥٢ ق م
برومتيوس	اليونان	٥٤٧ ق م
كوربتوس	روما	٥٠٦ ق م
مذرا	الفرس	٤٠٠ ق م [١]

ب- عقيدة التثليث:

تعتبر عقيدة التثليث من آكد العقائد وأهمها في الديانة النصرانية المحرفة والتي جاء تقنينها في قانون الإيمان المسيحي، حيث نجد أن الثالوث المقدس يعتبر أصلا من أصول ومعتقدات الديانات الوثنية بل من أهم معتقداتها

تقول صاحبة كتاب التاريخ المسيحي المظلم:(ومع ذلك كان إيمانهم بالوجوه المتعددة للرب هو الذي ساعد الرومان على التواؤم مع المسيحية ولم يكن مرد ذلك إلى فرادة اللاهوت والعقيدة المسيحية وتشابه المسيحية مع بعض عناصر العقيدة الرومانية)[٢]

وهناك كثير من العقائد والشعائر المسيحية التي اقتبست من الفلسفات الوثنية .

وأمام هذه الحقائق التاريخية التي تبرهن على تأثر المسيحية بتلك الفلسفات بل اقتباسها منها معظم عقائدها وشرائعها وشعائرها يقف اللاهوتيون مواقف متباينة من حيث الإقرار بذلك من عدمه على عدة اتجاهات .

الإتجاه الأول:

منهم من رأى أن تشبه المسيحية بالوثنيات لا ضير فيه، ما دام القصد هو الوصول إلى الكمال كما يرى ذلك - الاب البير ابونا[٣] - حينما يقول عن اقتباس المسيحية للرهبانية

١ انظر: دائرة المعارف البريطانية، مادة: المسيحية، نقلا عن النصرانية لعبد الفتاح عبدالحميد ص ٢٩

٢ ص ٣٧

٣ هو يوسف البير . ولد سنة ١٩٢٨ في بلدة فيشخابور الواقعة على الضفة اليُسرى من نهردجلة، يعتبر أحد أبرز اباء الكنيسة الكلدانية، تضلع في اللغة الارامية ودرسها سنين طويلة، من أشهر كتبه تاريخ الكنيسة الشرقيه . انظر: موقع: مار فرساي الكلدانية الكاثوليكية .

الوثنية (لقد أدعى البعض أن للرهبانية المسيحية سوابق من الديانات الوثنية، عند البوذيين مثلا، ولدى الأفلاطونية الجديدة في اليونان، وفي البلاد اليهودية لا نكير أن بين هذه الطرق وبين الرهبانية المسيحية بعض أوجه الشبه، ذلك لأن الإنسان التواق إلى الكمال قد وجد في مختلف الأجيال طريقه إلى هذا الكمال)[1]

الإتجاه الثاني:

هناك اتجاه آخر وهو أن بعضهم رأى أن اقرب السبل هو إنكار تلك الحقائق جملة وتفصيلا، ويرى أن المسيحية لم تقتبس شيئا من الوثنيات وأن (كل الادعاءات التي تقوم في سبيل إثبات سرقة المسيحية من الأديان الأخرى لهي مغالطة منطقية واضحة تقترف كلما استنتج أحدهمأنه بمجرد حدوث أمرين جنبا إلى جنب فلابد أن أحدهما سبب الآخر بينما بشكل عام لاتحتم الصدفة المحضة في حدوث أمرين معا وجود علاقة بينة بينهما) ويرون أن (العديد من ادعاءات التشابه بين المسيحية والأديان والأساطير الأخرى تم طرحها بشكل مبالغ فيه وصل إلى حد التلفيق في بعض الأحيان) وانها (تنطوي على مغالطة تاريخية وخطأ تسلسلي زمني)[2]

ودفاع النصارى عن عقائدهم بنفي اقتباسها من الديانات الوثنية السابقة ليس بأقبح من من أصحاب الذين يرون أن اقتباسها من الوثنيات لا ضير فيه، لكنهم وفروا الجهد على الباحثين في سرد البراهين المبرهنة على تأثر المسيحية بالوثنيات، وتضييع دين المسيح عليه السلام .

أما أصحاب الاتجاه الثاني وهم النفاة، حيث يرون بطلان ادعاء اقتباس المسيحية من الفلسفات الوثنية لمجرد تشابه عقيدة وعقيدتين، لكن أصحاب هذا الاتجاه هم بمثابة من أراد أن يحجب الشمس بغربال، إذ التشابه لم يحصل في عقيدة أو اثنتين حتى يعزى إلى الصدفة بل حصل في جل عقائد النصارى الأساسية إن لم يكن كلها –كما سيأتي – .

---

١ تاريخ الكنيسة الشرقية، من مجي المسيحية حتى انتشار الإسلام، الاب البير ابونا، ص ٢٠٥

٢ مدونة يد المسيح، مقال بعنوان: المسيحية والوثنية، ٢٠١٣/٤/٦م

ولذا فالصدفة بريئة من ذلك كل البراءة، إذ أنه وبدون أدنى مبالغة لو أرجعت كل عقيدة من عقائد النصرانية الجديدة إلى أصلها في الديانات والوثنيات الفلسفية لأصبحت المسيحية الجديدة بدون أدنى عقيدة ملوثة بتلك الوثنيات، ولتخلت المسيحية عن جل عقائدها وشرائعها، ولم يتبق إلا أقوال التوراة والإنجيل التي تدعوا إلى التوحيد، لأنه ليس بينها وبين تلك الوثنيات تشابه .

فتأثر النصرانية بالوثنيات القديمة تأثرا كبيرا، وأصبح كثير من الداخلين من الوثنية لا يتخلصون من وثنياتهم، بل على العكس، حاولوا أن يدخلوا النصرانية في تلك الوثنيات، فوثنو النصرانية، ولم ينصروا الوثنيات، وقد نجحوا في ذلك، فأدخلوا فيها كثيرا من الطقوس والشعائر الوثنية التي تغلبت فيما بعد وطمست لب رسالة المسيح عليه السلام ولهذا صدق المؤرخ الشهير ول ديورانت حينما قال:(إن المسيحية كانت آخر شيء عظيم ابتدعه العالم الوثني القديم)[1]

ولهذا صارت النصرانية تتشابه مع الديانات الوثنية إلى حد كبير كالديانة الهندوسية والديانة البوذية والديانة المصرية والديانة والفلسفات اليونانية وهذا يدل على أن الديانة النصرانية الجديدة هي مزيج من الديانات الوثنية القديمة بل قد تشابهت في قانونها للإيمان المسيحي ببعض قوانين تلك الديانات الوثنية وفيما يلي سوف يتم تسليط بعض الضوء على ذلك:

---

١ قصة الحضارة ٢٧٦/١١

المطلب الأول

المصدر الهندوسي

لقد عرفت الهندوسية بكثرة آلهتها التي نشئت قبل مئات القرون من نشأة المسيحية —كما يذكر المؤرخون — والتي تعرف بتعدد آلهتها وعباداتها ومظاهر تلك الآلهة أيضا وتجسداتهم[1] ولكن هناك من المؤرخين من استمرأ مخالفة الواقع ورأى أن الهندوسية هي المتأثرة بالمسيحية كما يرى بعنوان" أ .ل. باشام[2]، في بحث له، حينما يقول في ذكره للتجسدات الكثيرة للإله فشنو (أما التجسد الأخير المعروف باسم كالكين فلم يحن وقته بعد ففي نهاية هذا العصر الآثم المظلم سيهبط الإله فشنو مرة أخرى لكن هذه المرة سيتجسد في صورة مقاتل قوي على صهوة جواد ابيض والمسيحيون أيضا يؤمنون بهذا التجسد وبالتالي ليس من المستبعد أن تكون عقيدة الكالكين متأثرة بالمسيحية النسطورية)[3] ولكن يرد عليه بأن الهندوسية متقدمة على المسيحية بأكثر من ألفي عام [4] والعقل ينفي أن يكون المتقدم هو المتأثر بالمتأخر، بل يثبت عكس ذلك تماما ، ولكن بعض مؤرخي النصارى يأنف من مشابهة عقائدهم للديانات الوثنية .

ويبين ذلك ما يلي:

أولا: تأثر بعض لاهوتيي الكنيسة بالفلسفات الهندوسية:

لقد تأثرت العقائد النصرانية الأساسية في قانون الإيمان المسيحي تأثرا جليا بعقائد الديانة الهندوسية التي كانت منتشرة في ذلك الوقت، وقد سجل التاريخ تأثر بعض آباء الكنيسة الأوائل بمدارس الهندوس وفلسفاتها فمثلا نرى المدرسة الإسكندرية مع ثقلها الواضح في

---

١ انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ١٠٧-١١٠ وحضارة الهند، غوستاف لوبون، ص ٦٠٠

٢ استاذ الدرسات الشرقية الافريقية، بجامعة لندن

٣ موسوعة الأديان الحية، "الديانة الهندوسية " أ .ل. باشام، أستاذالدراسات الشرقية الإفريقية، جامعة لندن، ر.س. رينز، ص ٦٩

٤ الهند القديمة ، حضاراتها ودياناتها ،محمد إسماعيل الندوي ، ص ٢٥

الديانة النصرانية في تلك العصور، نرى أن شيخ هذه المدرسة "أمنيوس" المتوفى سنة ٢٤٢م اعتنق في صدر حياته الديانة المسيحية ثم تأثر بالفلسفات الهندوسية والهندية، ثم ارتد عن المسيحية إلى وثنية اليونان الأقدمين .

وجاء من بعده تلميذه "أفلوطين " المتوفى سنة ٢٧٠م وقد تعلم في مدرسة الإسكندرية أولا ثم رحل إلى فارس والهند، واستقى من ينابيع الهندوسية والبوذية ثم رجع إلى الإسكندرية وأخذ يلقي بآرائه على تلاميذه وجلها إلى التعرف إلى ما وراء الطبيعة ومنشئ الكون ويلخص اعتقاده في منشئ الكون في ثلاثة أمور:

أولها: أن الكون قد صدر عن منشئ أزلي لا تدركه الأبصار

ثانيا: أن جميع الأرواح شعب لروح واحد وتتصل بالمنشئ الأول بواسطة العقل

ثالثا: أن العالم في تدبيره وتكوينه خاضع لهذه الثلاثة وهو تحت سلطانها، فالله هو منشئ الأشياء وأول شيء صدر عن هذا المنشئ هو العقل المصدر عنه ومن العقل تنبثق الروح التي هي وحدة الأرواح وعن هذا الثالوث يتولد كل شيء[1] .

ثانيا: المشابهة الكبيرة بين قانون الإيمان المسيحي وقانون الإيمان الهندوسي:

لقد وصل التأثر الكبير للمسيحية بالهندوسية إلى حد التشابه في قانون الإيمان الهندوسي بقانون الإيمان المسيحي، ويتبين مدى ارتباط قانون الإيمان النصراني بقانون الديانة الهندية الوثنية لدى بعض فرق الهندوس في عقيدتهم التي يدينون بها وهذا نصه: (نؤمن بسافتري أي الشمس إله واحد ضابط الكل خالق السموات والأرض وبابنه أغنى أي النار نور من نور مولود غير مخلوق تجسد من فايو أي الروح وفي بطن مايا العذراء ونؤمن بفايو الروح المحي المنبثق من الآب والابن الذي هو مع الآب يسجد له ويمجد) (٢)..

١ انظر: التاريخ المسيحي المظلم ص ٣٠ ومحاضرات في النصرانية ص ٣٣- ٣٤

(٢) الله واحد أم ثالوث لمحمد مجدي مرجان ص ٦٨ مع أن بعض المؤرخين ينفي أن يكون للهندوس قانون إيمان، انظر: مشكلة التاليه في فكر الهند الديني، د/ محمد الشرقاوي، ص ٦٤

وبمقارنته مع قانون الإيمان المسيحي نجد أن هناك تشابها بل اقتباسا ملحوظا لقانون الإيمان المسيحي بهذا القانون، وبما أن قانون الإيمان الهندوسي هو المتقدم على قانون الإيمان المسيحي، فلا شك أن قانون الإيمان المسيحي هو الذي اقتبس تلك الألفاظ من الهندوس .

والتشابه بين القانونين ليس في العقائد فحسب بل حتى في ألفاظ القانون نفسه، وفيما يلي أعرض عرضا موجزا لمقدار التشابه بين القانونين:

أولا: "اله واحد ظابط الكل خالق السماء والأرض " وهذا النص هو هو لدى الديانتين، والفرق بينهما أن ضابط الكل عند الهندوس هو سافتري أي الشمس وعند النصارى هو الآب .

ثانيا: "وبابنه .. مولود غير مخلوق " وهذا النص في كلا القانونيين والفرق بينهما أن الابن عند الهندوس هو أغنى وعند النصارى هو المسيح .

ثالثا: "تجسد من .. أي الروح وفي بطن مايا العذراء " وهذا المفهوم في كلا الديانتين والفرق بينهما أن الابن المتجسد عند الهندوس تجسد من فايو وعند النصارى تجسد من الروح القدس وفايو عند الهندوس هو الروح فلا فرق بينهما هنا .

رابعا: "وفي بطن مايا العذراء" وهذا المفهوم في كلا القانونيين والفرق بينهما أن العذراء عند الهندوس هي مايا وعند النصارى هي مريم .

خامسا: "ونؤمن بفايو الروح المحيي المنبثق من الاب والابن الذي هو مع الاب يسجد له ويمجد " وهذا النص في كلا القانونيين فكلاهما يؤمنان بالروح أنه اله وأنه مسجود له ويمجد. ولا نعلم حقيقة ذلك الروح على حقيقته في كلتا الديانتين .

فهذا التشابه الكبير بين القانونين في العقائد والمفهوم والألفاظ يدل على مدى تأثر النصرانية الجديدة بالديانة الهندوسية ولهذا لا عجب أن تصبح النصرانية الجديد تابعة للوثنيات بعد كانت متبوعة ومحرفة بعد كانت مقومة، وأصبحت الكنيسة ورجالها يتبارون في نقل

الفلسفات الهندوسية إلى النصرانية بحذافيرها عدا تغيير المسميات أحيانا ولو خالف نصوص الأناجيل.[1]

وعلى كل حال، فإذا كان هذا هو حال القانون الذي ترتكز عليه النصرانية الجديدة بأسرها،وتأثر بقانون الإيمان الهندوسي كل ذلك التأثر الكبير فلا ريب أن العقائد الأساسية النصرانية اشد انحرافا وتأثر بالهندوسية منه .

ثالثا: التثليث:

جاء قانون الإيمان المسيحي بنصوص واضحة تنص على ألوهية الثالوث المقدس، فقد نص على أوهية الاب عندما يقول: (نؤمن بإله واحد ظابط الكل خالق كل الأشياء ..) ثم نص على ألوهية الابن حينما يقول: (ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله ..)ثم نص على ألوهية الروح القدس بقوله: (ونؤمن بالروح القدس الإله الحي المنبثق من الاب المسجود له ..)

وإذا نظرنا إلى الديانة الهندوسية القديمة سوف نجد أن هذه العقيدة تعتبر من العقائد المهمة لدى الهندوس، فقد كان للهندوس عدد لا يحصى من الآلهة التي يعتقد قداستها وعباداتها أيضا، وهناك آلهة مشتهورة وأخرى مندثرة مغمورة[2] .

ولكن هناك ثالوث معروف لدى الهندوس مكون من ثلاثة آلهة، وهم فشنو وشيفا وبراهما، وأكبر هذه الثلاثة هو براهما إلا أن صور فشنو وشيفا تملأ المعابد بالأشكال والصور، ولكن براهما لا يصور ولا يمثل تمثيلا ظاهريا بل يظل هو الروح الكبرى التي تهب الحياة للجميع [3]

١ انظر ص من هذا البحث تعارض قانون الإيمان المسيحي مع نصوص الأناجيل

٢ ويبدوا أن بعض فرق الهندوس أو الغالبية منهم جنحوا إلى تقليل تلك الكثرة الكاثرة من تلكالآلهة فنشأت عقيدة التثليث في هودهم القديمة وأصبحت تعد عند الديانة البرهمية من الركائز الأساسية بل من أهم مرتكزات تلك الديانة .

٣ انظر: حضارة الهند، غوستا فلوبون، ص ٦٠١ وهذا ينطبق على ما نشاهده في كنائس النصارى، حيث يصور المسيح ووالدته، ولا يصورون الاب .

وهناك ثالوث آخر وهو كرشنا وسكاندا وجانيشا وسيريا مع الاعتقاد بتجسداتهم في آلهةأخرىأو مظاهرهم أوأزواجهم وذريتهم [1]

فالإله عندهم له ثلاثة أقانيم حسب فعله في الوجود فهو برهما حين يكون الموجد الخالق وهو فشنو حين يكون الحافظ الخالق وهو سيفا حين يكون المهلك، ويسمون هذا التعليم بلغتهم "ترى مورتي" وهي عبارة مركبة من كلمتين بلغتهم السنسكريتية ومعناها ثلاثة ومورتي ومعناها هيئات أو أقانيم وهذه الثلاثة متحدة بزعمهم لا تنفك عن الوحدة فهي إله واحد وهذه الأقانيم يرمزون إليها بثلاثة أحرف وهي "أ. و. م" [(٢)].

ويبدوا أن الهندوس كان مغرمين بالتثليث منذ عهد الآريين الغزاة الذين دخلوا الهند، حيث كانت النار من أهم المقدسات لديهم (وكان أهم الواجبات التي يلتزم بها رب الأسرة فهي واجبات نحو الآباء أو الأسلاف... عليه أيضا أن يقدم لهم البند Pindaا أي كرة الأرزRice-Ball في ي وم ظهور القمر الجديد من كل شهر . وتسمى العناصر الرئيسية في هذا الاحتفال «شراذاShradha» وهي كما يأتي :يجلس فقهاء البراهمة –الذين هم على خلق لا يرقى إليه الشك– في مكان مكشوف على مقاعد منسوجة من العشب قدس. ويفتتح رب الأسرة الاحتفال وينهيه بحرق قربان للآلهة في النار المقدسة .لكن الحدث الرئيسي هو التقريب للآباء فهو يصنع ثلاث كرات أرز ويضعها فوق سجادة منسوجة بالعشب قدس بعد رش اكانباء وتذهب هذه إلى اوتى الثلاثة من أسلافه :الأب والجد

---

١ انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ١٠٧

(٢) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص ٥٥ .و قصة الديانات، سليمان مظهر،ص ٨٩-٩٨ وموسوعة الأديان الحية، "الديانة الهندوسية " أ .ل. باشام، أستاذالدراسات الشرقية الإفريقية، جامعة لندن، ر.س. رينز، ص ٧٢ والفلسفات الهندية، قطاعاتها الهندوكية والإسلاميةوالإصلاحية د/علي زيغور، ص ٦٩، دار الأندلس،بيروت،لبنان،ط١٩٨٠،١م، وموسوعة عباس محمود العقاد ٦٢/١ وقصة الحضارة ٢٠٤/٣/١ ودائرة المعارف البريطانية، مادة: المسيحية، نقلا عن النصرانية، فتاح عبدالحميد ص ٢٩

وأب الجد)[1] وهذا يبين أن التثليث يكاد يكون السمة السائدة على معتقدات الهندوس بشكل عام[2] .

إنه تشابه تام بين العقيدتين، لا اختلاف بينهما إلا في الأسماء، فبينما يسمي النصارى الإله أبا، ويسوع المسيح ابنا، وروح الحياة المنبثقة روح القدس، نجد قدماء الهنود يسمون الآب "سافتري"، والابن " آني" ، والروح " فايو"، وبينما تجسد يسوع في بطن مريم العذراء، يتجسد"فايو" في بطن "مايا" العذراء عند الهنود، ونرى هذا الثالوث واضحا في أكبر ديانتين في الهند هما: البراهمية والبوذية[3]

فعقيدة التثليث هي عقيدة برهمية وثنية أخذها النصارى عن البراهمة وصاروا يدعونها أخيرا إليهم وكان منتهى شوط أحد النصارى في التفرقة بينهما أن ثالوث البراهمة وأمثالهم نجس وثالوث النصارى مقدس ! فإذا قال لهم الوثنيون الأمر بالعكس فارجعوا إلى الأصل ودعوا المبتدع فبماذا يحجونهم !؟ (٤).

---

١ المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر،ص ١١٢

٢ بالإضافة إلى وجود كثير من الالاهات التي كانت منتشرة بينهم لا سيما الإلهةالأم وبعض تماثيلها الصغيرة إلى وجو الآهات نسائية عارية ذات ياقات عالية وأغطيةللرأس مع عبادة الإله ذالكر الذي يرمز للإله شيفا مع وجود عدد كبير من تماثيل الحيوانات المقدسة حوله وعدد كبير من التماثيل الحجرية لعضوي التناسل عند الرجل والمرأة ولذلك يقول غوستاف لوبون: " ولا تجد عبادة أدت إلىى مناظر مخالفة للذوق والأدب كعبادة كالي الهائلة" انظر: حضارة الهند، غوستاف لوبون، ص ٦٠٤ والمعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ١٣١

وبعض تلك الآلهة يتمثل في الشمس وما تسكبه على الكون من نعمة الإضاءة والدفء والإنعاش والبعض الآخر يتمثل في قاتل تنين هائل أو وحش مخيف وقد يصل عدد أولئك أحيانا إلى ثلاثين أو ثلاثة وثلاثين إلها متساويين حينا ولهم رئيس أعلى حينا آخر الفلسفة الشرقية ص ٩٣

٣ انظر: كتاب: الله جل جلاله للعقاد ص ٤٤-٥٠

(٤)انظر: تفسير المنار ٧٢/٦ .

رابعا: التجسد:

تعتبر عقيدة التجسد من العقائد التي نص عليها قانون الإيمان المسيحي في قوله عن المسيح: (الذي تجسد من أجلنا نحن البشر) وهذه العقيدة جزء لا يتجزأ من الإيمان بألوهية المسيح . وإذا نظرنا إلى هذه العقيدة لدى الديانة الهندوسية سوف نتفاجأ بتطابق هذه العقيدة لدى المسيحيين والهندوس على السواء، سواء كان في هدف الآلهة من التجسد أو كان في ثمرات ذلك التجسد .

فهذه العقيدة تسمى لدى الهندوس بعقيدة "افتار" حيث يعتقدون أنه ينزل الرب إلى الأرض بأن يحل في جسد إنسان أو أجساد أخرى لإصلاح الناس بصورة احد المخلوقات، ومن أبرز الآلهة المتجسدة إله شيفا والإله فشنو [1]، حيث يهدف ذلك الإله المتجسد إلى انجاز مهمة كإهلاك أو إصلاح أو رفع أثقال الأرض من المعاصي أو غيرها [2]

فالإله " فشنو" كان يظهر في مظهر إنساني بشري في واحد من الشخصيات الرئيسية وقد كان صديقا وناصحا مخلصا للأبطال، أما كريشنا، فقد كان هو الأمير الشجاع الذي عانى من النفي الاختياري مطيعا في ذلك أمر أبيه وأخيرا جاء ليحكم مملكة آبائهوأجداده بحكمة وإحسان[3]

ويذكر بعض المؤرخون أن فشنو هو إله الحب لدى الهندوس الذي كثيراً ما انقلب إنسانا ليتقدم بالعون إلى بني الإنسان؛ وأعظم من يتجسد فيه "فشنو" هو "كرشنا"، وهو في

---

١ انظر: حضارة الهند، غوستاف لوبون، ص ٦٠٧-٦٠٨ ودراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند د/محمد ضياء الاعظمي ص ٦١٤

٢ انظر: موسوعة الأديان الحية، "الديانة الهندوسية " أ .ل. باشام، أستاذالدراسات الشرقية الإفريقية، جامعة لندن، ر.س. رينز، ص ٦٠ وص ٧٠ وحضارة الهند، غوستاف لوبون، ص ٦٠٧ والهند القديمة ص ١١١- ١٣٤ المعتقدات الديني لدى الشعوب، جفري بارندر،ص ١٧٥ وتحقيق ما في الهند من مقولة مقبولة أو مرذولة للبيروني ص ٧٥

٣ موسوعة الأديان الحية، "الديانة الهندوسية " أ .ل. باشام، أستاذالدراسات الشرقية الإفريقية، جامعة لندن، ر.س. رينز، ص ٦٠-٦١ وحضارة الهند، غوستاف لوبون، ص ٦٠٧

صورته "الكرشنية" هذه، قد ولد في سجن وأتى بكثير من أعاجيب البطولة والغرام، وشفى الصم والعمي، وعاون المصابين بداء البرص، وذاد عن الفقراء، وبعث الموتى من قبورهم؛ وكان له تلميذ محبب إلى نفسه، وهو "أرجونا"، وأمام "أرجونا" تبدلت خلقة "فشنو" حالاً بعد حال؛ ويزعم بعض الرواة أنه مات مطعوناً بسهم، ويزعم آخرون أنه قتل مصلوباً على شجرة؛ وهبط إلى جهنم ثم صعد إلى السماء، على أن يعود في اليوم الآخر ليحاسب الناس أحياءهم وأمواتهم[1]

وجاء في بعض كتبهم أن كرشنا قال: "سأتجسد في "متواربيت يادوا" وأخرج من رحم "ديفاكي" أولد وأموت وقد حان الوقت لإظهار قوتي وتخليص الأرض من حملها"[2]

وهذا التجسد لا يخفى انه هو الأساس الذي ارتكزت عليه النصرانية المحرفة في قولها بالتجسد وبمقارنة موجزة يتين أوجه التشابه بين تجسد النصارى وتجسد الهندوس فيما يلي:

أ- تشترك كلا الديانتين في مفهوم التجسد وهو تقمص الإله في شكل بشري

ب- تشترك كلا الديانتين في هدف من أهداف التجسد وهو رفع الذنوب عن البشر

ج- تشترك كلا الديانتين في أعمال الآلهة بعد التجسد من شفاء الصم والبكم والعمي وعمل المعجزات

د- تشترك كلا الديانتين في نهاية الإله المتجسد من بعض الأوجه من حيث صلب ذلك الإله وقتله على يد أتباعه .

هـ- تشترك كلا الديانتين في أعمال الإله المتجسد الاخروية وأنه يتولى عقاب الناس وحسابهم في الدنيا أو في الاخرة .

---

١ انظر: قصة الحضارة ٢٠٤/٣/١ ودائرة المعارف البريطانية، مادة: المسيحية، نقلا عن النصرانية /فتاح عبدالحميد ص ٢٩ وبحث بعنوان "الديانة الهندوسية " أ .ل. باشام، أستاذالدراسات الشرقية الإفريقية، جامعة لندن، ضمن موسوعة الأديان الحية، ر.س. رينز، ص ٦٨

٢ انظر: العقائد الوثنية ص ٥٩

خامسا: الخلاص:

نص قانون الإيمان المسيحي على تخليص المسيح للبشر من الخطايا لا سيما الخطيئة الكبيرة، فيقول عن المسيح: (الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء)

وهذه العقيدة المسيحية، لم تخترع من بنيات أفكار مخترعوا قانون الإيمان المسيحي، بل وجدت لدى الهندوس قبل تقنين هذا القانون بقرون من الزمان .

فعقيدة الخلاص تعد من العقائد المهمة في الهندوسية، وقد أخذت حيزا كبيرا في أذهان الهندوس وانقسموا إلى نحل متباينة في شرح سبيل الخلاص، فمنهم من يسمي سبيل الخلاص بالسبيل القردية، ومنهم من يسميها بالسبيل القطية، ويقصدون بهذه التسمية، أن الله يخلص الإنسان إذا تشبث به كما يتشبث ولد القرد الصغير بأمه، وهي تصعد به إلى رؤوس الأشجار، أو أن الله على اعتقاد الآخرين يخلص الإنسان وهو مغمض العينين مستسلم للقضاء، كما يستسلم ولد القطة لأمه وهي تحمله مغمضا من مكان إلى مكان[1] .

وأهم الآلهة الهندوسية التي صلب وخلصت البشر، هو الإله كرشنا، وقد اتخذ عدة طرق في سبيل الخلاص، فحينا يكون بالصلب والفداء، وذلك حينما يصفون كرشنا بالبطل الوديع، المملوء لا هوتا لأنه قدم شخصه ذبيحة، وأن عمله هذا لايقدر عليه أحد سواه ، وأنه تحرك حنوا كي يخلص الأرض من ثقل حملها فأتاها وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه[2]، ويذكرون موت كرشنا بأشكال متعددة أهمها أنه مات معلقا على شجرة سمر بها ضربة حربة[3] مثقوب اليدين والرجلين ومعلق بقميصه قلب إنسان[4]

---

١ انظر: موسوعة عباس محمود العقاد ٦١/١

٢ انظر: العقائد الوثنية ص ٣٨

٣ انظر: العقائد الوثنية ص ٧٥ و الفلسفات الهندية، د/علي زيغو . ص ١٦٨

٤ انظر: قصة الحضارة ٢٠٤/٣/١

ويرى الهندوس أيضا أن الخلاص يكون أحيانا بنزول الإله والتجسد بجسد حيوان هائل كاسد أو حتى خنزير أو سلحفاة وذلك لإنقاذ العالم والأكثرأهمية من بين كل تلك التجسدات هو تجسده في البطل راما والبطل كريشنا أيضا[1]

ولم تكن الهندوسية وحدها تؤمن بالصلب والفداء في وقت تكوين المسيحية بل (إن جميع ديانات البيئة التي تكونت فيها المسيحية كانت تأخذ بمبدأ التضحية)[2]

ومن الطريف أن دعوة المبشرين النصارى لم تنجح في الهند — كما يصرح بذلك بعض الباحثين النصارى –، وذلك لأن عقيدة التجسد المسيحية هي اقتباس كامل لعقيدة التجسد الهندوسية عدا المسميات وتعليلهم لذلك بأن (الهندوس نصارى أكثر من النصارى)[3] والحقيقة أن النصارى هندوس أكثر من الهندوس.

سادسا: القيامة من بين الأموات:

نص قانون الإيمان المسيحي على قيامة المسيح من بين الأموات، وذلك بعد أن علق على خشبة الصليب ومات مقتولا ثم قام بعد دفنه حيث يقول: (ثم قام في اليوم الثالث من بين الأموات ..) .

وهذه العقيدة، أعني بها عقيدة قيام الآلهة بعد الموت وتغلبهم على الموت، هي عقيدة هندوسية قديمة، حيث يعتقد الهندوس أن "كرشنا " قام من بين الأموات وصعد إلى السماء بجسده وأنه سيأتي ثانية في الأيام الأخيرة[4].

بل ظهر في الديانة الهندية أن الآلهة نفسها لابد أن تموت ثم تولد من جديد مرة بعد مرة وأن ميلاد «الشخص» كإله أو برهمان أو إنسان عادي أوحيوان أو نبات يتوقف على

١ انظر: موسوعة الأديان الحية، "الديانة الهندوسية " أ .ل. باشام، أستاذالدراسات الشرقية الإفريقية، جامعة لندن، ر.س. رينز، ص ٦٧-٦٨

٢ المسيحية نشأتها وتطورها ص ٤٦

٣ حضارة الهند، غوستاف لوبون، ص ٦٠٧

٤ انظر: العقائد الوثنية ص ١٦٧

الفضائل والآثام التي اقترفها في التجسد السابق.[1]

سابعا: التعميد:

جاء ذكر التعميد في قانون الإيمان المسيحي كطقس مهم جدا لكل من انتسب إلى المسيحية في قولهم: (ونؤمن بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا لجميع الأمم) . وهذا التعميد عند النصارى واجب على الرجل والمرأة صغيرهم وكبيرهم [2] وضرورة لازمة للدخول إلى ملكوت النعمة[3] وتكون ممارسة سر المعمودية بالماء حيث يقام بتغطيس المعتمد ثلاث غطسات في الماء باسم الاقانيم الثلاثة باسم الاب والابن والروح القدس إشارة إلى موت المسيح ودفنه وقيامته[4] وتتم المعمودية بثلاث غطسات في الماء [5].

وهذا التعميد المسيحي مقتبس من الهندوس الذين كانوا يعتقدون أن التعميد من أهم الشرائع الهندوسية، وهو مشابة للتعميد المسيحي من أوجه كثيرة .

ولهذا يعترف بعض اللاهوتيين بذلك حينما يتحدث عن التعميد الهندوسي فيقول: (وهو طقس مهم جدا في الهندوسية التقليدية وهو شبيه جدا بطقس العماد في المسيحية فهو

---

١ انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب،جفري بارندر، ص ١٢٥

٢ انظر: المجموع الصفوي لابن العسال، ص ١٤

٣ انظر: أسرار الكنيسة السبعة ص ٢٧ واستشهد بأقوال القديسين ايريناوس واوريجانوس وكبريانوس غريغوريانوس واغسطينوس وقرار اباء مجمع قرطاجه عام ٤٨١م في القانون ١٢١ . ص ٢٩ –٣٠

٤ وعلى هذا تتفق الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الارثوذكسية، انظر:المجموع الصفوي لابن العسال ص ١٥ والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ٣٨١ والمسيحية في عقائدها ص ٣٧٥ وموقع الكتاب المقدسwww.al-ketab.net

٥ نيافة الانبا بيشوى، وهو مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى ورئيس دير القديس دميانة وسكرتير المجمع المقدس للكنيسة القبطية بمصر، انظر: سلسلة محاضرات تبسيط الإيمان،ص١،

يجعل الطفل طفلا كامل العضوية في المجتمع الآري وعادة ما يرتبط هذا الطقس بالأبناء الذكور في الطبقات العليا الثلاث رغمأنه كان يطبق على البنات في فترة قديمة)[1]

وهناك تشابهات أخرى بين الاعتقادات المسيحية والهندوسية وان كانت لم ترد في قانون الإيمان المسيحي كالرهبانية والتبتل أو كعبادة والدة الإله أو الإلهة وهي زوجة الإله شيفا وجذور عبادة والدة الإله قديمة جدا ومن المؤكد أن الناس البسطاء عبدوا الربة الأم طوال ألف سنة قبل هذا التاريخ في أطراف المجتمع الآري حتى وجدت هذه العبادة أخيرا مكانا لها في النسق العقائدي للهندوسية أو اتخاذ الأيقونات والصور والتماثيل التي تصور الآلهة في المعابد[2]، وكلها فيها تشابه عجيب بين الديانتين، واتفاق غريب بين العقيدتين .

---

١ موسوعة الأديان الحية، "الديانة الهندوسية " أ .ل. باشام، أستاذالدراسات الشرقية الإفريقية، جامعة لندن، ر.س. رينز، ص ٩٣

٢ انظر: موسوعة الأديان الحية، "الديانة الهندوسية " أ .ل. باشام، أستاذالدراسات الشرقية الإفريقية، جامعة لندن، ر.س. رينز، ص ٩٣ و٨٥ و ٧١و ٩١

المطلب الثاني
المصدر البوذي

تنسب الديانة البوذية إلى بوذا واسمه سيدهارتا غوناما الذي ظهر عام ٦٢٣ق م، ويرى كثير من الباحثين والمؤرخين،أن بوذا أسس مذهبه على أسس أخلاقية ولم يهتم بالعقائد ولم يقررها[١]

ولذا لم تكن لديه أي تعاليم عقدية أو شرائع دينية –فيما يظهر –، وقد كانت تعاليمه منصبة على الأخلاق والسلوك فقط، وتتركز على سبب الألم وطرق التخلص من الألم[٢]،

وقد قامت البوذية التي بشر بها البوذا جوتاما قبل الميلادالمسيحي، بحو الي خمسة قرون .[٣]

وهذه الديانة، تعد إحدى الديانات الفلسفية الوثنية التي تعتمد على الفلسفة في إثبات وثنيتها، والتي نشأت في الهند بل نشأت في كنف الديانة الهندوسية – السابق ذكرها –،ولذا فإن هناك تشابه إلى حد ما، بين هاتين الديانتين الوثنين .– ليس هنا موضع بحثه – .

---

١ نظر: البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها د/عبدالله نومسوك ص ٨٢-٨٦ والفكر الشرقي القديم، جون كوبريا ص ٨٨-١٨٩ والفلسفةالإغريقية، محمد جديدي ص ٣٥ وقصة بوذا ١٤/١ وموسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، سعدون محمد الساموك، الجزء الثاني، ص ١١١وقصة الديانات، سليمان مظهر،ص ٨٩-٩٨ مقال بعننوان " البوذية الثيرافدا أي بي هورنر، موسوعة الديانات الحية، ر.س.زينر . ص ١٣٧

٢ انظر: فلاسفة إنسانيون: سقراط،بوذا،كونفوشيوس، يسوع، د/ عادل العوا، ص ٢١، منشورات عوبداتت — بيروت —باريس،ط٢,١٩٨٨م والفلسفةالإغريقية لمحمد جديدي ص ٣٦ وموسوعة الاديان والمعتقدات القديمة، سعدون محمد الساموك، الجزء الثاني، ص ١١١ وقصة الديانات، سليمان مظهر،ص ٨٩-٩٨بحث بعنوان "البوذية الثيرافادا "آي بي هورنر، اسكرتير جمعية در+اسة النص البالي، ضمن موسوعة الاديان الحية، ر.س. رينز، ص ١٣٨

٣ انظر: تاريخ انتشار البوذية في العالم ص ٨٦ والمذاهب البوذية ص ٢٤٠ نقلا عن البوذية لعبدالله نوموسوك ص ٣٥٠ وكتاب الله لعباس محمود العقاد ص٥١

وقد تأثرت النصرانية الجديدة بكلتا الديانتين تأثرا ملحوظا، فأخذت من كل ديانة ما يناسب هوى رجال الدين واتجاهات رهبان الكنيسة .

وعند الحديث عن الديانة البوذية، يجب أن يفرق بين البوذية في جنوب الهند وسيلان، عن تلك البوذية التي انتشرت في التبت ومنغوليا والصين واليابان، إذأن البوذية الأولى، لاتؤله بوذا، بل هو معلم عظيم ومثل أعلى[1] بينما نجد أن البوذية الثانية تؤمن بالوهية بوذا [2]

ولذا، فان ذكر هذه العقائد الواردة هنا لا يعني بالضرورة التزام كل البوذيين بها، بل ربما لم يعتنقها سوى الأقلية منهم، ووجه إيرادها هنا هو أنها ظهرت وتشكلت قبل ظهور النصرانية الجديدة .

ولهذا فإيرادها هنا من باب بيان تأثر النصرانية بالبوذية الوثنية التي ظهرت قبلها، وللمشابهة الكبيرة بين عقائدها، ولا شك أن المتأخر هو المتأثر بالمتقدم .خلافا لبعض اللاهوتيين من النصارى الذين يرون أن البوذية هي المتأثرة بالمسيحية كـ "أي كونز"[3] الذي يرى تشبه البوذية بالمسيحية في القرن الأول من ظهور المسيحية فيقول: (كيف نغفل ملاحظة أن البوذية وقت ظهور المسيحية قد أجرت إصلاحات راديكالية في عقائدها الأساسية مما جعلها أكثر شبها بالمسيحية مما كانت عليه قبل ذلك)[4]

ثم يحاول أن يفرض هذا الخيال بكل قوة فيقول:(وليس هذا كل ماقيل في الأمر فإننا نجد أحيانا تقاربا زمنيا بين وضع الكتب المقدسة في كل من المسيحية والبوذية الماهاينا، وفي هذا

---

١ انظر: موسوعة الديانات الحية، – البوذية الصينية واليابانية — أي كونز، ر.س.زينر . ص١٩٧ وبحثه البوذية الثيرافادا أي الاصلية، ص ١٥٠

٢ انظر: موسوعة الاديان والمعتقدات القديمة، سعدون محمد الساموك، الجزء الاول، ص ١١٥ قصة الديانات، سليمان مظهر،ص ٨٩-٩٨ مقال بعننوان " البوذية الصينية واليابانية، أي كونز، موسوعة الديانات الحية، ر.س.زينر . ص ١٩١

٣ احد المتخصصين بالديانات الاسيوية بجامعة لندن .

٤ موسوعة الديانات الحية، ر.س.زينر . – البوذية الصينية واليابانية – ص٢٩١ والماهاينا هي التي تنتشر في بورما وتايلند وسيلان خلاف بوذية الصين واليابان . انظر: نفس المرجع .

المجال يكفي أن نذكر مثالا واحدا، ففي الوقت الذي كان القديس يوحنا يكتب إنجيله .. كان المهانيون يضعون في جنوب الهند واحدا من أكثر كتبهم تبجيلا "تمام الحكمة")[1]

والحقيقة أن النصرانية في وقت كتابة يوحنا لإنجيله كانت في غاية الضعف والتقوقع من قبل أفرادها، جراء ما يلاقونه من فتك وتشريد وقتل من قبل أعدائهم[2]، فكيف تأثر البوذيون بالمسيحية وقت تشرذمها وتشردها، خصوصا وأن البوذية نشأت قبل المسيحية بخمسة قرون –كما سبق – فضلا عن أن كتب العهد الجديد لم تذكر البتة ذهاب أحد من المسيحيين في القرن الأول إلى بلدان البوذيين، فتأثر المسيحية البوذية هو الموافق للتاريخ والعقل لا العكس، ويظهر ذلك فيما يلي:

أولا: التثليث :

سبق القول بأن قانون الإيمان المسيحي نص على ألوهية الثالثوث المقدس المكون من الاب والابن والروح القدس، وهذه العقيدة التثليثية كان يعتقد بها البوذيون ويسمونها باللغة البالية "راتناتري" ومعناه الجواهر الثلاثة وتتكون من: بوذا atahe Buddha مؤسس البوذية ومن دهارما The Dharma أي تعاليم البوذية ومن ستانغها أي أصحاب بوذا القديسيين [3]

وهي متساوية في العظمة والقداسة والكرامة، وهذه الثلاثة هي المعبود المقدس عند جميعهم[4]

والبوذية الشرقية تشتهر فيها عبادة الجواهر الثلاثة بوذا وذرما وسمجا، ويقدمون لها الهدايا والصلوات –كما يقول ريتشارد هـ روبينسون[5] (وتتمثل هذه الهدايا في الأشياء الجميلة التي توضع عند الأضرحة، وكذلك التي تقدم لجماعة الرهبان اما الدعوات والصلوات، فتتمثل في ترتيل الكتب المقدسة والدعوات الطقسية والقيام بأعمال طقسية، كضغط راحتي اليدين معا

---

١ موسوعة الديانات الحية، – البوذية الصينية واليابانية – ر.س.زينر، أي كونز، . ص ١٩١

٢ انظر: ص من هذا البحث .

٣ انظر: تري بيتاكا (سوتان) ٢١٤ نقلا عن البوذية لعبدالله نومسوك ص ١٧٨

٤ انظر: المذاهب البوذية ص ١٦٠ واصول البوذية ص ١٢٤ نقلا عن البوذية لعبدالله نومسوك ص ١٧٨

٥ استاذ قسم دراسات شرق اسيا – جامعة تورنتو

في وضع تعبد وحرق البخور، والدعوة للذرما، والإصغاءإليها، تلك هي المظاهر الخارجية للعبادة، أما العبادة الداخلية فتتمثل في تأمل بوذا، وتركيز الإيمان فيه، والتكريس له، وتأمل بوذا يشبه إلى حد كبير صلاة التأمل في المسيحية)[1]بالإضافة إلى عبادة كثير من البوذات المعبودة البشرية وفوق البشرية[2]

ومن المؤرخين من يرى أن البوذيون يقولون بأن بوذا له ثلاثة اقانيم، وأكثر سكان الصين واليابان يعبدون إلها مثلث الأقانيم يسمونه "فو" ومتى أرادوا ذكر هذا الثالوث المقدس يقولون "الثالوث النقي فو" ويصورونه في هياكلهم بشكل الأصنام التي وجدت في الهند ويقولن أيضا "فو" واحد لكنه ذو ثلاثة أشكال[3]

ويرى بعض المؤرخين أن أساس فلسفتهم في التثليث هي أن العقل الأول الأزلي انبثق منه واحد ومن الثاني انبثق ثالث وعن هذا الثالث انبثق كل شيء[(٤)].

فتبين موافقة التثليث النصراني للتثليث البوذي، خصوصا فيما يتعلق بدعوى انبثاق الآلهة من بعضها البعض .

ثانيا: التجسد:

تعتبر عقيدة التجسد الذي نص عليها قانون الإيمان المسيحي من العقائد الأساسية التي تؤمن بها الديانة البوذية، حيث يؤمن أتباع الديانة البوذية، بأن بوذا تجسد بواسطة حلول الروح القدس على العذراء مايا[5]

---

١ موسوعة الديانات الحية، – البوذية الصينية واليابانية – ر.س.زينر . ص ٢٤٨

٢ انظر: موسوعة الديانات الحية، – البوذية الصينية واليابانية – ر.س.زينر . ص ٢٤٩

٣ انظر: العقائد الوثنية ص ٥٨

(٤) انظر العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص ٦٨

٥ انظر: البوذية عقيدة دينية أم دعوة إصلاحية ص ١٤٦ وتري بيتاكا (سوتان) ٣١٨ نقلا عن البوذية البوذية د/ عبدالله نومسوك ص ٨٧ ومجلة الاديان، مقال بعنوان "الدين الخالد " فريديوفششون، ترجمة:مريم اسحاق الخليفة، ص ٦٥

فيعتقدون أن بوذا ليس إنسانا محضا، بل له اللاهوت والناسوت، حيث إن الإله "أوتار" قد تجسد فيه، فأصبح كائنا إلهيا، وهذا المذهب في البوذية يعرف بمهايان "mahayan" أو المذهب الجديد [1] فجعلوا بوذا إلها في صورة، إنسان وأطلق على هذا الإله اسم "براهمات ساتجا "brahmat satja" وأنه الإله الخالق المدبر لهذا الكون [2] وأنه يجيء إلى العالم الأرضي بين حين إلى آخر متقمصا جسد أحد بني الإنسان لينقذ البشرية [3]

وهذا هو عين اعتقاد النصارى في المسيح، حيث يعتقدون أن المسيح هو الله المتجسد كما جاء في نص قانون الإيمان المسيحي عن المسيح قولهم (نزل من السماء وتجسد وتألم) .

ثالثا: الصلب والفداء:

تعتبر عقيدة صلب المسيح من أجل فداء البشر الذي نص عليها قانون الإيمان المسيحي في قوله عن المسيح (من أجلنا نحن البشر ومن أجل خطايانا ... ثم صلب في عهد بيلاطس) تعتبر من عقائد البوذيين الأساسية في تخليص الآلهة البوذية للبشر، حيث يعتقد البوذيون أن بوذا العظيم ومخلص العالم والممسوح والمسيح الوحيد المولود، وغير ذلك، وأنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر آثام البشر، ويجعلهم ورثة ملوك السموات، وبولادته ترك كافة مجده في العالم، ليخلص الناس من الشقاء والعذاب كما نذر [4]

---

١ انظر: بوذية مهايان ص ٣٨ و ص ٣٩ نقلا عن البوذية د/ عبدالله نوموسوك . ص ١٦٣ وأديان الهند الكبرى ص ١٦٨

٢ انظر: بوذية مهايان ص ٢١٥ نقلا عن البوذية د/ عبدالله نوموسوك ص ١٦٤

٣ المذاهب البوذية ص ٣٤٧ وبوذية مهايان ص ٧٦ نقلا عن البوذية ص ٣٥١

٤ انظر: موسوعة الديانات الحية، البوذية الصينية واليابانية، ر.س.زينر . ص ٢٤٩ و المسيحية للشلبي ص ١٧٧ والعقائد الوثنية ص ٧٧

فالإله تجسد في بوذا من أجل خلاص البشرية، حيث يحمل عنهم عبأ خطاياهم القديمة، ويحول بينهم وبين ارتكاب خطايا أخرى جديدة[1]، وأنه تجسد في صورة بوذا لإنقاذ البشرية من الآلام[2] فنزل إلى الأرض واتخذ شكلا بشريا لخلاص البشرية من الآلام[3]

وهناك آلهة مخلصة غير البوذا الكبير، المسمى سيدهارتاجوتاما،باعتقاد البوذيين، كالبوذا ساكيا موني المعروف بالمخلص عند الصينيين البوذيين، أو المخلص بيزاجيابورا بوذا الذي نذر اثني عشر نذرا لتخليص عابديه من متاعب الدنيا ومن الكارما، وكذلك المخلص افالوكيتيسفارا بوذيساتفا الذي ينقذ عابديه المرددين لاسمه من النار والسيف والسم والمرض وجنوح السفن والحيات المفترسة والشياطين والسحر، وكذلك المخلص كشيتيجاربوذيساتفا الذي يخلص من الجحيم وإنقاذ المجرمين والأطفال والموتى[4] .

وقد جاء في الكتاب الصيني المدعو " فوتيهك" ما نصه: (ولما عزم الإله بوذا على النزول من السماء إلى الأرض ليولد عليها نادى ملائكة السماء وسكان الأرض قائلا: يا أيها الأموات زينوا أرضكم لأ"بوذيشومهتو" العظيم سينزل عما قريب من "توسيا " ويولد بينكم فأعدوا كأسين لوقت ظهوره "

ويقولون أيضا: أما الرحم الذي يحل فيه الإله بوذا ليتجسد إنما هو كوعاء وضعت فيه ذخيرة وليس أحد من البشر يكون الحمل به كما كان بوذا فإنه يحل فيه بغير إفراز ولما حملته "بهامايا" (لم تعد تشتهي رجلا وعاشت عذراء)[5]

وهناك بعض العقائد التي أخذها النصارى عن البوذيين ولم ينص عليها في قانون الإيمان المسيحي ومن أبرزها عقيدة الرهبنة التي تكاد تكون المعلم الأبرز في مظاهر التدين بين

---

١ الفلسفة الشرقية ص ١٤٥

٢ انظر: الهند القديمة حضاراتها ودياناتها د/ محمد إسماعيل الندوي . ص ١١٣و١٣٤و١٥٣

٣ انظر: الفلسفة الهندية ص ٢٩٢

٤ موسوعة الديانات الحية، البوذية الصينية واليابانية، ريتشارد هـ روبينسون، أستاذ الأديان الآسيوية بجامعة تورنتو، ر.س.زينر . ص ٢٤٩-٢٥١

٥ العقائد الوثنية ص ٩٥

البوذيين حيث تعد الرهبانية هي الطريق الأول الذي يسلكه السالك لهذه لاعتناق هذه الديانة، ولها أهمية عظمة فحياة الزهد والتقشف والرهبنة لا تنفك عن حياة المتدين بالديانة البوذية .

ويحاك أصل هذه الرهبنة فيما ورد في قصة مؤسس هذه الديانة الذي يدعى "جوتاما بوذا " والذي عاش حياة الزهد والتقشف على الرغم أن والده كان من الطبقة المرموقة بين مجتمعه عاش فى رخاء وتنعم، ولم يتعرض كثيراً للعالم الخارجي. فقد كان هدف والديه أن يبعدوه عن تأثير التدين ويحموه من الألم والمعاناة. ولكن لم يمض وقت طويل قبل أن يخترق مخبأه، ورأي رؤى عن رجل كبير السن، رجل مريض، وجثة. وكانت الرؤيا الرابعة لراهب مسالم زاهد عندما رأى السلام الذي يغمر الراهب قرر أن يصبح هو أيضاً زاهداً. ترك حياة الغنى والجاه ليسعى وراء التنوير من خلال التقشف. وقد برع في هذا الشكل من إذلال الذات والتأمل العميق. كان قائداً في وسط زملائه. وفي النهاية وصلت جهوده إلى فعل نهائي. فقد "أمتع" نفسه بطبق من الأرز ثم جلس تحت شجرة تين (تسمى أيضاً شجرة بوذا) لكي يتأمل حتى يصل إلى "الإستنارة" أو يموت محاولاً الوصول إليها. بالرغم من التجارب والإغراءات، إلا أنه وصل إلى الإستنارة مع صباح اليوم التالي. وبهذا صار يعرف بأنه"الشخص المستنير" أو "بوذا". أخذ بوذا ما وصل اليه من إدراك جديد وأخذ يعلم زملائه من الرهبان وغيرهم[1]ولذا كان الاعتزال عن الحياة الدينية في كل شيء أساس الرهبنة في البوذية [2]

وهذه الرهبانية البوذية نقلت إلى الديانة النصرانية الجديدة، وقد اعترف بذلك بعض اللاهوتيين من النصارى، فيقول الأب البير إبونا : (لقد أدعى البعض أن للرهبانية المسيحية سوابق من الديانات الوثنية عند البوذيين مثًلا، ولدى الأفلاطونية الجديدة في اليونان، وفي

---

١ للإطلاع عليها ينظر: بوذا الأكبر ص ٣٤ و ص ٧٦ و فلاسفة الشرق ص ٢١١ والهند القديمة ص ٩٤٥ والفكر الشرقي القديم،جون كولر،ص ١٨٨والفسفة الإغريقية لمحمد جديدي ص ٣٥

٢ انظر: من كتاب "تعاليم الرهبان " للقديس بوذتان بيهكوشوس ٥- ٨ نقلا عن البوذية لعبدالله نومسوك ص ٢٨٠

البلاد اليهودية بواسطة شيعة الاسينيين العائشين على ضفاف البحر الميت) ثم قال: (لا نكير أن بين هذه الطرق وبين الرهبانية المسيحية بعض أوجه الشبه، ذلك لأن الإنسان التواق إلى الكمال قد وجد في مختلف الأجيال طريقه إلى هذا الكمال – حسب ما فهمه –في الإماتات وضبط النفس وقهر الحواس)[1]

وهذا الاعتراف سهل الطريق أمام المثبتين لاقتباس عقائد المسيحية من عقائد البوذية، وهذا ما يثبته التاريخ أيضا، فقد عرفت الرهبنة في المسيحية في القرن الثالث للميلاد على يد الانبا انطونيوس الذي قام بتوزيع أملاكه على الفقراء واعتزل في البرية واعتزل مخالطة الناس وسكن بين القبور ملتزما الزهد وكان يصوم ثلاثة أوأربعةأيام يمتنع فيها عن الأكل والشرب ولم يغتسل طيلة حياته الرهبانيه واستمر على ذلك عشرين سنة [2] وقد كان مهد الرهبانية في مصر التي هي أساس الرهبانية في العالم المسيحي كله[3]

فقاموا بقمع الجسد وإذلاله لكي تنطلق الروح من قيدها الجسماني فأرهقواالأجسام وفنوا في تعذيبها وكثرة القصص الغريبة في امتناعهم عن الطعام والشرب لأيامأوأسابيع وعدم الاغتسال [4] مع التبتل وعدم الزواج [5]

---

١ تاريخ الكنيسة الشرقية، الجزء الأول من انتشار المسيحية إلى مجيء الإسلام، الاب البير ابونا ص ٢٠٥

٢ انظر: الرهبنة القبطية وأشهر رجالها ص ٢٨ وموسوعة الانبا غريغوريوس ج٣

٣ انظر: تاريخ المسيحية،فجر المسيحية . حبيب سعيد، صص١٧٤-١٧٨ وموسوعة تاريخ الأقباط، زكي شنودة، ١/١٩٥ و تاريخ أوربا في العصور الوسطى، سعيد عبدالفتاح عاشور ص ١٢٩

٤ انظر: تاريخ الأمة القبطية، ا.ل.بتشر، ترجمة اسكندر تاضروس، ١/٢٧٥

٥ انظر: موسوعة تاريخ الأقباط، زكي شنودة، ١/١٩٤ والفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، سعد رستم، ص ١٠٦

ولا شك أن هذه الرهبنة المسيحية لم يأمر بها المسيح بل لم تعرف على عهده فقد كان يغسل أرجل تلاميذه[١] وينزل في النهر[٢] ويأكل الطعام ويشرب[٣] ولم ينهى عن الزواج وكان يخالط الناس ويذهب إلىالأعراس[٤] وغير ذلك.

وهذا يدل على اقتباس النصارى لهذه الرهبنة بعد رفع المسيح عليه السلام، وذلك من الديانات والفلسفات الوثنية .

فتبين أن أسس العقائد المسيحية الجديدة مقتبسة من أصول وثنية فلسفية، ظهرت قبل المسيحية بقرون مختلفة، والتي تأثر بها كبار رجال الكنيسة المسيحيين آنذاك فأدخلوا كثيرا من العقائد المقتبسة من تلك الديات والفلسفات في المسيحية الجديدة .

---

١ يوحنا ١٣/٤

٢ متى ١٣/٣

٣ متى ١٩/٢١

٤ يوحنا

المطلب الثالث

المصدر اليوناني

من ضمن الوثنيات التي تأثر بها قانون الإيمان المسيحي تأثرا ملحوظا هي الفلسفات والديانات اليونانية التي انتشرت بل ترعرعت الديانة النصرانية الجديدة في كنفها وبين ردهاتها، فكان ممن دخلوا في النصرانية أوائل عهدها أناس مثقفون بالثقافة اليونانية أو الرومانية الفلسفية وغيرها[1]فضلا عن أن لليونان ميلا طبيعيا للتشبث بالخرافات الوثنية والمحاماة عنها[2]، فأفرز ذلك نوعا من الاندماج الفلسفي الوثني بالديانة المسيحية، فأصبحت في كثير من عقائدها ومصطلحاتها مزيجا مشوها من هذا وذاك، وأصبح كثير من رجال الكنيسة هم السدنة والحراس لفلسفات اليونان فقاسوا عقائد المسيحية عليها، ولم يقيسوها على عقائد المسيحية الصحيحة، فدخلت كثير من العقائد التي استقي مصادرها من الوثنيات والفلسفات اليونانية المنتشرة في ذلك العصر.

ويظهر أن الحديث عن تأثر المسيحية باليونان وعلومهم، يجب أن يفصل فيه بين فلسفات فلاسفة اليونان، وبين الديانات التي يمكن أن يطلق عليها "الديانات الشعبية" . حيث إن تأثر النصارى بالفلسفة هو الأظهر والأجلى، ولا يعني ذلك عدم تأثرها بتلك الديانات الشعبية .

ولكن بلورة الفكر اليوناني برمته يكاد ينحصر على مصطلحات الفلاسفة وتبريراتهم في شتى المجالات الدينية والنفسية والاجتماعية المسيحية، ولذا سوف يكون الكلام على كل قسم على حدة، ويظهر ذلك فيما يلي:

١مع أن الديانة الرومانية في فلسفتها لا تختلف في جوهرها عن الفلسة اليونانية بل تأثرت بها تأثرا عظيما . انظر : تاريخ الحضارات العام ، لمجموعة مؤلفين ، بإشراف موريس كروزيه ، المجلد الثاني ، ص ٢١٠ وص ٢٢٠ .

٢ انظر: البراهين الانجيلية ضد الاباطيل البابوية ص ٣

القسم الأول: الديانات اليونانية الشعبية:

وهذه الديانات هي التي يدين بها عامة الشعب اليوناني، بخلاف الفلسفات التي يعتنقها الفلاسفة وأتباعهم، حيث إنها تقتصر عليهم فقط، ولذا يمكن أن تسمى هذه الديانات اليونانية بالديانات الشعبية .

وهذه الديانات الشعبية بالغة التعقيد في عرضها وفهمها، إذ امتزجت الأساطير والخرافات بالسحر والكهانة والطلاسم، إلى جانب الأسرار التي لا يفهمها عادة إلا الكهان التي هي من نتاج أفكارهم ومخيلاتهم، مع اقتباس بعض الآراء الفلسفية عند الضرورة .

كل ذلك، جعل كثيرا من الباحثين يرى أن تفسير الطقوس والاعتقادات اليونانية أمرا محيرا في الفكر الديني القديم، ويدلل على ذلك، ما اكتشف من آثار في جزيرة كريت للحضارتين المينية والمسينية[١]

وقد قسم بعض المؤرخين الأطوار التي مرت بها الديانات اليونانية إلى عدة أقسام، فمنهم من قسمها إلى أربعةأطوار كما يلي:

الأول: الديانة الكريتية، نسبة إلى جزيرة كريت، وقد كانت تعبد كل ما وجدته من مظاهر الطبيعة من جمادات وحيوانات وأصنام.

الثاني: دور الآلهة الأولمبية نسبة إلى جبال الاولمب، وقد أصل لها الشاعر هوميروس، في قصيدته الإلياذة .

الثالث: دور التأثر بالديانات الخارجية كالمصرية والآسيوية وغيرها، وقد كانت أهم مظاهر هذه الديانات في ذلك الوقت، فكرة الإله الواحد والخلاص وعقاب اليوم الآخر.

الرابع: دور الفلسفة وظهور الفلاسفة . [١]

---

١ انظر: الحضارة الممينية انشاها سكان جزيرة كريت (٢٧٠٠-١١٠٠) ق م والمسينية لاقوام شبه جزيرة اليونان وجزر بحر ايجة (١٦٠٠-١١٠٠) ق م . انظر: الفكر الديني القديم، تقي الدباغ ص ٢٩ وص ٢١٢-٢١٦ و وموسوعة الاديان والمعتقدات القديمة، سعدون محمد الساموك، الجزء الثاني، ص ٣٠

ومنهم من قسمها إلى ثلاثة أقسام فقال:

القسم الأول: العبادة الأرضية

القسم الثاني: الديانة الأوليمبية

القسم الثالث: الديانات السرية[2]

ولا فرق بين التقسيمين، سوى زيادة دور الفلسفة في التقسيم الأول، وهو ما سوف يتم إفراده هنا عند الحديث عن تأثر المسيحية بالفلسفة الإغريقية، في القسم الثاني من الحديث عن تأثر المسيحية بالديانات والفلسفات اليونانية، ولذا كان عرض التقسيم الثاني هو المناسب هنا .

ويمكن إيجاز كل طور من أطوار الديانات اليونانية، مع إبراز مظاهر تأثر النصرانية بها وذلك ما يلي:

١ - : الديانة الأرضية:

وهي التي تهتم بعبادة الأسلاف، ومظاهر الطبيعة، وجملة من الحيوانات والأصنام التي نسب إليها التصرف في الكون[3] .

وأبرز مظاهر هذه الديانة، هو عبادة الأباطرة والعظماء والأبطال، ويزعمون أنهم مظاهر للتجلي الإلهي فيهم،فقد جاء في آثارهم أنه (عندما زار دتريوسف اتحادن أثيناعام٣٠٧ ق. م . أنشدوا له ترنيمة جميلة تعلن أن الآلهة الأخرى غائبة صماء غير مكترثة أو غير موجودة أما هو فهو فتجلى فيه الإله الواحد الحق وبعد ذلك اتخذ الحكام ألقابا مثل Euergetes«Euergetes المحسن أو المنقذ وتجلى الإله)[4]

٢ - : الديانة الأوليمبية:

=

١ انظر: موسوعة الاديان والمعتقدات القديمة، سعدون محمد الساموك، الجزء الثاني، ص ٦٥ والاله زووس، ص ٩-١١

٢ انظر: كتاب الله لعباس العقاد ص ١٠٥ وقصة الحضارة ٢/١/٣٢١-٣٢٦

٣ انظر: قصة الحضارة ٢/١/٣٢١-٣٢٦

٤ المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ٦٣

وتعتبر آلهتها من أشهر آلهة اليونان القدماء وأكثرها ذيوعا وانتشارا بينهم، وقد ورد ذكرها بالتفصيل في الرسائل الهومرية " الإلياذة والأوديسيا" [1] التي تنسب الى هوميروس، والتي كان التأثر بها في مدن اليونان أمرا مشاعا، حتى أطلق الباحثون على قصائد هوميروس اسم «إنجيل الإغريق[2]» .

وعدد الآلهة الاولمبيين اثنا عشر إلها، وكلهم في صورة بشرية، إلا أن سائلا عجيبا يجري في عروقهم فيكفل لهم الخلود، ويظهرون للناس ويختفون كيفما شاءوا ويتألمون ويتشاتمون ويتضاربون[3]

وهذه الآلهة الاثنا عشر هي أبولو إله الفنون، وأثينا إلهة الحكمة، الحرب،ورتميس إلاهة الصيد، وفي بعض الأساطير، كانت إلاهة للقمر وآريس إله الحرب والانتقام وأفروديت وهي إلاهة الحب والجمال وبوسيدون إله البحار وديونيسيوس إله الخمر وديميتر إلاهة الزراعة والخصوبة وهيدز إله باطن الأرض وهيرا إلاهة الزواج، وهي زوجة زيوس وهيرميس إله السفر، وهيستيا إلاهة الموقد وهيفيستوس إله النار وزيوس ملك الآلهة وحاكمها، الذي تروى في مولده بعض الأساطير.[4] ومن أهم الاعتقاد ات التي يؤمن بها أتباع الديانات الشعبية الأولمبية اليونانية في هذه الالهة ما يلي:

أولا: أم الإله أو أم الآلهة: فمن أبرز هذه الآلهة الاثنا عشر، هي الالهة افروديت والتي تسمى عشتار أو عشتاروت والتي تمثل الإلاهة الام .

١انظر: مجمل تاريخ العالم، هلير، ص ٥٨، ترجمة إبراهيم ميخائيل عودة، دار الأديب للطباعة والنشر، دمشق،١٩٥٦م

٢ المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ٥٤

٣ نفس المرجع، تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٣ وتاريخ الفلسفة الغربية الجزء الأول ص ٣٥

٤ الديانة اليونانية ص ١٤ وأساطير اليونان ص ٤١ -٤٤ وقصة الحضارة ٣٣/١/٢ والأدب اليوناني القديم ص ١٤ والامبراطورية الرومانية،أ.ب.تشارلز ورث،رمزي عبده جرجس ومحمد صقر خفاجه، ص ١٦٢

لقد انتشرت عبادة الإلهة عشتاروت في منا طق واسعة من الشرق الأدنى، لأنها تمثل قوة الخصوبة في الطبيعة، وفي ذلك إسقاط للنموذج الأنثوي الأصلي عليها .وأطلق عليها أسماء منوّعة فهي «الأم» و «الأم العظيمة» كما أطلق عليها فيمابعد «أم الآلهة».

وكانت كذلك تسمى إنناInanna أوعشتار Ishtarعناة Anat أو أتارجاتيسAtargatis وريا Rhea أو ديكتينا TDictynna أو باوبوBaubo أو ما أو مه Ma واللاتAllat أو سيبيل Cybele[1]

وقد انتقلت عبادتها من قبرص فوصلت ميناء كورنثة، حيث كان معبدها يرتفع عاليا على الاكروبوليس مزودا بأ كثر من ألف معبد للبغايا، أوبنات الضيافة، اللائي كن – كما يقول بعض المؤرخين– : "مركزا الجذب الرئيسي ولهذا اعتمد اتهام القديس بولس للمجتمع الأثيني في الإصحاح الأول من رسالته إلى أهل رومية على سنتين قضاهما في كورنثوس"[2]

ومثلها كذلك الإلاهة هيرا التي روضها اليونان وجعلوا منها ربة للطبيعة البرية وصائدة عذراء مع أنها كانت تحمل طفلا [3] ومثلها كذلك الإلاهة العذراء بلاسpallas التي تقوم بالإشراف على المعارك[4]

وإذا ما نظرنا إلى المسيحية سوف نجد أن عقيدة أم الإله انتقلت إليها بحذافيرها، فأصبحت أم المسيح مريم العراء هي عشتاروت المسيحية الجديدة، وقد نصوا على ذلك في مقدمة قانون الإيمان المسيحي بقولهم عن مريم: "نعظمك يا أم النور الحقيقي، ونمجدك أيتها العذراء المقدسة، والدة الإله، لأنك ولدت لنا مخلص العا لم، أتى وخلص نفوسنا، المجد لك يا سيدنا وملكنا المسيح، فخر الرسل، أكليل الشهداء، تهليل الصدّيقين، ثبات الكنائس، غفران

---

١ انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ٤٩

١٢ انظر: نفس المرجع، ص ٥٠

٣ انظر: نفس المرجع، ص ٥٠

٤انظر: نفس المرجع، ص ٥١

الخطايا، نبشر بالثالوث المقدس، لاهوت واحد، نسجد له ونمجده، يا ربّ ارحم، يا ربّ بارك آمين"[١].

ثانيا: قيامة بعض الآلهة من الموت: فقد كانت قيامة بعض الآلهة من الموت منتشر في الاعتقادات السائدة في الديانات الشعبية اليونانية .

فتعد عقيدة القيامة من بين الأموات من العقائد اليونانية المهمة، فقد كان اليونانيون القدماء يحترمون عيد قيام "أدوني " من بين الأموات ويعظمونه جدا، وكانوا يأتون بصنم على أنه " أدوني " ويتلون عليه جناز الموات وهم يبكون ويرتلون أناشيد الحزن واليأس، ومن بعد ذلك ترتفع أصوات الفرح والسرور وينادي بأن " أدوني" عاد حيا وقام[٢]

وكذلك الاله «دوموزى TDumuzi »أوتاموز «Tammuzأوأدونيس Adonis»روح النبات، أوزوج الالهة عشتاروت، يموت فتحزن عليه ثم يقوم من بين الأموات بعد ذلك[٣].

وهناك آلهة أخرى في الحضارة اليونانية وصفت بالمخلص فيعتقد بعض اليونان أن "هرقل" المخلص ابن الإله "زوس" من الأم البشرية قتل وقام من بين الأموات وصعد إلى السماء على غمامة يحفها الرعد وقد بنى المعتقدون بألوهيته هيكلا في المكان الذي يقال عنه إنه صعد منه إلى السماء[٤]

ولا شك أن اعتقاد النصارى الذي اعتمدوا فيه على قانون الإيمان المسيحي يؤمن بقيامة المسيح من بين الأموات وتغلبه على الموت، في قوله: (ثم قام من بين الأموات وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب)

ثالثا: الآلهة المنقذة والمخلصة:

وأهم أولئك الآلهة هو الإله زيوس الذي كان يطلق عليه محقق الآمال والمنقذ [٥]

---

١ العذراء في التاريخ الكنسي للقس يوسف أسعد ص ٥٣

٢ انظر: العقائد الوثنية ص ١٥٩

٣ انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ٤٩

٤ انظر: العقائد الوثنية ص ١٦٢ وقصة الحضارة ٨١/٢/٢

٥ انظر: لمعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ٥٢

٣ – الديانات السرية:

تعتبر الديانات السرية من آخر الديانات التي ظهرت في اليونانيين، حيث إن تلك الديانات السرية تقوم على مبدأ مهم، وهو أن (الأسرار تصان ويحّرم على أي إنسان البوح بها)[١].

وتقوم هذه الديانة على احتفالات مقدسة، وطقوس رمزية للمطلعين على أسرارها فقط، وتكون في العادة تمثل عذاب إله من الآلهة وموته وبعثه [٢] أي، أنها تدور على فكرة الخلاص والفداء[٣]، فقد كانت تسود بين اليونانيين عقائد وممارسات تدور حول ما يعرف بديانات الأسرار وكانت أسس هذه الديانات تدور حول آلام إله وموته وبعثه من الأموات[٤]

ومن ضمن أسرار هذه الديانة، الأسرار الديونيسوسية التي تنسب إلى ديونيسوس [٥] الذي قتله الاشرار وأكلوه ولم يبق منه إلا قلبه، ثم بعث من جديد وقضى على الأشرار وولد الجنس البشري من رمادهم[٦]

يقول ول ديورانت عن ديونيسيس:(وانتهى أمره إلى أن صار ابن الله الذي مات لينجي البشر واختلطت عدة صور وأقاصيص بعضها ببعض لتتكون أسطورته فكان اليونان يتخيلونه في صورة زجريوس (أي الطفل المقرن) الذي ولد لزيوس من أخته برسفوني وكان أحب أبناء زيوذس إليه ويجلس إلى جواره على عرشه في السماء ولما حسدته هييرا على منزلته وأغرت الجبابرة بقتله بدله زيوس بماعز ثم بثور ليخفيه عن الأنظار ولكن الجبابرة قبضوا عليه وهو في الصورة الثانية وقطعوا جسمه إربا ولكن أثينا أنقذت قلبه وحملته إلى زيوس وأعطاه زيوس إلى سميلى فحملت به وولدت الإله مرة أخرى وسمي بعد مولد ديونيسيس)[٧]

---

١ المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ٥٧

٢ انظر: قصة الحضارة ٣٤١/١/٢

٣ انظر: هامش كتاب تاريخ العلم ٣٨/٥

٤ انظر: تفسير إنجيل يوحنا ص ١٧٩

٥ انظر: تاريخ العلم ٣٠٨/٤

٦ انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ٥٨و الزار، فاطة المصري، ٢٠٨

٧ قصة الحضارة ٣٣٨/١/٢ وانظر: تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٧

ومن مبادئها أيضا أن البشرية سوف يبعثون في حياة مستقبلية يعاقبون عليها أو يثابون وأن البشرية كلها ملوثة بشيء من الخطيئة الأولى وذلك نتيجة لاعتقادهم أن الجبابرة الذين قتلو ديونيسوس هم الذين تناسل منهم الآدميون وعقابهم على هذه الخطيئة هو أن الروح تسجن في الجسد .

ومن اعتقاداتها أن الروح تذهب بعد الموت إلى الجحيم حيث يحاسبها آلهة العالم السفلي على أعمالها فإذا أدينت فإما أن تعذب عذابا شديدا أو تولد مرة أخرى لتسعد أو تشقى حسب طهارتها الأولى فيسمح لها بالدخول إلى النعيم[١]

كما أن أصحاب هذه الديانة يقومون ببعض الطقوس المعبرة عن هذه العقائد فكانوا يتناولون في عشاء رباني جماعي لحم ثور نيئا والذي يمثل في اعتقادهم ديونيسوس إحياء لذكرى قتل الإله وأكل لحمه وامتصاصا للجوهر المقدس من جديد[٢] ومنها التطهير باللب أو بالماء مضافا إليه مادة بلون اللبن للطهارة من الدنس[٣]

وهذه العقائد اليونانية السرية كان لها انتشار واسع بين الشعوب اليونانية، مع ما يعاضدها من قوة ومنعة حصينة يتمتع بها الشعب اليوناني بين سائر الشعوب، مما ألقى بظلالها على الديانة المسيحية فيما بعد .

ويظهر عند عقد المقارنة بين قانون الإيمان المسيحي بالديانات اليونانية السرية مدى التأثر البالغ من قبل المسيحية بالديانات السرية اليونانية، فالإله المخلص وموت الإله وقيامته من بين الأموات والمعمودية كلها قد جاء النص عليها في قانون الإيمان المسيحي الذي قنن في مجمع نيقية ومجمع قسطنطينية، وهذا ما اعترف به بعض لاهوتيي ومؤرخي النصارى .

---

١ انظر: قصة الحضارة ٣٤٤/١/٢ – ٣٤٦ وتاريخ الفلسفة الغربية المجلد الأول ص ٤٢

٢ انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٧

٣ انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٧ وتاريخ الفلسفة الغربية الكتاب الاول ص ٤٣

يقول روز[١]: (وكان للمسيحية عقيدة تؤمن بالخطيئة والخلاص وهما أمران ألفتهما كثة من اليونانيين من الآداب الأروفية وغيرها من الآداب)[٢]

ويقول برتراند رسل[٣]: (ففي اللاهوت المسيحي عناصر كثيرة من الديانات التي تتميز بما يكتنفها من أسرار سواء في ذلك الديانات الأورفية أو الآسيوية والأسطورة الأساسية في هذه العناصر التي دخلت المسيحية من تلك الديانات هي أسطورة الإله الذي يموت لينشر من جديد)[٤]

ويذكر الدكتور فهيم عزيز[٥] الخطوط الأساسية للديانات السرية فيقول: (والديانات السرية كلها تشترك في عناصر أساسية لا تختلف فيها ديانتان هذه العناصر تتلخص في أن بالإنسان عنصرا إلهيا جاء من الإله في السماء ولكنه سجن في جسم الإنسان سجت ليتعذب ويتألم ولا بد له من التحرر من هذا السجن ليصعد إلى مصدره الذي جاء منه ولا توجد طريقة لذلك سوى الاجتياز في اختبار الإله العميق ذلك الاختبار هو الموت والقيامة ولكن قبل ذلك الاختبار عليه أن يقوم ببعض الطقوس فهناك طقس للتطهر من الخطايا كالمعمودية ثم هناك فريضة أخرى هي الأكل مع الإله والاشتراك معه في مائدة مقدسة

١ هو أب لاهوتي ومؤرخ فرنسي ولد سنة ١٨٣٤ وتوفي سنة ١٨٩٦م انظم إلى الرهبانية، وله كثير من الاثار الاستشراقية، منها لسان المترجم وترجمان المتكلم . انظر: معجم أسماء المستشرقين، د/ يحي مراد، ٣٩٦

٢الديانة اليونانية ص ١٧٦

٣ هو برتراند رسل فيلسوف إنجليزي ولد سنة ١٨٧٢م وتوفي سنة ١٩٧٠ م من بناة المنطلق الحديث نال جائزة نوبل عام١٩٥٠م . انظر: المنجد في الاعلام . ص ٢٦٣

٤نقلا عن العلمانية للشيخ سفر الحوالي ص

٥ أستاذ بكلية اللاهوت في مصر، وله كتب كثيرة في تقرير الديانة المسيحية، من أشهرها المدخل إلى العهد الجديد .

واحدة هي مائدة الإله)[1] وبهذه الطقوس يحاول الإنسان أن يتخلص من الشعور بالخطية والتعاسة ثم يضمن لنفسه الخلود أو الحياة اللانهائية[2]

ويمكن أن يختم في الحديث عن عقد المقارنة بين قانون الإيمان المسيحي بالديانات الشعبية اليونانية بما ذكره ول ديورانت حيث يقول :(إن المسيحية لم تقض على الوثنية بل تبنتها ذلك ان العقل اليوناني المتحضر عاد إلى الحياة في صورة جديدة في لاهوت الكنيسة وطقوسها وأصبحت اللغة اليونانية التي ظلت قرونا عدة صاحبة السلطان على اداةالآداب والطقوس المسيحية وانتقلت الطقوس اليونانية الخفية الى طقوس القداس الخفية وساعدت عدة مظاهر اخرى من الثقافة اليونانية على غحداث هذه النتيجة المتناقضة الاطراف فجاءت من مصر عبادة الثالوث وعبادة ام الطفل ومنها استمدت الاديرة نشاطها والصورة التي نسجت على منوالها ...ومن فريجيا جاءت عبادة الام العظمى ومن سوريا جاءت عقيدة موت الإله وبعثه .. وقصارى القول: ان المسيحية كانت شيء ابتدعه العالم الوثني القديم)[3]

القسم الثاني: التأثر بالفلسفات اليونانية:

يعد الحديث عن الفلسفات اليونانية بعد الحديث عن الديانات الشعبية من باب ذكر الخاص بعد العام، حيث عاشت الفلسفة اليونانية في كنف الديانات الشعبية لدى اليونان، غير أنه يمكن القول: بأن تلك الفلسفات لا يستسيغها سوى الصفوة من المجتمع اليوناني وهم أصحاب الفكر والفلسفة، إذ أنها لا تجذب عامة الشعب، أو لم يكونوا مهتمين بما تفرزه الفلسفة من أفكار تجاه الكون والطبيعة والروح والإله .

إلا أن هناك جملة من فلاسفة اليونان كانت لهم اليد الطولى في إرساء نتائج فلسفية معتمدة على مبادئ ومقدمات فلسفية أيضا تقوم على أسس منتظمة وقواعد مبنية، وأصبح هناك من يدافع عنها بحجج وبراهين عقلية – في نظرهم – مما أدى إلى بروزها البروز الساطع

١ المدخل إلى العهد الجديد، د/ فهيم عزيز ص ٦٧

٢ انظر: نفس المرجع ص ٦٨

٣ قصة الحضارة ٢٧٥/٣/٣

الذي جعل الكثيرين من معتنقي شتى الديانات الوثنية الأخرى ينظرون إلى تلك المبادئ الفلسفية اليونانية نظرة إجلال وإكبار معتقدين أنها هي العلوم اليقينية والنظريات الرصينة .

في خضم ذلك، ظهرت المسيحية في العصر الذي كانت تهيمن عليه الفلسفات اليونانية الوثنية، فحاول بعض المنتسبين الى المسيحية التوفيق بين عقائد النصارى وبين تلك الفلسفات، أو بتقريب المسيحية من الفلسفة، ففلسفوا النصرانية، ولم ينصروا الفلسفة .

وتتبين دراسة تأثر قانون الإيمان المسيحي بالفلسفات اليونانية فيما يلي :

أولا: أسباب تأثر قانون الإيمان المسيحي بالفلسفة اليونانية:

أ – دخول بعض فلاسفة الاغريق في الديانة النصرانية أيام اضطهادها:

فمن أولئك من دخل في النصرانية وفي رأسه تعاليم الوثنية لم تخلع منه ولم تزايله وإن زايلها بعقله المدرك، فعقله الباطن ما زال مساقرا لها، وهؤلاء لا شك تفكيرهم أثر في المسيحية التي لم يكن لها قوة تحميها وشكيمة تعقل النفوس إلى حضيرتها[1]

ولهذا دخل كثير من أئمة الفلسفة الذين أصبحوا بعد دخولهم النصرانية من أعظم القديسين، وكثير من أولئك لم يتخل عن الفلسفة بل أراد التوفيق بين الدين والفلسفة أو تخريج العقائد الدينية ضمن المبادئ الفلسفية وكلا الأمرين مرين .

يقول مؤرخ الكنيسة يوسابيوس عن "أنتينوس" الذي كان من عبيد الامبراطور آدريان والذي تقام له الألعاب الانتينونية وأقام الامبراطور مدينة وسماها بامسه انتينوس، يقول عنه يوسابيوس (كان محبا للفلسفة الحقيقية منغمسا في الآداب اليونانية)[2]

بل قد نقل الكاتب "هيجسبوس " وهو من أقدم كتاب الكنيسة عن أنتينوس قوله عن نفسه في تحوله للمسيحية: (لأنه أنا نفسي إذ كنت مغتبطا بتعاليم أفلاطون وسمعت بالافتراءات على المسيحيين ورأيت أنهم لا يخشون الموت ولا يرهبون أي شيء آخر يعتبر في نظر البشر أمرا مروعا استنتجت بأنه من المستحيل أن يكونوا عائشين في الشر..)[3]

١ انظر ص من هذا البحث

٢ تاريخ الكنيسة ص ١٥٨

٣ تاريخ الكنيسة ص ١٥٩

فهو يصرح بأن ما دعاه إلى المسيحية هو شجاعة أتباعها وليس صحة عقيدتهم أو عن قناعة بعقيدتهم، إذ لو دخل أولئك الفلاسفة عن قناعة تامة بتلك الديانة المسيحية لما احتاجوا أن يجروا عليها المبادي الفلسفية والقوانين المنطقية .

ومثله كذلك اوريجانوس (١٨٥-٢٤٥)م الذي يعد أحد آباء الكنيسة الاسكندرية ومن أكبر زعمائها فقد (درس الفلسفة الغنوسية على اشهر احد رجالها السوريين ...واثر هذه الغنوسية لا يزال ملموسا في بعض صفحات الادب القبطي وفي بعض اوراق البردى التي اكتشفها العماء المنقبون)[١]

ويذكر أن أسقف روما "اقليمس" الذي يعتبرونه قديس وأنه معاون لبولس وأنه هو الذي ورد ذكره في رسالة بولس إل أهل فيلبي[٢] كان (بصير بالثقافة الهلينية علم بالفلسفة الرواقية يجيد لاستعارة منها وهو يحب روما ويصلي لأجل أمرائها)[٣]

ومن مشاهير الفلاسفة بنتينوس الذي اعتنق المسيحية فعين مديرا لمدرسة الاسكندرية فحاول إن يوفق بين فلسفته وتعاليم المسيحية وحذا حذوه امونيوس سكاس الذي قلم بالتدريس في مدرسة الاسكندرية في تلك الفترة (حيث كان يهدف الة التوفيق بين فلسفة افلاطون وفلسفة ارسطو)[٤]

وممن دخل في المسيحية من الفلاسفة، جماعة الغنوسيين الذين حاولوا أن يوفقوا بين فلسفاتهم المبغضة للمادة وبين لاهوت المسيح الذي تجسد في جسم مادي وهذا الأمر كان يعد من أكبر العقبات التي واجهتهم، ولهذا ذهب كثير منهم إلى اعتقاد أن مرور المسيح من

---

١ كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، اسعد رستم، ص ٦٣

٢ فيلبي ٣/٤ انظر:.٣:٣.n.٣ ,. Irenaeus,adv haer و Origenes, In joa comm., ٦:٥٤ نقلا عن آباء الكنيسة . سعد رستم، ص ١١

٣ آباء الكنيسة . سعد رستم، ص ١٢

٤ موسوعة اباء الكنيسة، عادل فرج عبدالمسيح، ص ٧٣

جسد مريم كان كاختراق النور للأجسام الشفافة أو المياه للثوب ولهذا يقولون بأن خروج المسيح من رحم أمه لم يفض عذراويتها بل لم يكن هو بنفسه جسدا لأن الجسد خطية[١]

وهذه التعاليم تناقض المسيحية برمتها وتفضي في نهايتها إلى الشك في وجود المسيح ولهذا يرى زعماء الكنيسة أن تعاليمهم (أصبحت ليس خطرا على الكنيسة بل على العالم إذ أن بعضا من أعضاء الكنيسة المسيحية قبلوا التعاليم الغنوسية ونادوا بها ولقد كانت التربة في الكنيسة مهيأة تماما لنمو هذه العقيدة فيها لأن معظم أعضاء الكنيسة المسيحية الأولى سواء من اليونان أو الرومان كانوا مثقفين بالثقافة اليونانية ومتأثرين بها وأي مثقف بالثقافة اليونانية كان لا يقبل أن الله خلق المادة)[٢]

ب- تأثر المدارس المسيحية بمباديء المدارس الفلسفية:

بدأ تأثر الكنيسة النصرانية، وبخاصة الكنيسة الإسكندرية بالفلسفات اليونانية منذ عصورها الأولى، -كما يرى بعض المؤرخين - وذلك بعد أن غدت الاسكندرية ومكتبتها العظيمة أهم مركز للهلنستية، فهذه المدينة كانت يونانية على وجه الحصر، على الرغم من وجودها في مصر[٣] .

وقد شهد بذلك أعظم مؤرخي الكنيسة يوسابيوس حيث يقول بعد أن ذكر أن مرقس الذي نادى بإنجيله وأسس الكنائس في الاسكندرية: (وكان جمهور المؤمنين رجالا ونساء الذين اجتمعوا هناك في البداية وعاشوا حياة الزهد الفلسفية المتطرفة كثيرين جدا حتى إن فيلوا وجده أمرا جديدا بالاهتمام أن يصف جهادهم واجتماعاتهم وتسلياتهم وكل طرق معيشتهم)[٤]

---

١ انظر: تاريخ الفكر المسيحي ٤٠١/١ وموسوعة اباء الكنيسة، عادل فرج عبدالمسيح، ص ٤٥

٢ تاريخ الفكر المسيحي ٤٧٥/١

٣ انظر: زمن العهد الجديد، جمسو، إرماتنغر، ص ٨٣

٤ تاريخ الكنيسة، يوسابيوس، ص ٧٣

وهذه الحياة الفلسفية المسيحية قد نجحت في ان تزاوج بين الثقافة الهلينية التي سادت قرونا طويلة وبين الفكر المسيحي[1]

يقول الاب متى المسكين: (وكثير من اباء الكنيسة الذين انتفعوا من الدراسات اليونانية خاصة في الاجيال الاولى صرحوا ان الفسفة اليونانية محسوبة عمليا أنها القنطرة للعبور الى الايمان المسيحي الجزل ... ومنهم كليمندس الاسكندري واوريجانوس واغسطينوس، أما الكنيسة اليونانية ذاتها فما من شك ان أساسها الاول قام على اللغة والمعرفة والفسفة اليونانية الصرف)[2]

فإذا كانت الفلسفة اليونانية هي القنطرة التي لا بد من عبورها تجاه المسيحية لزعماء الكنيسة المسيحية، فلا شك أن المسيحية قد انصهرت انصهارا تاما في دهاليز الفلسفات اليونانية .

ومن أشهر من تبع هذا الاتجاه من بين سائر المدارس المسيحية هي المدرسة الافلوطينية الحديثة والتي كانت مستقرة في الاسكندرية[3]، فهذه المدرسة رغم مسيحيتها في القرن الثاني الميلادي إلا أنها (تمثلت كثيرا من المعتقدات الدينية والأساطير والطقوس وعبادات اليونان والمشارقة الذين يعددون الآلهة)[4]

وكان من أبرز عقائدها العقيدة التثليثية، القائمة على الإيمان بالمنشيء الأزلي الذي انبثق عنه العقل ومن ثم انبثقت الروح عن هذا العقل،ومن هذا الثالثوث يتولد كل شيء [5]

ولذا فإنه يمكن القول بأن المسيحية قد تشربت كثيرا من الآراء والافكار الفلسفية عن اليونان ذلك أن اللاهوت المسيحي مقتبس من نفس المعين الذي كانت فيه الافلاطونية الحديثة

---

١ انظر: دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، جان كمبي،٢/١٠

٢ المسيح حياته واعماله للاب متى المسكين ص ٢١

٣ يقول الكاتب المسيحي عادل فرج عبدالمسيح: (بدخول المسيحية إلى الاسكندرية في أثناء الحكم الروماني احتكت احتكاكا مباشرا بالقافة اليونانية متمثلة في أعظم مدارسها، ومدرسة الاسكندرية اليونانية) انظر: موسوعة اباء الكنيسة، عادل فرج عبدالمسيح، ٣٩/٢

٤ الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص ٥٣

٥ انظر: نفس المرجع والصفحة .

وهي فلسفة افلاطون .. ولذا نجد بينهما متشابهات كثيرة وإن افترقا أحيانا في بعض التفاصيل فإنهما يرتكزان على عقيدة التثليث والأقانيم الثلاثة واحدة وأن هذه الاقانيم مصدر كل كمال وهو الذي دعاه المسيحيون الاب والثاني هو الابن الذي هو الكلمة والثالث هو دائما الروح لقدس على انه يجب ان يلاحظ أن هذه الاقانيم الثلاثة ليست في نظر الافلوطينية متساوية ببينما هي متساوية عند المسيحية [1]

ولهذا فإن بعض المنصفين من لاهوتيي الكنيسة ومؤرخيها يرون أن مسيحية الرسل مختلفة عن مسيحية السكولاستيين وهم الذين مزجوا المسيحية بالفلسفة، وحاولوا إخضاع الفلسفة للمسيحية وحاولوا ايجاد صلة عقلية بين العقل وبين الدين المسيحي في العصور الوسطى[2]

ج – دفاع النصارى عن تعاليم المسيحية من خلال الفلسفة:

لم يجد رواد النصارى بد من الدفاع عن تعاليم المسيح في خضم ثورة الفلسفة اليونانية، إلا أن يجابهوها بسلاحها – في نظرهم– ، فاضطروا إلى عرض المسيحية في قالب متفلسف يظهر بمظهر عقلي يوناني، لا تمجه العقول، فأنزلوا تعاليم المسيحية على قواعد الفلسفة الاغريقية، وصاغوا (الخصومات اللاهوتية بينهم في مصطلحات فلسفية يونانية ودارت معارك وفقا للأصول الفلسفية)[3] فأوجدت نظما دينية من قبيل ما وراء المادة تتفق مع

١ انظر: المدخل لدراسة الفلسفة، ليون جوتيه، ترجمة: محمد يوسف موسى ص ٩٣

٢ انظر: الموسوعة الفلسفية، ص ٢٣٦ وموسوعة الاديان الحية،اديان النبوات، الاديان السماوية، ر.س.زينر،الجزء الاول، اليهودية أو دين اسرائيل، ر.ج. تسفي فيربلوكسيوهو محاضر في علم مقارنة الاديان في الجامعة العبرية بالقدس .، ص ٤٠

٣ علوم اليونان، لاسي اوليري، ص٥٢ وانظر: فلسفة الفكر الديني بين الاسلام والمسيحية، لويس غارديه وجورج قنواتي، ص٢١٨.

الأديان المتضادة اتفاقا يختلف قلة وكثرة[1] ورأت الكنيسة في هذه الفلسفة التوفيقة خير معين للدفاع عن تعاليمها ضد الناقدين والمارقين[2].

كما يقول فندلند – حيث (استخدمت نظريات علوم اليونان لتهذيب الآراء الدينية وترتيبها ولتقدم الى الشعور الديني اللجوج فكرة في العالم تقنعه فأوجدت نظما دينية من قبيل ما وراء الطبيعة والمادة تتفق مع الاديان المتضادة اتفاقا يختلف قلة وكثرة)[3]

تقول دائرة المعارف الالمانية:(كان الاباء الكنسيون في القرنين ٢و٣ م مثل جوستينوس وتيرتوليانوس يعرضون الدين المسيحي بتعابير الفلسفة الاغريقية في استعارات من فلسفة افلاطون وفيلون والفلسفة الرواقية والأفلاطونية الجديدة وأرادوا بذلك تقريبه من الثقافة المهيمنة آنذاك وكان كثير من علماء الدين المسيحي الاوائل فلاسفة في الوقت نفسه وحتى عصر النهضة لك يكن بوجد ما يمذيز بين علم الاديان والفلسفة) [4]

والذي يظهر – والله أعلم – أن تعلم الفلسفة الاغريقية والمنطق اليوناني كان من أهم المهمات بل هو الشرط الأساسي لسالكي السلك الكهنوتي في الكنيسة المسيحية، ولذا كان جل زعماء الكنيسة في تلك العصور أئمة في معرفة الفلسفة اليونانية، فقد هناك جملة من اباء الكنيسة المتمسحين بمسوح الرهبان في الظاهر والمؤمنين بفلاسفة الاغريق الوثنيين في الباطن،بل كانوا من كبار مفكري المسيحية الذين يطلق عليهم عادة لقب الآباء والقديسيين مثل كلمنت الاسكندري (١٥٠ – ٢١٦) واوريجن (١٨٥-٢٥٤) وجيروم (٣٣١-٤٢٠)

---

١ هذا الكلام ل"فندلبند" نقلها عنه صاحب كتاب المباديء الفلسفية، انظر: محاضرات في النصرانية ص ٣٣

٢ انظر: المشكله الاخلاقية والفلاسفة ص ١٠١

٣ نقلا عن اضواء على المسيحية ص ٢٨

٤ موسوعة http://de.wikipedia.org/wiki/Apologetik.Apologetik ويكيبيديا الشبكية، الإصدارة الألمانية، مادة" الاباء الكنسيين " Patristik.نقلا عن الفلسفة والتثليث، أثر الفرضيات الفلسفية التاريخي على معتقدات التثليث، نبيل شبيب، على الشبكة العنكبوتية، ٢٢/١٢/٢٠١٠م، ص ٣

وامبروز (٣٤٠-٣٩٧) واوغسطين(٣٥٤-٣٠) وكان هؤلاء الاباء على معرفة بالفلسفة الاغريقية والكلاسيكية لا سيما الافلاطونية الحديثة فأفادوا منها في تبرير آرائهم والتدليل عليها وتقديم المسيحيين في صورة عملية يتقبلها المثقفون[١]

فقد كان القديس اوغسطين (٣٥٤- ٤٤٠) مشتغلا بحب الفلسفة ثم اعتنق المانوية ثم تعلم مذهب الشك ثم دخل المسيحية الكاثوليكية ثم عين كاهنا ثم اسقفا، فقد كان مغرما بإنزال العقائد المسيحية على قواعد الفلسفة اليونانية، مقدما أفكار الفلسفة على عقائد المسيحية الاكاثوليكية[٢].

أما انيسيوس مانليوس بويس (٤٨٠ — ٥٢٤) فقد كان له الفضل (في أن ينقل إلى الغرب اللاتيني معرفة مناهج اليونان العلمية عن طريق ترجماته ... وقد ظل هذا سائدا في العصور المظلمة في مدارس الاديرة والبلاط في الغرب حتى أصبح راسخا كل الرسوخ في النظام الجامعي في العصور الوسطى)[٣]

بل إن توما الاكويني(١٢٢٥-١٢٧٤) الذي هو في عرف كثير من علماء اللاهوت (اجمل الورود التي أنتجها اللاهوت في العصور الوسطى) [٤] هو في حقيقته (لم يكن مسجل للتراث وراصد له فلا أحد اكثر اعتقادا منه في اللاهوت بمعنى استخدام العقل للتحليل والتركيب والتوغل والتغلغل بشكل أعمق التي وصلتنا عن طريق التراث فالأكثر صحة أن توصف

---

١ انظر: تاريخ الفلسفة الهلينية، اميل برهيه، ص ٣١٢-٣١٣ و Painter.op .cit.p.١٥ نقلا عن أوربا العصور الوسطى ص ٧٢ وتاريخ الكنيسة، القمص مرقس داود و تاريخ الكنيسة الشرقية،عزيز سزريال عطية وموسعة اباء الكنيسة، عادل فرج عبدالمسيح، ص ٤١-٤٣ والمعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ٦٧

٢ انظر: الموسوعة الفلسفية، ص ٧٤ و موسوعة الاديان الحية، ز،س، ريينز، القديس توما ولاهوت العصور الوسطى، فرانسيس ديفز، ص ٢١٦

٣ الموسوعة الفلسفية، ص ١٠١

٤ موسوعة الأديان الحية، ز،س، ريينز، القديس توما ولاهوت العصور الوسطى، فرانسيس ديفز، ص ٢١٧

فلسفة توما بالشمولية لأنه في بحثه طلب العون من كل حدب وصوب لتحقيق هدفه في فهم موضوعه تخطى بشكل واضح حدود المكان والزمان)[1] وتخطيه لهذه يعني أنه رجع بفكره لفلاسفة الإغريق وفلسفاتهم لاسيما ارسطو الذي استقى منه كثير من مقدمات فلسفاته[2] .

د – انتشار الفسفة الاغريقية لدى بعض علماء اليهود:

يمكن أن يعد انتشار الفلسفة الاغريقية لدى بعض علماء التوراة عاملا مهما في اقتباس المسيحية بعد ذلك تعاليم الفلسفة، حيث مهد لها أولئك العلماء اليهود الطريق أمام الكنيسة في اقتباس ما شاءت وعرضه في قالب فلسفي إغريقي، فأصبحت طريقتهم مسلوكة وقواعدهم معروفة في عصر النصوص الدينية وإسقاطها على مقدمات فلسفية .

ويظهر الاثر اليوناني على الفكر اليهودي منذ القرن الثالث قبل الميلاد بكل وضوح ، فقد ترجم العهد القديم ترجمة يونانية ، بالإضافة إلى بعض القوانين العقدية اليهودية الألى صيغت بعبارات مستقاة من الفلسفة اليونانية وأصبحت هي اللغة السائدة في كثير من مجامع اليهود[3] فأفرز ذلك علماء يهود الهوية والديانة فلاسفة الفكر والتفكير .

---

١ موسوعة الأديان الحية، ز،س، ريبنز، القديس توما ولاهوت العصور الوسطى، فرانسيس ديفز، ص ٢٢٠

٢ لقد كانت آراء أرسطو في الفلسفة والطب ونظرية العناصر الأربعة ونظرية بطليموس في أن الارض مركز الكون وما أضافإلى ذلك القديس اوغسطين وكليمان الاسكدنري وتوما الاكويني تعتبر أصولا من أصول الدين المسيحي وعقائد مقدسة لا يصح أن يتطرق اليها الشك انظر: انظر: لوثر والاباء، العشاء الرباني، المؤرخ الارثوذكسي الدكتور: جورج حبيب، مقالة نشرت بمجلة الهدى التي تصدرها الكنيسة الانجيلية، سنة ١٩٨٣م، موقع الدراسات القبطية والارثوذكسية و الموسوعة الفلسفية، ص ٦٣

٣ انظر: المسيحون الاولون، آني جويبر، ص١٠ وقراءة مجددة للعهد الجديد، بيوس عفاص، ص ١٠٢ وعلوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب، لاسي اوليري، ص ٥٢

ومن أبرز زعماء هذا الاتجاه اليهودي هو فيلون[1] اليهودي الاسكندري في القرن الاول الميلادي حينما حاول أن يجمع بين التوحيد التوراتي والفلسفة الاغريقية والرومانية، حيث ذكر أن الاله ليس له صفات ولا امتداد، وهناك وسيط بينه وبين العالم وهو اللوغوس، أي الكلمة، أو العقل، واللوغوس وليد إله، ثم تأتي بدرجة أدنى، القوى الإلهية، التي تؤثر في العامل والإنسان والإحساس والرحمة والعدل والقدرة [2]

وقد الف فيلو ٥٠ كتابا وضعها باليونانية أرادفيها ان يدمج التوارة بافلاطون وأخضع التوراة لتفسير رمزي فإبراهيم هو التعليم واسحق هو الطبيعة ويعقوب هو الزهد وهكذا[3]

هذا الفيلسوف الذي وصفه المؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري بقوله:(وهو رجل كان معروفا جدا لا بين الكثيرين من بني جنسنا فقط بل بين الكثيرين من العلماء خارج الكنيسة أما كيف تعب كثيرا في الكتب المقدسة وفي دراسات أمته فهذا واضح للجميع من العمل الذي أتمه)

ولكن ليت تعبه كان مقتصرا على كتابه المقدس، لا، بل تعداه إلى فلسفات الوثنيين، حيث يكمل يوسابيوس فيقول: (وليس من الضروري أن نبين كيف أنه كان خبيرا بالفلسفة والدراسات الحرة للأمم الأجنبية طالما عرف عنه أنه فاق كل معاصريه في دراسة الفلسفة الأفلاطونية والفيثاغورية التي كرس لها جهوده بصفة خاصة)[4]

ومن الغريب، أن هذا الرجل كان يفسر العهد القديم على طريقة تفسير فلاسفة اليونان الرمزية لآلهة الاغريق، والأغرب من ذلك هو أن طريقته هي التي انتشرت واعتمدت في الكنيسة المسيحية الاولى وبخاصة في كنيسة الاسكندرية، - كما يقول أحد الكتاب

---

١ وهو فيلسوف يهودي ولد سنة ٢٠ ق م وتوفي عام ٥٤ ق م، ولد في الاسكندرية شرح النصوص االدينية بتعابير فلسفية رمزية . انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ٥٠/٨ والمنجد في الأعلام، ص ٥٣٧ وموسعوعة اباء الكنيسة، عادل فرج عبدالمسيح ٣٩/٢

٢ انظر: المسيحيون الاوئل والامبراطورية الرومانية ص ١٧٣

٣ انظر: الهرطقة في المسيحية ص٥١

٤ تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ص ٥٨

المسيحيين: (لقد استخدم فلاسفة اليونان لمدة طويلة المنهج المجازي في تفسيرهم للأساطير التي نسجوها حول الالهة...وقد تبنى مفكروا مدرسة الاسكندرية للاهوت هذا المنهج لاقتناعهم بأن التفسير الحرفي في أحوال عديدة ليس هو ما يتفق مع فكر الله)

ثم يقول: (فقد أثمرت مدرسة الاسكندرية فكرا لاهوتيا مميزا ...وكان للفيلسوف فيلو أثره في الفكر السكندري بتفسير العهد القديم في ضوء الفلسفة اليونانية)[1]

وأشهر من تأثر به هم أتباع المدرسة الافلوطينية الحديثة[2]، أتباع افلوطين الذي جدد مذهب فيلون في نظرية الوجود وخلق العالم حيث يرى أن هذا العالم كثير الظواهر دائم التغير فلا يمكن أن يكون قد وجد نفسه بل لابد من خالق مبدع ولا يمكن وصفه إلا بصفات سلبية فهو ليس مدرك ولا يوصف بأنه متحرك أو ساكن وليس موجود في زمان أو مكان ولا يوصف بأي صفة ولس هو نهائي ولا كامل ولا يفتقر إلى شيء[3] ومن هذا الواحد انبثق العقل الأول ثم تفيض عنها النفس الكلية، ومن هذه تفيض المادة التي هي الخلق [4] .

هـ – رغبة رواد الكنيسة في خلق قواعد عقدية يسيرون عليها:

يظهر أن اعتناق الكنيسة ورجالها للفكر الفلسفي اليوناني الوثني وغيره، كان نتيجة اندثار روح الدين المسيحي الحقيقي من ناحية، ونتيجة لاندثار التعاليم اليهودية من ناحية أخرى، فرأوا أن الرجوع إلى تعاليم الوثنيين أسهل طريقة للحصول على أسس متينة، يمكن أن تثبت عليها هذه الديانة الجديدة، ولهذا لم ير آباء الكنيسة الاوائل أن اعتماد المسيحية على الفكر الفلسفي خطأ بين ولكن كانت أبرز وجهات النظر (أنها عطية من الله وقد شبهوها بالناموس في المجالين الاخلاقي والديني وشبهها كليمندس بشجرة الزيتونة البرية ..وشبهها

١ موسوعة اباء الكنيسة، عادل فرج عبدالمسيح، ص ٤٢

٢ انظر: تاريخ الحضارات العام ، لمجموعة مؤلفين بإشراف موريس كروزيه ، ص ٢٤٥

٣ انظر: المذاهب اليونانية الفلسفية في العالم الاسلامي، دافيد سانتلانا، تحقيق: محمد جلال، دار النهضة العربية، بيروت، ص ٩٩-١٠٠ و قصة الإيمان، نديم الجسر، ص ٥١

٤ انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، عوض الله حجازي، ومحمد سيد نعيم، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، القاهرة، ص ٢٠٦

اوريجانوس بالذهب)[1] ولهذا يصرح بعض والنصارى بغير مواربة من أنه قد نجحت الكنيسة ورجالهافي بلورة ايمانها في مناخ فكري هليني وفي وضع أسس طقوسها الرائعة لتعبر عن العقيدة المسيحية في جلالها الالهي [2] .

ومن اسخف تعليلات النصارى لقبول الفلسفة الاغريقية ودمجها في ديانة المسيح كما يقول ج.ج.ديفز[3]: (لقد كان المسيحيون في القرن الثاني قلقين من تقديم المسيحية للوثني المتعلم لذا فقد اكدوا على أن المسيحية فلسفة حقيقية)[4]

بل الاسخف من ذلك، أن بعضهم حينما رأى تلك الصلات والوشائج الوثيقة بينهما، زعم أن أصل المعتقدات الدينية التي كانت عند اليونانيين هو رسالة سماوية مرت عليها أزمان ومراحل من التبديل، حتى غدت بتلك الصورة التي انتهت إليها[5]

وهذا السخف لم يقل به حتى فلاسفة الاغريق أنفسهم فلم ينسبوا فلسفاتهم إلى ديانات سماوية، بل رأى كثير منهم أن الدين مجموعة من الأساطير التي ابتدعها خيال الإنسان الخصب، فينبغي أن تستبدل به أفكار من نبع العقل في تفسير الكون[6]

وهذا الاعتراف من قبل رجال الكنيسة لهو أكبر دليل على تأثر المسيحية بوجه عام، والقانون المسيحي بوجه خاص بمصطلحات فلسفة اليونان وعقائدهم، ويبدوا أن هذا الاعتراف من قبل رجال الكنيسة بهذا الأمر لم يكن باختيارهم، أو مشورتهم، وإنما رأوا أن أقصر طرق النجاة هو الإعتراف بذلك، مع إضافة هالة من التقديس لأفكار ومصطلحات

---

١ موسوعة اباء الكنيسة، عادل فرج عبدالمسيح،ص ٤٣

٢ انظر: نفس المرجع والصفحة، والمسيح،حياته واعماله،الاب متى المسكين ص ١٨

٣وهو محاضر علم اللاهوت في جامعة بريمنجهام

٤ موسوعة الاديان الحية، ر،س.رينز . الديانة النصرانية، ج.ج.ديفز، ص ١٦١

٥ ومن القائلين به المؤرخ جلبرت موراي . انظر: أنسنة الوحي – دراسة نقدية، د/ حسن القاري، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية وزالقانونية، المجلد ٢٦، العدد الثاني، ٢٠١٠م ص ٣٩٢

٦ انظر: لفلسفة اليونانية، كريم متى، ص ٧٦ ونفس المرجع السابق

اليونان، وكأن أقوال المسيح وكلماته، فضلا عن العهد القديم لا تكفي لبناء النصرانية، دون الاستعانة بعقائد اليونان وفلسفتهم الوثنية .

ثانيا: الأمور التي اقتبسها قانون الإيمان المسيحي من الفلسفات اليونانية:

يظهر مدى تاثر قانون الإيمان الكنسي بفلسفات اليونان فيما يلي:

أ – كتابة قانون الإيمان المسيحي باللغة اليونانية:

لعل من المناسب البدأ بذكر كتابة القانون باللغة اليونانية، وهي لغة الفلاسفة، لعل البدأ بذكر كتابة الاناجيل المعتبرة لدى النصارى بتلك اللغة هو الأنسب، إذ أن قانون الإيمان في شكله الظاهري هو متبع لتلك الاناجيل .

فالأناجيل القانونية المعتبرة كتبت بلغة اليونان[١] مع ان المسيح عليه السلام لم يعرف عنه انه كان يعرف تلك اللغة اليونايينة بل على الارجح أنه كان يتكلم إحدى لهجات اللغة الارامية[٢]، ولكن الذي حدث بعد المسيح، هو أن اصبحت اللغة اليونانية هي اللغة التي كانت (تقرأ في جميع الامم) [٣] وهي التي نشرها الرومان بعد ذلك وألزموا بها العالم (لتكون هي لغة العالم التي تربط البلاد والقارات بنظام واحد)[٤].

ولذا ويعترف علماء النصارى بأن تراث آباء الكنيسة الأوائل جاء أولا باللغة اليونانية فكتب بها الرسوليون والمناضلون ومعلموا المسكونة، فأمست هذه اللغة لغة الأرثوذكسية لغة الرأي القويم، وظلت هي السائدة في جميع البلدان المسيحية حتى القرن الرابع وبدأت اللاتينية تحل

١ انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ٨٣٣ وص ١١١٠ والتفسير الكامل للكتاب المقدس لمتى هنري ٣٠١/١ والإنجيل دراسة وتحليل ص ٩٥

٢ انظر: زمن العهد الجديد، جمسو، إرماتنغر، ص ٧٢.

٣ Philip schaff, History of the christian church, vol . I,p.٧٧ نقلا عن المسيح حياته واعماله للاب متى المسكين ص ١٩

٤ المسيح حياته واعماله للاب متى المسكين ص ١٩

محلها في الغرب منذ القرن الثالث وفي الشرق ظلت هي المعول عليها في الأوساط الاكليريكية العلمية حتى يومنا هذا [1]

فكتابت الاناجيل الاربعة باللغة اليونانية ومن ثم قوانين الإيمان المسيحي أضفى عليها كثيرا من المفاهيم الهللينية، وهذا ما تفطن إليه بعض مؤرخي النصارى ولذا وقفوا من ذلك الأمر على ثلا اتجاهات:

الإتجاه الأول: وهم المقرون بتأثر المسيحية بالفلسفات الهللينية نتيجة امتزاج اللغة اليونانية بلغة الكتاب المقدس أو قانون الإيمان المسيحي، ولذا يقول أصحاب هذا الإتجاه: (حين يتناول المرء الكتاب المقدس ويقرأه فإنه يفعل ذلك بلسانه المحلي ولغته الوطنية، وكثير من المسحيين نسوا أن .. العهد الجديد نقل باليونانية ... ينسى المرء أن هذه ليست سوى ترجمات غالبا ما يضيع فيها المعنى الاصلي أو يتغير ذلك التغير الغامض)[2] ثم يصلون إلى نتيجة حمية لذلك فيقولون: (فالبحث في اللغات يظهر أن الكتاب المقدس تلك الوثيقة الحية التي تأثرت بعوامل كثيرة)[3]

وهذه العوامل الكثيرة لا تكاد تخرج في مجملها على ما أفرزته مفاهيم فلاسفة اليونان .

الإتجاه الثاني: وهم المقرون أيضا بتأثر المسيحية بالفلسفات الهللينية نتيجة امتزاج اللغة اليونانية بلغة الكتاب المقدس أو قانون الإيمان المسيحي ولكن الافتخار بذلك، ويمكن أن يطلق على أصحاب هذا الإتجاه بأنهم " المتفاطنون" وهؤلاء المتفاطنين رأوا أن أسهل وسيلة للتخلص من ذلك، هو الإقرار بصحة تأثر الأناجيل والعقائد المسيحية باليونانية، وعتبر أن ذلك يعد ميزة لا رزية للمسيحية فيقول: (إن اليونان ساهمت بتقديم اللغة للانجيل التي جعلت منه في لغتها اعظم المناهج الأدبية طرا فأضفت اللغة على المعاني جمالا هو جمال

١ نقلا عن آباء الكنيسة، سعد رستم ص ٥

٢ زمن العهد الجديد، جمسو، إرما تنغر، ص ٧١

٣ نفس المرجع .

سماوي أو هو بهاء الله وشعاع مجده يبهر الفكر والقلب والروح معا ..وكانها خارجة من فم الله)[1]

ويعد الاب متى المسكين من أبرز أقزام هذا الإتجاه وذلك حينما يقول::(فمن ذا يتصور ان نبلغ إلى تصوير اللاهوت المسيحي بهذه التعبيرات المسيحية الواضحة المضيئة للعقل والروح بدون هذه الاصطلاحات والتي من يسمعها يعتقد أنها من ضمن الملهمات للروح المسيحية مع أنها خرجت من قلوب وأفكار أشخاص عاشوا قبل المسيح بأجيال)[2]

ولا نعلم المقصود بقوله كأنها خارجة من فم الله أو انها مضيئة للعقل والروح سوى قمة الجهل والغلو والتعصب لأفكار فلاسفة اليونان .

الإتجاه الثالث: وأصحاب هذا التجاه يرون أنه ليس هناك فرق بين المسيحية والفلسفة ويصرحون بأن الكتاب المقدس لا يتعارض مع فلسفة اليونان بل يوافق مباديء الفلسفة الصحيحة الممزوجة بتعاليم الكتاب المقدس، وويرون أن الفرق الوحيد في ذلك هو ما يعلمه الكتاب المقدس في شان الحلال والحرام، ويصرحون بأنه يجب على اللاهوتي أن يجعل اعتقاداته الفلسفية مطابقة لتعاليم الوحي ويرون أنه ليس للانسان استاذ فلسفة مثل الله ولا مرشد اليها مثل الكتاب المقدس وإلا فإن فلسفته تفسد عقائده اللاهوتية وتضلله[3]

وهذا الاتجاه يعد من أخطر الاتجاهات على المسيحية، إذ أن لازم قولهم هو اعتبار موسى و المسيح والانبياء ليسوا سوى فلاسفة هللينيون، وليست تعاليمهم سوى اقتباسات فلسفية استقوها من بنيات أفكار فلاسفة الاغريق وإلا فما معنى مطابقة تعاليم الكتاب المقدس لتعاليم الفلسفة من كل وجه .

وإذا كان هذا حال نصوص الاناجيل التي تشبعت بمصطلحات اليونان، فحال تفسير نصوصها من قبل مفسري الكنيسة الاوائل أنكى وأعمق، حيث تبعوا في ذلك فلاسفة اليونان الذين كانوا يستخدمون المنهج المجازي في تفسير الاساطير التي نسجت حول الالهة

١ المسيح حياته واعماله للاب متى المسكين ص ١٩

٢ المسيح حياته واعماله للاب متى المسكين ص ٢١

٣انظر: علم اللاهوت النظامي، القس جمس انس، ص

فقد تبنى مفكروا مدرسة كنيسة الاسكندرية للاهوت هذا المنهج لاقتناعهم بان التفسير الحرفي في أحوال عديدة ليس هو ما يتفق مع فكر الله، وجعلوا من ذلك منهجا لهم [١] .

ب- استخدام المصطلحات الفلسفية اليونانية للتعبير عن العقائد المسيحية:

يعتبر قانون الإيمان المسيحي المقدس لدى النصارى، حاويا لكثير من المصطلحات الفسفية الإغريقية، فهناك جملة من المفاهيم الاغريقية ضمنت هذا القانون الظالم . فامتزجت كثير من المصطلحات الفلسفية بالعقائد المسيحية فأصبحت تلك المصطلحات الفلسفية مصطلحات صبغ عليها الصبغة الدينية المسيحية، فما وضعه كلا من افلاطون وارسطو من اصطلاحات لاهوتية، استطاعت المسيحية أن تصب فيها الحقائق المسيحية والتعابير اللاهوتية الدقيقة جدا مثل الاقنوم، الوجه، الجوهر، الطبيعة، الذات، التساوي، التشابه، المطلق الزمني، وكلي الوجود، وواجب الوجود، والمحدود،الخيال، وعالم الالهيات، والحقيقة، وشبه الحقيقة، (ولم تجد المسيحية أي معاناة في استخدام هذه الاصطلاحات مع تعديل في مفهومها لتصيغ بها حقائق اللاهوت المسيحي وبهذا يكون الفكر المسيحي اللاهوتي قد اغتنى بنتاج الفكر الفلسفي الهلليني)[٢]

تقول دائرة المعارف الالمانية عن أباء الكنيسة في القرون المسيحية الاولى: (استخدام المصطلحات الفسفية في الجدال مع اصحاب الفكر الاخر لعرض الدين المسيحي على غير المسيحيين في شكل تعاليم عقلانية وصيغة فلسفية عليا ...ورغم رفضهم الفسفة اخذ المرافعون بمصطلحاتها ودمجوها في التعاليم المسيحية) [٣]

١ انظر: تاريخ الكنيسة، القمص، مرقس داود، وموسوعة آباء الكنيسة، عادل فرج عبدالمسيح، ص ٤١

٢ المسيح حياته واعماله للاب متى المسكين ص ٢٠

٣ انظر:http://de.wikipedia.org/wiki/Apologetik.Apologetik موسوعة ويكيبيديا الشبكية، الإصدارة الألمانية، مادة" المرافعة الكنسية " نقلاعن الفسفة والتثليث، أثر الفرضيات الفلفية التاريخي على معتدقات التثليث، نبيل شبيب، على الشبكة العنكبوتية، ٢٠١٠/١٢/٢٢م، ص ٣

ومن اهم المصطلحات المسيحية التي اقتبست من الفلسفة اليونانية ما يلي:

١ – تفسير الثالوث المقدس:

لقد كانت فكرة الثالوث المقدس أمرا مشاعا بين فلاسفة اليونان، بل ربما اجتمع معظم فلاسفة اليونان على القول بهذا التثليث بدأ من هزيود الذي اخترع ثلاثة أصول في بحثه عن أصل العالم (في البدأ نشأ شاوس chaosأي الهاوية أو الخلاء الذي ستحل فيه الموجودات و"جايا" Gaiaأي الارض وايروس Erosأي الحب أو قوة التوليد والانتاج)[١]

مرورا بالفترة الكلاسيكية والهلنستية التي كان شائعا فيها الإيمان بالمنشئ الأزلي الذي انبثق عنه العقل الأول الذي انبثق عنها الروح الكلي [٢] .

ويظهر تاثر قانون الايمان المسيحي بهذه الديانة في نقل الثالوث كما هو، إذ ان المنشيء الازلي يقابله في قانون الإيمان المسيحي، الاب ظابط الكل خالق كل الأشِياء، والعقل المتولد عن المنشيء الأول يقابله، يسوع الإبن المنبثق عن الاب، والروح الكلي، يقابله الروح القدس و، كانت نتيجة ذلك أن دفنت التعاليم الأصلية بطريقة تكاد تكون غير محسوسة تحت تلك الإضافات المألوفة[٣]

هذا من ناحية مصطلح التثليث، أما من ناحية شرح هذا التثليث، فإن الناظر في تفسير اللاهوتيين المسيحيين لعقيدة التثليث، ليرى أن تلك الشروح والتفاسير لهذا المصطلح المسيحي، لا تخرج عما قرره فلاسفة اليونان، فاستخدام ألفاظ يونانية مثل الجوهر والعرض والأقنوم وغيرها، هي أول ما يبدأ به الشارح لعقائد قانون الإيمان المسيحي .

وقد صرح بذلك كثير من لاهوتيي الكنيسة ومعلميها ، يقول كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية: (لصياغة عقيدة الثالوث اضطرت الكنيسة إلى أن تتوسع في مصطلحات خاصّة، مستعينة بأفكار من أصل فلسفي:‘‘ جوهر" ،‘‘ شخص" ،‘‘ أو

---

١ شذرات الفلاسفة اليونانيين الاول، هرمن ديلس، ترجمها الى الروسية: لييف .أ.ف.موسكو ص ٣٥ فقرة ١١٦–١٢٠ وانظر: فلسفة أفلاطون، ص ٢٥٣

٢ انظر: فلسفة الموجود عند افلاطون، سليمان الظاهر، ص ٢٨٧

٣ انظر: معالم تاريخ الانسانية ٧٠٩/٣

""أقنوم" ،"" علاقة" ،الخ، وفي عملها هذا لم تخضع الإيمان لحكمة بشرية، ولكنها أعطت معنى جديدا لم يعهد من قبل لهذه الألفاظ المدعوة أن تعني أيضا، من الآن فصاعدا،سرا عجيبا يسمو سموا لا نهائيا)[1]

وهذا الكلام في بيان مصطلحات التثليث متناقض، حيث ينقض آخره أوله، حيث اعترف باقتباس الكنيسة " لألفاظ من أصل فلسفي" ثم قال: "وفي عملها هذا لم تُخضع الإيمان لحكمةٍ بشريّة"

فهل يصدق قوله الأول أنها اقتبست من ألفاظ من أصل فلسفي؟

أم يؤخذ قوله الثاني: وهي أنها لم تخضع لحكمة بشرية ؟

لأن الجمع بينهما محال، لأن الفلسفة لم تكن يوما تشريعا أمر الله به عباده إلا فيما يتصوره بعض فلاسفة اللاهوت المسيحي .

مع أن هذا السمو العجيب اللانهائي -برأيهم - لا يمكن إن يكون أكثر سموا من مصدري هذه الالفاظ نفسها، وهم ثلة من فلاسفة الاغريق الوثنيين، الذين تاثر بهم كثير من زعماء الكنيسة .

وهناك من اللاهوتيين من يرى عجز المسيحية عن تفسير المصطلحات اليونانية رغم إيمانهم بها كما يقول القس جيمس انس مدافعا عن التثليث حيث يقول:(ونحن نسلم بأننا لا نقدر ان نوضح بالتفصيل كل المقصود في كلمة أقنوم ولا حقيقة العلاقة التي تقوم بين الاقنوم والجوهر وعجزنا هذا غير مقصور على تعاليم التثليث لأ ن معظم مانعرفه من جميع الأمور المادية والروحية ليس هو إدراك الجوهر بل معرفة صفاته وخواصه) [2] .

---

١ التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، الجزء الاول، طباعة الكنيسة الكلدانية في بريطانيا، همة الشماس، جورج يلدا،لندن، ٢٠١٢م ص ٥٢

٢ http://answering-islam.org.uk/Arabic/Books/Theology/index.htm، في موقع شبكي عنوانه الرد على الاسلام، علم اللاهوت النظامي، جيمس انس "فصل التوحيد والتثلييث " نقلاعن =

ولعل مرد عدم فهمه لمعاني تلك المصطلحات الفلسفية رغم تقنينها في قانون الإيمان المسيحي هو أنهم لم يستوردوا معاني تلك المصطلحات الفلسفية، حينما استوردوا تلك الألفاظ من الفلسفة اليونانية، فاستوردوا المصطلحات دون معانيها .

ومن الطريف، أن بعض اللاهوتيين رأى أن الفرار من هذه التهمة الشنيعة بنظره هو أقرب الطرق وهو نفي اقتباس التثليث من الفلسفة اليونانية حينما يقول: (موضوع التثليث حقيقة مسيحية معروفة وهي حقيقة دينية وليست فلسفية جاءتنا من الوحي الالهي ولم نأت بها من بنات افكارنا أو ابتكار عقولنا..)[1] وكأن النافي لهذه الحقيقة هو في منزلة المريب الذي كاد أن يقول خذوني .

وفي حقيقة الأمر، أن هذه المصطلحات الفلسفية حينما دخلت المسيحية لم يجد المسيحون بدا من قبولها والإيمان بها وشرح العقيدة المسيحية من خلالها .

٢ – ألوهية الكلمة:

تعد عقيدة ألوهية الكلمة من العقائد التي أشار إليها قانون الإيمان المسيحي في نصه على روبية المسيح وتجسده، وأنه هو الواسطة بين الآب وبين البشر في الخلاص وفي حمل الفداء .

وهذه العقيدة تعتبر من ضمن أسس العقائد الفلسفية لدى فلاسفة الاغريق، فقد كان كثير منهم يؤمن بألوهية الكلمة الواسطة بين بين البشر وبين المنشئ الأزلي، فعند أرسطو وغيره من أصحاب الفلسفة الأفلاطونية يرون أن الكون صادر عن منشئ أزلي دائم وأن العقل هو الواسطة وقد صدر هو عن المنشئ الدائم وعن هذا العقل ينبثق الروح (٢).

وهذا العقل الذي صدر عن المنشيء الأزلي كان يطلق عليه عدة معاني مختلفة مثل العقل الالهي الكائن في الذات الالهية منذ الازل، والجوهر، والكلمة، واللغة، والمبدأ، والعلم، وأشهر تلك المعاني التي تطلق عليه هو تسميته باللوغوس Logos، ويظهر ذلك من خلال النظر

=

الفسفة والتثليث، أثر الفرضيات الفلسفية التاريخية على معتقدات التثليث، نبيل شبيب، على الشبكة العنكبوتية، ٢٢/١٢/٢٠١٠م، ص ٤

١ إيماننا الأقدس، الانبا يوأنس، ١٢٦

(٢) انظر قصة الحضارة ١١/١٠٤ . ومحاضرات في النصرانية لمحمد أبي زهرة ص ٣٤.

الى معانيها في اقوال اولئك الفلاسفة الوثنيين، فقد كان هيراقليطس يقول بأن الكلمة "Logos" هي اساس الوجود ووحدة المتناقضات [١]

ويأتي اناكسغوراس بعد فيثاغورس في الزمن والمكانة فعمم كلام هراقليطس عن الكلمة " Logos " وسماها "NOUS"أي العقل ووصفه بأنه جوهر مجرد خالد واحد لا يتعدد[٢] وكذلك اناكسغوراس الذي يرى أن (العقل يدرك جميع الاشياء ..وهو الذي بث النظام في جميع الاشياء)[٣] وكذلك افلاطون الذي يقول:(انه العقل الذي نظم كل شيء وانه العلة لجميع الاشياء)[٤] وكذلك ارسطو [٥]وكذلك الفيلسوف زينون[(٦)] الذي كان أتباعه يسمون الرواقيين الذي كان يقول باللوجوس على انه المبدأ العقلي[٧] وكذلك الفيلسوف انكسيمندريس الذي كان يعتقد ان العقل هو الحقيقة الثابتة [٨] وكذلك الفيلسوف كليانتيس

---

١ انظر: الفلسفة الاغريقية، محمد جديدي، ص ١٦٤-١٦٥ وتاريخ الفسفة اليونانية، وولتر ستيس، ص ٧٠ ووفلاسفة يونانيون من طاليس الى سقراط، د/ جعفر الياسي، ص ٤٠ وموسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية ١٠٤/١ وهيراقليطس فيلسوف التغير، علي سامي النشار، ص ١٣٢ وفلسفة افلاطون ص ٢٥٧ وإيماننا الأُقدس،الانبا يوأنس، ص٥٦ و علم الجمال عند اليونان، لوسيف .آ. ٢٥/٢

٢ انظر: موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية ١٠٥/١

٣ فجر الفلسفة اليونانية، احمد فؤاد الاهواني، دار احياء الكتب العربية، القاهرة،١٩٥٤م، ص ١٩٥

٤ افلاطون، فيدون، ترجمة زكي نجيب محمود، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ١٧٩

٥ انظر: الفلسفة الافلاطونية،ص ٢٦٧

(٦) زينون الإيلي عاش مابين سنة ٤٩٠-٤٣٠م وهو فيلسوف يوناني . انظر: الموسوعة العربية العالمية.

٧ انظر: الهرطقة في المسيحية ص ٥٢

٨ انظر: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، احمد فؤاد الاهواني، ص ١٦ وفلسفة افلاطون ص ٢٥٥

كليانتيس الذي كان يرى اللوغوس الاله تارة هو العلم وتارة هو النار المحيطة الكبرى وتارة هو روح العالم[1]

وهذا العقل الإلهي أو اللوغوس أو الكلمة في مفاهيم فلاسفة اليونان، صدر مفهومه إلى المسيحية بعد ذلك فأصبح العقل واللوغوس والكلمة بعد أن كان إلاها هولاميا في مفاهيم الفلاسفة أصبح إلاها ماديا محسوا في نظر المسيحيين، فانطبقت جميع أوصاف ذلك الإله الفلسفي على الإله المسيحي، وهو المسيح، ولعل من أوائل من تاثر بمبدا الوهية الكلمة الذي كان يقول به الفلاسفة هو بولس اليهودي فقد فسر بولس – كما يقول بعض المؤرخين اللاهوتيين – (نظرية الكون الافلاطونية تفسيرا مسيحيا واظهر ان يسوع المسيح هو الكيان الذي تجسد فيه الكلمة او العقل الذي تحدث عنه افلاطون والذي كان مع الله منذ البدأ)[2]

وتظهر جليا فكرة الوهية الكلمة أو اللوغوس في بداية انجيل يوحنا حيث يقول:(في البدأ كان الكلمة) والكلمة هنا هي ابن الله الاقنوم الثاني من اقانيم الثالوث المقدس، وفي النص الاصلي اليوناني الذي نقرأ به العهد الجديد هكذا:(في البدء كان اللوغوس) [3]

وبعد هذا أخذ القول بألوهية الكلمة الذي هو المسيح على انه مبدا مسلم اتخذ شكلا تدرجيا سريعا سرعان ما وجد له أتباع يؤمنون به الى ان قرر وقنن في قانون الايمان المسيحي الذي نص على الوهية ذلك الكلمة وهو المسيح بقولهم (ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله اله حق من اله حق)والرب الواحد هو اللوغوس الذي خلق العالم عن طريقه .

---

١ http://de.wikipedia.org/wiki/Kleanthes ١ موسوعة ويكيبيديا، الإصدارة الألمانية، مادة " كليانتس Kleanthesنقلاع ن التثليث والفلسفة، نبيل شعيب

٢ اضمحلال الامبراطورية الرومانية ٢/٦١١

٣ إيماننا الأُقدس،الانبا يوأنس، ص٥٦

وقد قرر آباء الكنيسة الاوائل ميدأ " اللوغوس " والذين يمكن ان يطلق عليهم آباء الكنيسة الاغريقيون مثل اكلمنت الاسكندري أو كليمندس[١] الذي ـجعل من اللوجوس خالقا للكون (وهو الذي اظهر الله في ناموس موسى في العهد القديم وفي فلسفة اليونانيين واخيرا بتجسده في ملء الزمان وهو مع الاب والروح القدس هم الثالوث المقدس وانه من خلال اللوجوس اصبح بمقدورنا إن نعرف الله لان الاب لا يمكن إن يسمى)[٢]

وكذلك جوستينوس الذي يقول:(ان التعاليم المسيحية اسمى من سائر التعاليم سواها لان اللوجوس الالهي اصبح انسانا في المسيح ...) [٣]

وكذلك اوريجينوس[٤] الذي اعتقد أن الاب هو لوجوس رقم واحد والمسيح هو لوجوس رقم اثنين وقد بقيت معتقداته موضع قبول بين كثير من الكنائس [٥]

ويقول اثيناجوراس[٦]: (لوجوس الاله هو الابن هو الفكرة المثل والقوة الخلاقة فعن جوهره وعبره انبثق كل شيء ... فابن الاله هو مغزى الاب ولوجوس الاب) [٧]

وفي الحقيقة أنه لا فرق بين اللوغوس الفلسفي اليوناني واللوغوس المسيحي سوى كثرة اسماء اللوغوس اليوناني فيجوز ان يسمى – كما يقول بعض اباء الكنيسة – لوغوس واحيانا

---

١ هو تيطس فلافيوس اكليمنضس Titus Flavius Clemens ولد عام ١٥٠ م وتوفي عام ٢١٥م كان من ابرز معلمي المدرسة الاسكندرية . انظر:آباء مدرسة الاسكندرية الاولى، القمص تادرس يعقوب ملطي، ص ٥٣–١٢٥ وتاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة، المطران كيرلس سليم والاب حنا الفاخوري والاب جوزيف البولسي، ص ١١٦ و ص ٣٧٩

٢ موسوعة اباء الكنيسة، عادل فرج عبدالمسيح، ص ٨٢

٣ هو أحد لاهوتيي الكنيسة في القرن الثاني الميلادي، انظر: http://www.glaubensstimme.de/kirchenvaeter/justin/١٩٣.htm جوستينوس،" حوار معتروفون"،موقع" أصوات الإيمان."

٤ هو فيلسوف نصراني ولد في مصر عام ١٨٥م من اشهر كتبه المباديء الأولى (باللاتينية) ومعارضة سلوس، توفي عام ١٥٤م . انتظر: الموسوعة الميسرة ص ٢٦١

٥ http://de.wikipedia.org/wiki/Origenes. موسوعة ويكيبيديا،الإصدارةالألمانية،مادة" أوريجينيس Origenes

٦ هو كان من اباء الكنيسة المسيحية في القرن الثاني الميلادي، من المدافعين عن ألوهية المسيح، انظر معجم افلاسفة، انطونس جورج،ص ٤٤

٧ اثيناجوراس، صلاة من اجل المسيحيين، موقع اصوات الايمان

يدعى العدل واحيانا يسوع واحيانا المسيح واحيانا الباب واحيانا الطريق واحيانا الخبز واحيانا البذرة واحيانا القيامة واحيانا الابن واحيانا الاب واحيانا الروح واحيانا الحياة واحيانا الإيمان واحيانا النعمة، ويسمى ايضا طمأنينة الكلمة وثقب الكلمة ودم الكلمة وجراح الكلمة والكلمة المعلقة ودم الكلمة والام الالكمة والكلمة المسمر وموت الكلمة[1] .

والواقع أنه مهما أهالوا عليه من أسماء العظمة والالقاب الرنانة فلا يعدوا أن تكون هذه العقيدة من اختراع بنات أفكار فلاسفة اليونان الذين تأثرت بهم المسيحية في قانونها الإيماني، واقتبست عنهم الإيمان باللوغوس.

ولا يمكننا أن نأسف ونعتب على المسيحية بأكثر مما قاله الشيخ محمد رشيد رضا[2] رحمه الله: (والله إنني لأرى من عجائب أطوار البشر وقلبهم للحقائق ولبسهم الحق بالباطل أعجب وأغرب من وجود الديانة النصرانية في الأرض: ديانة بنيت على أساس التوحيد الخالص المعقول جعلوها ديانة وثنية بتثليث غير معقول أخذوه من تثليث اليونان والرومان المقتبس من تثليث المصريين والبراهمة اقتباسا مشوها — ديانة شريعة سماوية نسخوا شريعتها برمتها وأبطلوها استبدلوا بها بدعا وتقاليد غريبة عنها — ديانة زهد وتواضع وتقشف وإيثار وعبودية جعلوها ديانة طمع وجشع وكبرياء وترف وأثرة واستعباد للبشر ديانة أصولها التي هم عليها مقتبسة من الوثنية الأولى لم يرد كلمة تدل على عقيدتها عن أنبياء بني إسرائيل ولكنهم زعموا أنها مستمدة من جميع كتب أنبياء بني إسرائيل ديانة نسبوها إلى المسيح عليه السلام وليس عندهم نص من كلا مه في عقيدة التوحيد التي هي التثليث وإنما بقي عندهم نصوص قاطعة من كلامه في حقيقة التوحيد والتنزيه وإبطال التثليث) (٣).

---

١ انظر: المسيحيون الاوائل، ابرهارد ارنولد، ص ٣٤٠

٢ هو محمد رشيد رضا، عالم مصري من أصل لبناني، ولد عام ١٢٨٢هـ وتوفي عام ١٣٥٤هـ له تصانيف مفيدة من أشهر مؤلفاته مجلة المنار وتفسير القران العزيز والوحي المحمدي . انظر: المنار والأزهر ص ١٣٩ ومجلة المنار ٢٣/٩

(٣) تفسير المنار ٧٦/٦ .

المطلب الرابع
المصدر المصري القديم والفارسي

تمهيد:

تعتبر الديانة المصرية القديمة والديانة الفارسية الزرادشتية من الديانات القديمة التي عرفها البشر، وقد كان لهذه الديانات صولات وجولات، أدت الى انتشار الإعتقاد بها واعتناقها حتى بين بعض اصحاب الديانات الاخرى، والفلسفات المعاصرة لها، بل وامتزجت فيما بينها وآمن اصحاب كل اعتقاد وديانة بآلهة الامم المجاورة لها وغير المجاورة أحيانا، ففي مصر نجد أن الهة الفرس تعبد فيها، والعكس صحيح أيضا، مع إضافة المصريين أحيانا لعبادة آلهة أهل الأمم التي تقطن العراق، ونجد أن آلهة الاغريق تعتبر آلهة مقدسة ومعتبرة بين الهة المصريين القدماء، ونجد العكس أيضا، وهذا (التسامح الديني هو السمة الظاهرة في ديانات الشرك)[1] .

ومع كل ذلك الخلط في تحديد آلهتهم، نجد أن السمة الظاهرة هو تأثر أصحاب الديانات والفلسفات أنذاك ببعضها البعض، واقتباس كثير من شرائعها، بل اقتباس آلهتها ومعبوداتها فيما بينهم، ويبدوا ذلك جليا إذا ما قارناها بالديانة التي نشأت في تلك البيئة، تلك الديانة الجديدة التي نشئت في خضم معترك الآلهة وتعددها، ومختلف الطقوس وتنوعها، وأعني بها الديانة النصرانية الجديدة، لا ديانة المسيح عليه السلام .

لقد كانت الديانة الفارسية الساسانية والديانة المصرية الفرعونية تنتميان إلى أرقى الحضارات والامم المعاصرة لها آنذاك، مع تفوقها على الديانة المسيحية في العدد والعدة، كل ذلك، أدى إلى تأثر النصرانية الجديدة بشرائعها، بل وفي القانون الذي بنيت عليه الديانة النصرانية الجديدة، والمسمى بقانون الإيمان المسيحي.

---

١ الديانة المصرية القديمة، ياروسلاف تشرني، ص ١٧٣ و ص ١٧٨ -١٩٩ وانظر: الفلسفة والعقيدة في تعاليم زرادشت، رمزان كامل عباس، ص ٩٨-٩٩ وديانات الأسرار، د/ وديع بشور، ص ٤٢

ويرى بعض المؤرخون أن أثر الديانة المصرية على الديانة المسيحية أبلغ من أثر الديانات الفارسية على المسيحية ، ويرى أن (ما أسهمت به نحلة الاسكندرية في الفكر المسيحي والطقوس المسيحية كان أعظم قدرا ، إذ كان أن يجد المسيحيون في شخصية حورس شبيها مرشد لهم فيما يبذلون من جهود عنيفة لتفهم ما خلفه لهم بولس من خفايا)[1]

ويظهر ذلك من خلال ما يلي:

القسم الأول: تأثر قانون الإيمان المسيحي بالديانة المصرية القديمة:

لقد تعددت المعبودات تعددا كبيرا في الديانة المصرية القديمة، شأنها شأن سائر الديانات الوضعية فبعض آلهة المصريين عبد في موطن واحد، وأخرى عبدت في مواطن مختلفة كما كانت هناك آلهة اختلفت أوصافها واتحدت في شكلها وكذلك آلهة اتحدت في اسمها واتخذت أشكالا مختلفة[2]

يقول ول ديورانت: (ولسنا نجد في بلد من البلاد إذا استثنينا بلاد الرومان والهند مانجده من الآلهة الكثيرة في مصر)[3]

فقد عبد في بلاد مصر القديمة كثير من الحيوانات والنباتات ومظاهر الطبيعة والبشر وغيرها، فعبد التمساح والبقرة والكبش والعنز والقط والكلب والدجاجة والخطاف وابن آوى[4]

وعبدت مظاهر الطبيعة كالشمس والقمر والماء والسماء والارض وعبادة بعض الحكام[5]

---

١ معالم تاريخ الانسانية، ولز، ص ٢٩

٢ انظر: ديانة مصر القديمة، أدولف إرمان، ص ٧، ترجمة د/ عبدالمنعم أبو بكر و د/ محمد أنور شكري، مكتبة مصطفى الحلبي و ديانات الأسرار، ص ٢٢

٣ قصة الحضارة ١٥٦/٢ وانظر: حضارة مصر والعراق، برهان الدين دلو، ص ١٧٤

٤ انظر: لعنة الفراعنة، فاند نبرغ، ص ١٧٩ وقصة الحضارة ١٥٨/٢/١ وديانة مصر القديمة ص٩ والمعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ٣٩-٤٠ وموسوعة اباء الكنيسة،عادل فرج عبدالمسيح، ص ٢٢

٥ انظر: الديانة المصرية، ياروسلاف تشرني، ص ١٣-١٥ والفكر الديني في مصر القديمة ص ٣ وديانات الاسرار ص ٣٦

ويبدوا أن صعوبة تقنين العبادات المصرية القديمة تعود إلى اسباب عدة لعل من اهمها عدم وجود كتاب مقدس موحد للمصريين رغم أن لهم كتابات مقدسة تحفظ في (بيت الكتابات المقدسة)[1]

ومع شطح هذه الديانة المصرية في كثرة تعددها للآلهة وكثرة طقوسها وعقائدها الوثنية إلا أننا نجد تأثيرها الكبير على المسيحية بوجه عام وعلى قانون الإيمان المسيحي بوجه خاص.

فاضحت الديانة المسيحية في مصر متأثرة الى حد كبير بالديانة المصرية القديمة، وذلك في طقوسها وعقائدها وأفكارها، يقول المؤرخ باروسلاف تشرني وهو من اكابر المؤرخين للديانة المصرية:(من المرجح للغاية ان الديانة المصرية كان لها نصيبها في تشكيل الخلفية الحضارية العامة والتربة الخصبة التي ارتفعت فيها المسيحية وانتشرت وفي الحقيقة نجد ان المفاهيم أو المتطلبات التي فرضتها المسيحية على أتباعها تكاد تتماثل مع الديانات أو الأفكار الفلسفية المعاصرة لها، فالسلوك الطيب كان لاغنى عنه للحاق بملكوت الله ..وهذه فكرة قابلناها أولا في مصر منذو قت مبكر، منذ نهاية الألف الثالث ق م .. والمصريون قد وصلوا إلى مفهوم، وهو أن كل الآلهة المختلفة هي في النهاية إله واحد "الاب" الذي يحب الإنسان الذي خلقه، ويوجهه طبقا لإرادته، كما أن فكرة عودة المسيح الى الحياة (بعثه) هي فكرة مقابلة ابعث اوزيريس)[2]

وعند عقد المقارنة بين الوثنيات المصرية وبين الديانة المسيحية بوجه عام، يبرز أول ما يبرز هو كثرة الرموز والطقوس المختلفة، ويذكر ول ديورانت أن الطقوس المصرية والرموز الفلسفية الفرعونية كان لها أبلغ الأثر في الطقوس المسيحية حتى إن المسيحيين الأوائل كانوا أحيانا يصلون أمام تمثال إيزيس الذي يصورها وهي ترضع طفلها حورس.[3]

وصورة مريم العذراء وهي تمسك طفلها المسيح شبية جدا الى حد التطابق بصورة الالهه ايزيس وهي تمسك بالإله حورس طفلها الرضيع في حجرها و اختيار يوم ٢٥ ديسمبر عيدا

١ مصر والشرق الادنى القديم . نجيب ميخائيل ص ٦٢

٢ الديانة المصرية، روسلاف تشرني، ص ٣٠٥

٣ انظر: معالم تاريخ الانسانية، ولز، ص ٢٨

لميلاد المسيح قد حفظ العيد الشمسي القديم مولد الاله رع بل ان (ممارسة التنجيم والسحر الذي ظل محرما لفترة طويلة اصبح الان محللا، وقد وصل الينا عدد كبير من النصوص السحرية من مصر المسيحية وهي نشبه النصوص الوثنية تململ عدا اسماء الالهة المصرية القديمة التي استبدلت بأسماء "اليسوع " والقديسيين)[1]

ولا يخفى ان المسيحية الحقة في غنى عن هذه الديانة الوثنية التي تقدس ما تجابه من هوام وجمادات، لكن المسيحية البوليسية تأثرت بها كغيرها من الديانات الوثنية ويظهر ذلك فيما يلي، مع ملاحظة الاقتصار في هذه الدراسة على تشابه ما ورد في القانون فقط من تأثر بتلك الديانات، وليس كل ما ورد في الديانة النصرانية الجديدة:

أولا: التجسد:

تعتبر عقيدة التجسد إحدى العقائد الأساسية في الديانة المسيحية التي نص عليها في قانون الإيمان المسيحي في قوله عن المسيح: (الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء ونزل وتأنس وتجسد وتألم) وهذا النص على التجسد استدل عليه بما ورد في نصوص العهد الجديد التي نصت تجسد المسيح [2]

ولم يقتصر الأمر على تجسد المسيح عند النصارى، بل تعدى ذلك إلى تجسد الروح القدس أيضا، وظهوره في ظهورات كثيرة، حيث يعتقد النصارى أن هناك العديد من ظهورات الروح القدس، حيث يظهر أحيانًا كنسيم أو كرعد، وأحيانًا كلسان ناري ويظهر أحيانا "مثل حمامة"، أي اتّخذ شكلها[3]، والأعجب من ذلك هو أن النصارى يعتقدون أن هذا الإله المسمى بالروح القدس قد يسكن في الناس ويوجههم إلى الخير بدواخلهم ولذا يقال ان الناس هياكل الله[4]

---

١ الديانة المصرية، روسلاف تشرني، ص ٢٠٦

٢ تيموثاوس الاولى ١٦/٣ ورسالة يوحنا الاولى ٣/٤

٣ الظهور الالهي، للميترو بوليت إيروث يوسف نقلها إلى العربية الأب أنطوان ملكي نقًلا عن مجلة لتراث الأرثوذكسي السنة الثالثة– العدد الرابع – كانون الثاني ٢٠٠،ص٢٢

٤ انظر: الخلاص كما شرحه القديس كيرلس السكندري، د/ جورج حبيب بباوي، ص ٢٨

وهذا التجسد المسيحي له أصوله في ديانات الفراعنة وقدماء المصريين، فقد كان المصريون يقدسون كل تلك الالهة العبودة معتقدين أنها قد حلت فيها أرواح الآلهة بمعنى أنه إذا أراد أحد الآلهة أن يجسد نفسه للبشر فإنه يختار حيوانات ترمز بعض صفاتها إلى الآلهة وصفاتها[1] بل ألهو كثيرا من البشر، معتقدين أن أرواح الآلهة تجسدت فيهم وذلك بعد موتهم من أصحاب المناصب الرفيعة مثل، كاجمني، وازي الاله الحي، وايمحوتب، وامنحوتب الثالث، وايمحتب، وغيرهم من الوزراء واصحاب المناصب [2]

ومن الفراعنة أيضا من كان اله وانسان في نفس الوقت، كما هو حال رمسيس الرابع، الذي خاطب الشعب بقوله (لسوف تحبونني بالصحة والعمر الطويل وبعهد ملكي ممتد وبالقوة لكل أطرافي البصر لعيني والسمع لأذني والهناء لقلبي كل يوم ولسوف تعطونني الطعام حتى الشبع والشراب حتى الثمالة..)[3]

وكذلك الملكة حتشبسوت التي تقول:"انا الله وبدء الوجود"[4]

وعقيدة حلول الإله نشأت من اعتقادهم بأن الروح تعود بعد الموت في الحيوانات، ثم تدرجوا إلى أن للإنسان عدة شخصيات، بعضها مادي، وبعضها روحي، ثم قاسوا ذلك على الإله، وأثبتوا أنه له عدة شخصيات، تحل كل واحدة منها في مأوى [5]

ويبدوا أن المصريين لم يكونوا على اقتناع تام بحلول أرواح الألهة في الحيوانات، لأنهم سرعان ما تدرجوا إلى إحلال أرواح الآلهة في البشر، وخصوصا في فراعنة مصر، الذي يظهر أن أول

---

١ انظر: ديانة مصر القديمة ص٩ والديانة المصرية القديمة ص ٤٦ وديانات الاسرار ص ٢٨

٢ انظر: الديانة المصرية، روسلاف تشرني، ص ٦١

٣ الديانة المصرية، ياروسلاف تشرني، ص ٦٨

٤ ديانات الاسرار ص ٣٤

٥ انظر: الفلسفة الشرقية ص ٣١ و وموسوعة الاديان والمعتقدات القديمة، سعدون محمد الساموك، الجزء الثاني، ص ٢٦

من نسب إليه حلول لروح الآلهة فيه هو الملك "مينا " القطرين في حوالي عام ٣٢٠٠ ق م الذي أعلن في غير مواربة أن روح الإله حلت فيه [١]

ولم يلاقي الملك تذمرا من رعيته بل آمنوا به ربا وإلاها، ولا ضير على تلك العقول التي قبلت أن تعبد الحيوانات في قبول إله من البشر، فكان أفراد الرعية يضعون أنوفهم في موضع قدمية ليستنشقوا رائحتها والمقربون منه يسمح له بشم قدمية مباشرة [٢]

ولقد ذكر الله في القرآن الكريم عن أحد أولئك الفراعنة أنه قال لأتباعه ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ ولكن ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾ [٣]

وقد كانت فكرة التجسد أمرا مشاعا بين المصريين القدماء، فقد كان لديهم في إحدى العصور ثامون مقدس، يضم ثمانية آلهة تجسدت كلها في الإله بتاح، وهي: الاب تاح نفسه ومظهر القلب هو المعبود حورس ومظهر اللن هو المعبود تحوت ولكنه حبى الالهة بالحياة بلسانه وقلبه الذين اتحدا مع حورس وتحوت فبالكلمة المقدسة التي استقرت في القلب ونطق بها اللسان خلق كل شي حتى الانسان[٤]

ثانيا: انبثاق الالهة:

نص قانون الإيمان المسيحي على فكرة الانبثاق، حيث نص على انبثاق الروح القدس في قوله: (ونؤمن بالروح القدس الله الحي المنبثق من الآب المسجود له والممجد الناطق بالأنبياء) وهذا عند الطائفة الارثوكسية وأما الطائفة الكاثوليكية فيعتقدون أن الروح القدس قد انبثق من الاب والابن ونصوا على ذلك في قانون إيمانهم المسيحي [٥]

---

١ انظر: الفلسفة الشرقية ص ٤٠ ودراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم تاجزء الخامس ص ١٩٩ والديانة المصرية ص ٤٨

٢انظر: الفلسفة الشرقية ص ٤٢

٣ سورة النازعات آية ٢٥

٤ انظر: الديانة المصرية، روسلاف تشرني، ص ٥٤

٥ انظر: ص من هذا البحث في مبحث اختلاف النصارى في بعض العقائد الواردة في قانون الإيمان المسيحي .

وأصبح لهذا الإله الجديد المنبثق صفات اللاهوت وحقوقه من جهة كونه روح الله وحياة الكون ومصدر الحكمة والبركة ومنبع النظام والقوة، ولهذا يرون أنه يستحق العبادة الإلاهية والمحبة والاكرام والثقة[١] .

وهذا الإنبثاق المسيحي له أصوله أيضا في ديانات المصريين القدماء، فقد كان المصريون يعتقدون ان هناك من الآلهة من انبثق نتيجة اجتماع الهين آخرين، فقد انبثق الإله "جب" إله الأرض والإله "نوت" إله السماء نتيجة اجتماع الإله "شو " إله الهواء والإله "تفنوت " إله الفراغ .

وأما الإله "أوزيريس" إله النيل والإله "ست " إله الصحراء والإلهه "إيزيس" إلهة الخصوبة والإلهة "نفتيس" إله الأرض القاحلة " فكلهم قد انبثقوا من الإله "جب" والإله "نوت"، وهناك من الآلهة من له ابن كالإله "حورس " الذي كان ابنا للإله "اوزيريس" [٢]

وقد كان المصريين يحبون الإلهة ايزيس ويعبدونها وصوروا لها صورا من الجوار لأنها باعتقادهم والدة الإله حورس وكان كهنتها ينشدون لها الأناشيد ويسبحون بحمدها في العشي والإبكار، وكان من أعظم الصور المقدسة لها تمثالها وهي ترضع طفلها الإله حورس الذي ولد بمعجزة من المعجزات [٣]

ولهذا اصبحت عقيدة نسبة الأبناء المنبثقون من الآلهة عقيدة مشتهرة عند كثير من ملوكهم الفراعنة الذين نسب كل واحد منهم نفسه الى انه ابن احد الالهة لا سيما الاله رع يقول باروسلاف تشرني:(كان خفرع ومنكاروع من الأسرة الرابعة هما أول ملكين يضيفان لقب ابن رع أي ابن الشمس إلى ألقابهما كما حمل ذلك اللقب ثلاثة ملوك هم ني وسرع وجد كارع واوناس ثم أصبح ذلك اللقب جزءا لا ينفصم ابدا عن أسماء الملك منذ الاسرة

---

١ البوذية الصينية واليابانية – علم اللاهوت، مينا ميخائيل، ٨/٢

٢ انظر: فجر الضمير (الفصل السابع)، الهة مصر ص ٩٩، وديانة مصر القديمة ص ٨٤ والديانة المصرية، روسلاف تشرني، ص ٤٠ والمسيحيون الاوائل والامبراطورية الرومانية، ص ٣٢ والمعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ٣٨

٣ انظر: قصة الحضارة ١٥٩/٢

السادسة وحتى نهاية التاريخ المصري القديم كما كان هذا اللقب يتقدم الاسم الشخصي للملك الذي ولد به)[1] وكذا كان الانبثاق في قانون الإيمان المسيحي مقتبس من عقيدة الانبثاق المصري مع تغيير المسميات .

ثالثا: التثليث:

تعتبر عقيدة التثليث المسيحية ضمن أهم العقائد التي نص عليها قانون الإيمان المسيحي، حيث نص على ألوهية الاب في قوله: (نؤمن بإله واحد ظابط الكل خالق كل الأشياء) ثم نص على ألوهية الابن بقوله: (ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله إله حق ..) ثم نص على ألوهية الروح القدس بقوله: (ونؤمن بلروح القدس الإله الحي المنبثق من الاب ..)

ومنشأ هذا التثليث المسيحي كان من تأثر من شتى الديانات التي كان ضمن عقائدها هذا المبدأ الغريب، ومن ضمنها الديانات المصرية، فقد كان هناك جملة من الالهة الثالوثية التي يؤلهها المصريون القدماء وقد كان في كل قطر من الاقطار آلهة ثالوثية ثانوية[2] حيث كان منها يصور كتمثال واحد له ثلاثة رؤوس، كما يظهر اكتشاف الإله المصري"Min" "مين " حيث وجد انه منحوت على شكل بشري وله عضو الاخصاب والجسم عار الا من حزام والرجلان ملتصقات ببعضهما والذراعان مشدودان الى الجنب وله ثلاثة رؤوس وكذلك مثله الاله "آش"[3]واحيانا يصور الاله الذي يكون احيانا هو أحد ملوكهم وبجانبه الاهتان فيصور هو في وسطهما فيصبح ذلك الثالوث هو الثالوث الالهي كما هو حال الملك هورس والالهه ست[4] ويعتقد أحيانا انصهار الهين ببعضهما لينتج عنهما اله ثالث كما هو حال اله الشمس راع الذي انصهر مع امون اله الخلق فنتج عنهما الاله امون راع الذ حكم العالم ثم من بعده ابناؤه[5].

---

١ الديانة المصرية، روسلاف تشرني، ص ٣٨

٢ انظر: موسوعة اباء الكنيسة، عادل فرج عبد المسيح، ص ٢٣

٣ انظر: الديانة المصرية، روسلاف تشرني، ص ٢٩

٤انظر: الديانة المصرية، روسلاف تشرني، ص ٣٦

٥ انظر: الفلسفة الاغريقية، محمد جديدي، ص

وهناك من الاله من كان له جوهر واحد به ثلاثة اقانيم وهو الاله رع الذي كان بداخله ثلاثة اقانيم اولاها اقنوم الشمس او رع نفسه باعتباره الجوهر الالهي السمائي والاقنوم الثاني حورس والثالث هو رع حور آختي [1]

لكن هناك تصنيفا محببا آخر لدى الفراعنة تجمع فيه الآلهة على هيئة ثالوث يرتبط فيه الإله المحلى الرئيسي بزوجته وابنه وهكذا نجد الآلهة بتاح وسخمت ونفرتم تجمع على هذا النحو في منف وكذلك تجمع الآلهة آمون وموت وخنسوفي ثالوث آخر . أما في منف فهناك ثالوث ثالث يجمع بين بتاح وسوكاريس " وأوزريس حيث يتجمع ثلاثة آلهة للموتى من الذكور .وهناك سمة مذهلة تطبع النصوص المتعلقة بهذا الثالوث في منف كما كانت موجودة في ثالوثات أخرى أيضا – وأعنى بها النظر إلى هذا الثالوث على أنه وحدة[2] .

ويجدر أن نلمح إلى جانب التوحيد الذي عرف مصر في بعض احايينها، فقد كان من ابرز من دعا إلى التوحيد الملك اخناتون من الاسرة الثامنة عشر (١٥٨٠-١٣٥٠) الذي قام بثورة دينية على عبدة الاصنام، مماحدا بعض المؤرخين يرى إن التوحيد هو الاصل في الديانة المصرية كما يذكر جامبليك حيث يذكر انه (انه سمع من كهنة مصر انفسهم يعبدون الله وحده فاطر السموات والارض رب كل شيء وهو المالك لكل شيء الخالق لكل شيء الذي لم يخلق ولم يتجزأ ولا تراه العيون يعلم ماتكنه الضمائر وماتخفيه الصدور وهو الفاعل المختار لكل شيء وفي كل شيء)[3] .

وإن كان هذا التوحيد الذي تخلل بعض فترات الدولة المصرية القديمة إلا أنه من المؤكد هو تعدد الالهة المصرية وكثرتها وصرف العبادات المختلفة لها، هو السائد على الديانة المصرية والسمة البارزة على عبادات المصريين القدماء، لا سيما التثليث الذي كان هو السمة السائدة على آلهة المصريين .

---

١ انظر: الديانة المصرية، روسلاف تشرني، ص ٧٩

٢ انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ٤١ وديانات الاسرار ص ٤٣

٣ الاثر الجليل لقدماء وادي النيل، احمد افندي نجيب وموسوعة اباء الكنيسة، عادل فرج عبدالمسيح، ص ٢٣

وهذا التثليث المصري ألقى يظلاله – من ضمن ما ألقى – على الديانة المسيحية، فقد اعترف قانون الإيمان المسيحي بالثالوث المسيحي وذلك بالنص على ألوهية الاب والوهية الابن والوهية الروح القدس .

رابعا: القيامة من بين الاموات:

متعتبر قيام الآلهة من الموت والتغلب على الموت من أبرز أعمال آلهة الوثنيين، ووشاركتهم في ذلك المسيحية حيث نص قانونها على تغلب المسيح على الموت فيقول: (ثم دفن وقام من قبره في اليوم الثالث وصعد إلى السماء..) وهذه العقيدة المسيحية في قيامة المسيح لم تعرف قبل ذلك في التوراة والعهد القديم، ولا بين الشعب اليهودي، فيبقى اقتباسها من أذهان الوثنيين المصريين وغيرهم .

وقد كان المصريون القدماء يعتقدون أن هناك من الآلهة من يقوم من بين الأموات، كما حصل للاله اوزيس حيث كان في الأصل ملكا من البشر ثم مات بعد معاناة (والتي كانت تشبه كثيرا عقيدة المسيحية التي اسست على المعاناة التي لاقاها يسوع عند موته) ثم بعث من بين الأموات وأصبح يحكم عالم الموتى [1]

يقول اندريه إيمار[2]:(كان اوزوريس وهو ابن الإله يموت ويبعث حيا) [3]

فقد كان من الشائع لديهم أن هناك آلهة ماتت وقامت من بين الاموات لتخلص الناس كالاله ادونيس الذي عشقته الالهه افروديت ثم مزقه خنزير بري، وكان الناس يجلدون أنفسهم كل عام إحياء لذكرى ادونيس ثم قام بعد ذلك من بين الاموات وصعد الى السماء[4]

١ انظر: الديانة المصرية القديمة، روسلاف تشرني، ص ١١٤ والمعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ٤٦

٢ كاتب ومؤرخ انجليزي معاصر، اشترك في كتابة موسوعة تاريخ الحضارات العام، في القسم الخاص بروما وامبراطوريتها .

٣ انظر: تاريخ الحضارات العام المجلد الأول الخاص بالشرق وديانات اليونان القديمة ص ٩٢

٤ المسيحيون الأوائل والامبراطورية الرومانية ص ٣٧

ولم تكن فكرة تلك القيامة مقتصرة على اله بل تعدى ذلك الى كثير من الالهة كأوزوريس الذي ظهر في مصر في القرن الثامن عشر قبل الميلاد وكان أميرا مصلحا فظن أنه إله لأن الآلهة كما يعتقدون تلبس لباس ذوي الشرف الرفيع ولما ظهر شبحه بعد الموت ظنوا أن الآلهة سمحت له بالحياة وأنها لم تعد غاضبة على الشعب الذي كان يرزح في خطاياه وآثامه وأنها رفعت عنه غضبها ولعنتها التي كتبت عليه بسبب آثامه وخطاياه[1]

بل جعلوا ذلك حتى لبقية البشر فاعتقدوا ان الانسان يقوم من الموت ولذا دفنوا مع موتاهم الطعام والشراب وكل ماكان يستعمله اثناء حياته[2]

وفكرة قيامة الأموات قد تبنتها نصوص الاهرامات وخاصة كتاب الموتى (الاموات)حوالي عام ١٤٠٠ ق م مشيرا الى خلود النفس[3] حيث يعتقدون فيه من ضمن اعتقاداتهم أنه محكمة رهيبة للقائمين من الاموات يحاول فيها المتهم إن يبرر نفسه من كل خطيئة ويكون الحكام فيها اثنان واربعون الها [4]

خامسا: الخطيئة وخلاص البشر:

تعد عقيدة الخلاص للبشر من قبل ابن الله يسوع المسيح من أجل خطايا البشر أحد الأسس المهمة لدى أتباع هذه الديانة، وقد نص عليها قانون الإيمان المسيحي بقوله: (الذي من أجلنا نحن البشر ومن اجل خطايانا نزل من السماء ..) واستدل عليها من خلال

---

١ انظر: الكون المنشور نقلا عن محمد في التوراة والانجيل والقرآن ص ٧٦ و العقائد الوثنية ص ٤٣ و مصادر المسيحية وأصول النصرانية ١٩ وتاريخ البشرية ١٠١/١

٢ انظر: الفكر الديني في مصر القديمة ص ٤ وكتاب التاريخ للصف الاول الثانوي، الباب الاول،في المناهج المصرية، ص ٢

٣ انظر: الفلسفة الاغريقية، محمد جديدي، ص والمعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ٣١

٤ انظر: تاريخ مصر القديمة، نيقولا جريمال وموسعة اباء الكنيسة، عادل فرج عبدالمسيح ، ص ٢٤

نصوص العهد الجديد التي نصت على وجوب الإيمان بخطيئة البشر وفداء المسيح للبشر بإراقة دمه وصلبة على خشبة الصليب[١]

تحكي لنا الأساطير المقدسة المصرية أن البشر قد اذنبوا وأخطأوا في حق الاله رع وذلك عندما كبر الاله رع وأصبح هرما فتآمر البشر ضده فأرسل عينه التي هي الشمس متقمصة مظهر المعبود حتحور لابادتهم ولكنها رجعت ثم عادت لتستئصل البشر فأدركت الاله رع شفقة على البشر فأمر ان تجمع قدر كبير من فاكهة حمراء مع سبعة الالف ابريق من الجعة وامر ان تصب في الحقول وكانها دماء قانية فشربت الاله المرسوله منها وثملت وخلص الاله رع البشر من اثم الخطيئة[٢]

فهذا الاعتقاد المسيحي مقتبس من الديانات المصرية التي كانت تؤمن بمبدأ الخطيئة والخلاص، وتؤدى من أجلها عبدات معينة، وقد كان لتلك العبادات المصرية أماكن معدة للعبادة وكانت الموارد الأساسية لتلك المعابد هو من خلال فرض الضرائب من سكان المنطقة التي يكون فيها المعبد، وهي عبارة عن هبات عقارية من الارض والماشية أو عمال سخرة وأسرى حرب، ومن خلال هبات الارض المتدفقة اصبحت المعابد من اهم ملاك الارض في القطر[٣]

وإن الناظر في هذه العقائد ليرى أن هذه الديانة الوضعية كان لها أثر بالغ في تكوين الديانة النصرانية الجديدة، وليرى أن قانون الإيمان المسيحي الذي بنيت عليه الديانة النصرانية ما هو إلا جمع لشتات هذه الديانة المصرية القديمة .

---

١ وسوف يأتي الحديث عن عقيدة الصلب والفداء الواردة في قانون الإيمان المسيحي .

٢ انظر: الديانة المصرية، روسلاف تشرني، ص ٥٩

٣ انظر: الديانة المصرية القديمة، روسلاف تشرني، ص ١٦٣

القسم الثاني: تاثر قانون الايمان المسيحي بالديانات الفارسية:

لقد كان لكثير من اعتقادات فارس التي كان يحكمها الساسانيون، أثر كبير على الديانة المسيحية، شأنها شأن سائر الديانات الوثنية التي كانت قبل المسيحية، والتي عبد بعضها بعض الهة الفرس [1].

وقد تميز تاريخ الفكر الفارسي بظهور ثلاث ديانات أو أفكار وهي، الزرادشتية، والمانوية، والمزكدية، بالاضافة إلى عبادة مظاهر الطبيعة المؤثرة .

أولا: المزدكية:

وبما أن المزدكية قد ظهرت بعد المسيحية في القرن الثالث للميلاد، مع تركيز اهتمامها بالشيوعية بين افراد الوطن الواحد[2]، فلا يعتبر لتأثيرها أثر على الديانة النصرانية إن كان لها تاثير، بل قد يعتبر العكس .

ثانيا: المانوية:

وأما الديانة المانوية، فقد ظهرت أيضا بعد المسيحية، فهي التي تنسب الى ماني بن فاتك الذي ولد في القرن الثالث للميلاد، مع أنه كان نصرانيا في بداياته، ثم أراد أن يجمع بين المسيحية والزرادشتية فأنشأ هذا المذهب الجديد[3] ولذا لا تعتبر من مصادر المسيحية، بل قد يعتبر العكس أيضا، لظهورها بعد المسيحية .

ثالثا: عبادة مظاهر الطبيعة:

تعتبر ديانة عبادة مظاهر قوى الطبيعة، من أقدم ديانات الفرس، فقد كانت تعبد مزيجا من الآلهة، إلى جانب تقديسها وعبادتها للعناصر الأربعة، النار والهواء والماء والتراب وتقديس

---

١ انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ١٠٣

٢ انظر: محاضرات في الفلسفة الاسلامية،هويدي، ص٥١ ونشاة الفكر الفلسفي في الاسلام، للنشار، ١/١٨٥ وموسوعة الاديان والمعتقدات القديمة، سعدون محمد الساموك، ص٩٨

٣ انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/٢٩٠ والمعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ١٠٠ والفرق بين الفرق ص ٢٧١والمذاهب الكبرى في التاريخ، ويدجيري، ١١٥

كل مظاهر الطبيعة[1]، فكانت تؤمن بإله الشمس الذي أسموه "مثرا"، وإله الخصب، وإله المطر وإله الريح ومجموعة كبيرة من الآلهة غيرها، وعدد كبير من الاصنام والتماثيل التي تصور تلك الالهة .

وكان من أهم مظاهرها هو الإعتقاد السائد في الكهنة، حيث اعتقد أنهم وسطاء بين الآلهة وبين البشر واستعبد الكهان عقول الناس بالسحر والشعوذة وتنفيرهم من كل دعوة تدعوا إلى الاصلاح. [2]

وهذه الديانة، تشبه العقيدة النصرانية من جهة اعتقاد الوساطات البشرية بين الاله وبين البشر، حيث إن من صميم الديانة النصرانية هو الاعتقاد بان المسيح هو الوسيط الالهي البشري لحمل الفداء عن الناس وإرضاء الاب، ولذا فقد جاء في قانون الإيمان المسيحي عن المسيح (الذي من اجلنا نحن الشر ومن اجل خلاصنا نزل) .

وهذا الاعتقاد النصراني لم يقتصر على المسيح وإنما سرى ذلك إلى باباوات الكنيسة ورجال الدين، حيث اعتقد بأنهم الوسطاء البشريين المكلفين من قبل الاب، ولهذا، فقد اخترعت عدة طقوس كنسية تؤيد هذا الاعتقاد، كمسالة الاعتراف ومسألة بيع صكوك الغفران، ومسالة عصمة الباباوات وغيرها [3]

وهذه الديانة الفارسية وإن كان لديها بعض أوجه التشابه مع المسيحية، إلى أن التأثير الأكبر على المسيحية من قبل ديانات الفرس، كان من قبل الديانة الزرادشتية .

رابعا: الزرادشتية:

للزرادشتية تاثيرها الكبير على الديانة النصرانية، وهو البارزة عند عقد المقارنات بينها وبين النصرانية بوجه عام، وتاثيرها الواضح على قانون الايمان المسيحي بوجه خاص، وقد ظهرت

---

١ انظر: الفلسفة الشرقية ص ١٨١ ومقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، طه باقر، ٤٣٢/٢

٢ انظر: قصة الديانات، سليمان مظهر،ص ٢٧٦٢٧ والدين القارن، التفي، ص ١٠٩ وحضارة مصر والشرق الادنى، عبدالنعيم حسنين، ص٤٤٣ وموسوعة الاديان والمعتقدات القديمة، سعدون محمد الساموك، ص ٧٧

٣ انظر ص من هذا البحث

الزرادشتية، قبل المسيحية بستمائة سنة[1] والبعض يقدرها بألف عام أو خمسمائة عام على أقل تقدير[2]وبعضهم يقدرها حتى ستة الاف عام قبل الميلاد[3].

وقد كانت الزرادشتية هي المهيمنة على كل أقطار الدولة الساسانية بعد أن تبنتها وقدستها الدولة الساسانية، حيث اعتمدت تعاليم زرادشت وأحكامه، وقد وصلتنا تعاليم زرادشت في سبع عشر ترنيمة من ترانيمه المسماة "جاثا [4]

أسباب تأثر المسيحية بالزرادشتية:

أ – انتشار التعاليم الزرادشتية انتشارا واسعا:

لقد كانت للتعاليم الزرادشتية صدى واسع في أرجاء الحضارات المتاخمة للساسانيون، فقد اهتم اليونانيون بها اهتماما كبيرا آنذاك، بما لتعاليمه من أهمية تبصر وبما للساسانيون من قوة تذكر، وحضارة وتقدم .

فقد انتشرت عبادة " مثرا" الفارسي في عهد أفلاطون انتشارا واسعا واحترمه اليونانيون احتراما كبيرا، وعرف ما بين الهند حتى شمال انجلترا.[5]

وقد القى التأثير الزرادشتي بظلاله على كل تلك الحضارات والديانات التي استقت منها الديانة النصرانية الجديدة آراء قانونها المسيحي الذي بني على كثير من العقائد المأخوذة عن تلك الديانات الفارسية .

---

١ انظر: من قاموس الأديان، الصابئة الزرادشتية، اليزيدية، د/ أسعد السحمراني، ص ٤٣

٢ انظر: الفلسفة والعقيدة في تعاليم زرادشت، مرزان كامل عباس، ص ١٦ وفلاسفة الشرق،أ. ف . توملين، ص ١٤٨ والمعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص ٩٠

٣ انظر: تاريخ ايران قبل الاسلام، حسن بيرنيا،إيران قديم،نكارستان كتاب،ط٣،تهران،١٣٨٨هش ص٣٥ (بالفارسية) نقلا عن، مجلة كلية التربية، واسط، الزرادشتية ثنوية أم توحيد،رنا كاظم معن، العدد الحادي عشر . ص ١١٥ وتجديد التاريخ في تعليله وتدوينه، عمر فروخ، ص٥٠

٤ انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص ٩٠

٥ انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ١٠٣ ومن قاموس الأديان، الصابئة الزرادشتية، اليزيدية، د/ أسعد السحمراني، ص ٤٥

يقول جفري بارندر:(كان التأثير الإيراني الأعظم قد حدث في تطور الايمان المسيحي – اليهودي فقد اتفقت الأخبار على نطاق واسع على أن التصورات اليهودية المتأخرة عن الشيطان والجحيم والحياة الأخرى والبعث ونهاية العالم وصورة المخلص قد صبغتها الزرادشتية بصبغتها وهي معتقدات كان لها أثرها بغير شك في المفاهيم المسيحية، لقد كانت إيران من الناحية اللاهوتية ومن الناحية الجغرافية جسرا بين الشرق والغرب وأسهمت في مجال الدين مساهمة هائلة)[1]

ب – انتشار المسيحية في بلاد فارس:

يبدوا أن المسيحية جنت على نفسها بدخولها إلى بلاد فارس، فقد فوجيء الساسانيون بانتشار المسيحية في بلادهم في القرن الثاني أو الثالث للميلاد[2]، مما حدى بعض ملوك الفرس إلى محاربة المسيحية، وإرادة التخلص منها حتى في عقر دارها، كالملك شابور في القرن الثالث الذي حارب المسيحية في بعض نفوذ الدولة الرومانية وانتصر عليها وسبى كثيرا من السبايا إلى أرض فارس، ومن عباراته المحفوظة قوله: ("إننا استولينا على كل الناس وأتينا بهم سبايا وأسكناهم في مملكتنا إيران وفارس وفرثية وهوزستان واثورستان وفي جميع البلدان الأخرى حيث وجد ممتلكات أبينا وأجدادنا الأقدمين...)[3] ثم تعاقب الاكاسرة الذين حذا بعضهم حذو شابور[4]

ولقد جنى أولئك الأكاسرة على المسيحية بهذا الفعل من طرف خفي، حيث بقيت المسيحية مستكينة أمام سطوة الزرادشتية، وبقي أتباعها أسارى مستعبدون لدى الفرس، فانتشرت مسيحية شوهاء، هجين بين تعاليم مجوسية وزادشتية، وبين التعاليم المسيحية، أثرت فيما بعد على قانون الإيمان المسيحي، بل المسيحية برمتها .

---

١ المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص ١٠٥

٢ انظر: الكنيسة الشرقية، الاب البير ابونا، ص ٢٥ و من قاموس الأديان، الصابئة الزرادشتية، اليزيدية، د/ أسعد السحمراني، ص ٤٥

٣ الكنيسة الشرقية، الاب البير ابونا، ص٢٨

٤ ا انظر: التاريخ السعردي، أديشير، ١/١٢و٩٠

لقد كان للديانة الزرادشتية التي حرفت عن تعاليم زرادشت أثر لا ينكر في بناء قواعد قانون الايمان المسيحي ويظهر ذلك من خلال عرض بعض الطقوس والعقائد في هذه الديانة، مع أنه ينبغي أن يلاحظ أنه عند عقاد المقارنات بين الزرداشتية وبين المسيحية يجب أن يفرق يبين تعاليم زرادشت وبين تعاليم اتباع زرادشت اذا ان بينهما فرق كبير ، فتعاليم زرادشت كانت مبنية على الايمان بالاله الواحد [1] فلم يرد أي نص في كتاب الافستا[2] أو أي كتاب ينقل عن زرادشت انه حظ على عبادة الهين، وإنما حظ على التخلص من اهرمن الذي هو الشيطان وأصل الشرور، أي انه قوة شريرة مقابل قوة الخير وقوة الخير الذي يمثلها اهورمازدا اقوى ومنتصرة على قوة اهريمن[3] وأنكر تعدد الالهة وعبادة الاصنام [4]وأن النار والشمس لم

١ انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص ٩٢ ونصوص التوحيد كثيرة في الافستا،غير إن هناك نصوص اخرى تمجد الهة اخرى كالاله مهر الذي يعتبر اله النصر والخلاص، ولكن يرجح انها دخيلة على أقوال زرادشت، حيث إن هذا الكتاب المقدس (لم يدون في زمن واحد بل دون في اوقات مختلفة ولم يكن كله من وحي زرادشت لذلك يوجد فيه اختلاف كبير في أقسامه المختلفة) انظر: آر .سي .زنر .طلوع وغروب، ص٣ (بالفارسية) نقلا عن نقلا عن، مجلة كلية التربية، واسط، الزرادشتية ثنوية أم توحيد،رناكاظممعن، العدد الحادي عشر .ص١١٦

٢ وهو الكتاب المقدس عند الزرادشتية

٣ وقد فهم البعض إن ذلك دعوة إلى الثنوية، عندما عبر عنها زرادشت بأنهما (فكر طاهر وفكر غير طاهر) الافستا /الهات٣٠، ومما يظهر صحة ما تقدم اعلاه هو إن الشيطان الذي يعبر عنه زرادشت باهريمن لا يستطيع إن يخلق الامور المادية من الانسان والحيوان والجماد وانما يحاول ادخال النقص والشرور والمرض عليها آر .سي .زنر .طلوع وغروب زردشتي كري، ص٣٨ نقلا عن نقلا عن، مجلة كلية التربية، واسط، الزرادشتية ثنوية أم توحيد،رنا كاظم معن، العدد الحادي عشر .ص١١٨ مع إن البعض يرى إن الروح الطاهرة المضادة للروح غير الطاهرة لم تكن الاله الاوحد اورامزدا وانما روح اخرى وان الاله الاوحد اهورامزدا فوقهما . انظر: موسوعة تاريخ الاديان – الزرادشتية –، جيفري بارندر وجوننوس، ترجمة عبدالرزاق العلي، ص٣

٤ انظر: المذاهب الكبرى في التاريخ،يدجيري، ص ١١٢ وقصة الديانات، سليمان مظهر، ص٣١١ وكتاب الله للعقاد ص ٩٣ و ص ٩٥ وزرادشت الحكيم، حامد غبدالقادر، ص ٨٠

تكن إلا رمزا له فحسب[1] بينما يرى بعض العلماء والمؤرخين ان الديانة الزرادشتية تقوم على مبدا الثنوية الالهية المشتملة على إله للخير وهو اهورامزدا وإله للشر اهرمن، المعبر عنه بالظلمات[2] ومنهم من ينسب عبادة النار إلى زرادشت[3]

---

١ انظر: حكمة الاديان الحية، جوزيف كاير، ص ٢٥٨ وابران في عهد الساسنيين، كريستنس، ص ٢٠ والامبراطورية الرومانية، تشارلز ورث، ص ١٧١-١٧٣ ووالرحمن والشيطان الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية،فراس السواح، دار علاء الدين، دمشق، ط٢٠٠٤م ٣, ص ٨٢ واساطير ايران، مهردار بهار و بزهوشي در، مؤسسة انتشارات اكاه، تهران، ط٨، ص ٣٣٦ نقلا عن الالزرادشتيةثنويةأمتوحيد للكاتبة رنا كاظم معن، مجلة واسط، كلية التربية، العدد ١١.

٢ انظر: تلبيس ابليس لابن الجوزي، ص ٦٢ حيث نسب ذلك إلى زرادشت وخلط بين دعوة مزدك وبين دعوة زرادشت في شيوعية النساء ونكاح أولي القربى، وفلاسفة الشرق، أ.و . ف. توملين، ص ١٤٨ والمعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص ٩١ .والرحمن والشيطان الثنوية الكونية ولا هو ت التاريخ في الديانات المشرقية، فراس السواح، دارعلاءالدين ط٣،دمشق،٢٠٠٤،ص٨٢

٣ وكل ذلك غير صحيح فلم يرد أي نص عن زرادشت في عبادة النار وانما كانت تلك العبادة امر طاريء على دين زرادشت بعد تاثر اتباعه بالهنودسية .واما من وهم بان زرادشت يدعوا إلى ثنوي الخير والشر فلعل ذلك عندما حرفت دعوة زرادشت عن اصلها، فقد كانت دعوة زرادشت إلى التوحيد –كما سياتي – والحذر من الشيطان وشره، ففهمت مع تعاقب السنين على انها دعوة إلى الهية السيطان والقوى الشريرة . –كما سياتي –

وقد ذكر جفري بارندر عن تقديس الاريين الذين دخلو الهند للنار فيقول (يوجد في البيت الآري نار مقدسة تشتعل مند بداية إنشائه أعني خلال حفلا الزواج وهي ليست نارا عادية: فينبغي ألا تستخدم في إعداد الطعام أو الأغراض المنزلية الأخرى . وكذلك ينبغي إشعالها بأنواع خاصة من الخشب وبطريقة معينة وهي حك العصي ببعضها وينبغي ألا تترك حتى تخمد .ولا بد أن يقدم رب الأسرة لهذه النار يومي ابقربان للآلهة .بل انه في الواقع ملزم بالقيام ثلاث مرات في اليوم بما يسمى «بالتضحيات الخمس الكبرى) المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ١١١ .وهؤلاء الاريون دخلو كذلك بلاد فارس، والاريون يقصد بهم الاقاوم الذين هاجروا بهجرات متعددة من الاناضول لتنتشر في اوربا واسيا وتعود بدايات هجرتهم إلى عام ٧٨٠٠ ق م . انظر: داريوشاحمدقوم آريا مجموعة بزوهشدرزمينهأديانوتاريخ إيرانباستان،نشرأديان،ط١،قم،١٣٨٥ش،ص١٣ (بالفارسية) نقلا عن =

ولكن هناك نصوص وحدانية نقلها كتاب الافيستا عن زرادشت تبين الوحدانية التي دعا إليها زرادشت حيث يقول مثلا (إني لأدرك أنك أنت وحدك الإله وأنك الأوحد الأحد، وإني من صحة إدركي هذا أو قن تما ما ليقين من يقيني هذا الموقن أنك أنت الإله الأوحد) وقوله كذلك (انا عالمٌ أنك الحق وأنك مع العقل النير . هكذا أراك وأرى أيضاً أن الرب الحكيم بالغ العظمة لها لعرش و القصاص بهذا القول من أفواهنا، سنحول بشر من فرائس للشر إلى آائنات عظيمة [1] فقد كان يدعوا إلى توحيد إله واحد لا يرى ولا تدركه بصر وهو يعلم الغيب والحاضر والمستقبل وهو قدير على كل شيء[2] مع إيمانه بالغائب المنتظر في آخر

=

نقلا عن، مجلة كلية التربية، واسط، الزرادشتية ثنوية أم توحيد،رن اكاظمم عن، العدد الحادي عشر .ص ١١٥ و كيف أثرت إيران في أديان العالم،ترجمة بسام شيحا، الدار العربية للعلوم، ط١،لبنان٢٠٠٧ . ص .٢٢-٢٤، و الفلسفة والعقيدة في تعاليم زرادشت ص ٥٢ ولا شك بتقارب اعتقادات الاريين الذين دخلو الهند مع الاريين الذين دخلوا بلاد فارس، مما يعني تاثر اتباع الزرادشتية باعتقادات الاريين لا سيما في تقديس النار وغيرها .

١ ترنيمة٢/٥ الأفستازرادشت، نقلا عن الفلسفة والعقيدة في تعاليم زرادشت ص ١١٠ و٥١-٥٢ وانظر المعتقدات الدينية لدى الشعوي، ص ٩٢

وقد تنبه بعض المؤرخين الى مناقضة تعاليم زرادشت لتعاليم اتباعه فيقول (وعندما أصبحت الزرادشتية ديانة شعبية تولى المجوس في ما يبدو مهمة تعليمها للناس دون أن يضعوا في أذهانهم أنها ديانة أو عبادة متميزة عن الدين القديم .. وكل ما عمل المجوس على نشر الديانة الزرادشتية في إيران تآلفت تعاليم النبي الجديد مع الإاه التقليدي القديم . فيم ركبواحدا تسم بسماته العصر الأخميني والعصور التيتليه) المعتقدات الدينية لدى الشعوب ص ١٠٢

٢ انظر: من قاموس الأديان، الصابئة الزرادشتية، اليزيدية، د/ أسعد السحمراني، ص٤٨وقصة الحضارة، ول ديورانت، ٢/١/ص ٤٢٤ وقصة الديانات، سليمان مظهر، ص ٣١١ والمذاهب الكبرى في التاريخ، ويدجيري، ص ١١٢

الزمان الذي يملأ الأرض عدلا، والبعث والقيامة والصراط والشفاعة من زرادشت[1] ولهذا عد كثير من المؤرخين زرادشت من الانبياء[2] ولهذا القول ما يعضده من الأدلة والبراهين.

بينما كان أتباعه يؤمنون بأن زرادشت هو روح الله، وأن هذه الروح التي تقمصت جسد هذا المخلوق البشري هبطت من السماء إلى الأرض وحلت برحم أمه فحملته وولدته بشرا سويا[3]

وبني هذا الاعتقاد على بعض الأساطير التي رووها في كتبهم منها أن العظمة القدسية أو روح القدس الذي صاحب زرادشت في أثناء حياته مع الناس على الأرض كان يسكن ملكوت السموات وأن هذه الروح ظلت تحل بالكائنات العلوية واحدا واحدا إلى أن هبط ن السماء إلى الأرض وحل بجسد ذلك الرجل المختار وحل قبل ذلك بجسد المرأة التي قدر لها أن تكون أما لهذا الرجل الرباني[4]

وهذه العقيدة توحي بتأليه زرادشت من قبل أتباعه، إذ لا يفهم من حلول روح الله فيه وتقمصها إياه إلا القول بتأليهه، وهي دائرة في فكرة تجسد الاله وحلوله في بعض المخلوقات البشرية .

ولكن هناك من ينفي ذلك، ويعتقد أن العقيدة الزرادشتية لا تؤمن إلا بالاعتقاد بتوحيد الله وحده، والايمان بأن زرادشت كان نبيا، مع تقديس النار التي تعد مصدرا للنور، يقول السيد رستم شهزادي المرجع الديني الأعلى للزرادشتيين: (نحن نعتقد إن نبينا زرادشت كما نعتقد بوحدانية الله فلا نعبد غيره ... إن ما نفعله هو أننا نتجه إلى النار في بعض الاحيان باعتبارها تمثل النور الذي نعتقده بأنه انعكاس أو مظهر من مظاهر الله، فنحن في الحقيقة عنما نتوجه لعبادة الله، نتجه إلى النور، بأي شكل كان، ففي النور تكون قبلتنا الشمس ،

---

١ انظر: الملل والنحل ٤٤/٢ وكتاب الله للعقاد ص ٩٣ ووالدين المقارن للمنوفي ص ١١١وفي العقائد والاديان، الجيني، ص١٦٨ وموسوعة الاديان والمعتقدات القديمة، سعدون محمد الساموك، ص٨٧

٢ موسوعة الديانات الحية،رس.س.رينز، ص ٢٧-٢٨

٣ انظر: زرادشت الحيم ص ٢٣ ولامبراطورية الرومانية، تشارلز ورث، ص ١٧١-١٧٣

٤ انظر: زرادشت الحكيم ص ٣٤ والفلسفة في الشرق بول ماسيون ص ١٠٣

وفي الليل القمر أو النجوم، أو أي ضياء كان، ومنها النار طبعا، حيث نعتقد أن نور جميع هذه الأشياء يمثل النور الإلهي، فالمهم إذن، أن نتجة لأي مصدر للنور، مهما كان شكله أو حجمه، كقبلة لنا نقدسها ولا نعبدها) [1]

ولذلك جاء في كتاب الافستا المقدس أن أول عهد يأخذه الزرادشتي على نفسه هو أن يقول: (لن أقدم على سلب أو نهب ولا تخريب أو تدمير ولن آخذ بالنار ... وأقر أنني أعبد الله الواحد اهورامزدا وأني أعتنق دين زرادشت وأقر أني سألتزم التفكير في الخير والكلام الطيب والعمل الصالح)[2]

ويمكن أن يقال: إن هناك بعض الفرق منهم، تؤله زرداشت، وبعضها لا تؤلهه، أو أن اعتقاد عدم تاليه زرادشت كان هو الأسبق، ثم أله بعد ذلك، ولعل أضعفها هو أن يقال أن العكس هو الصحيح – والله اعلم – .

وأما عبادتهم للنار فإنه مهما أنكر الزرادشتية عبادتهم لها، إلا أن ذلك لازم لهم، والا فما معنى تقديس النار والاعتقاد بأنها مظهر من مظاهر الإله الأوحد ؟ .

وعلى أي حال، فالزرادشتية كان لها بعض العقائد الوثنية الدخيلة على دين زرادشت، والتي ألقت بظلالها على قانون الإيمان المسيحي فيما بعد، يظهر ذلك فيما يلي:

اولا: ألوهية الروح المتجسدة:

١-قولهم " بأن زرادشت هو روح الله وأن هذه الروح التي تقمصت جسد هذا المخلوق البشري هبطت من السماء إلى الأرض " وهذا في الحقيقة هو هو عين قول النصارى في المسيح ، وهو ما يسمى بعقيدة التجسد عند النصارى فقد نص قانون الإيمان المسيحي على تجسد المسيح حيث يقول: (ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله .... نزل وتأنس وتجسد وتألم)

---

١ بطرس البستاني ص ٧٦٩ طبعة طهران . وموسوعة الاديان والمعتقدات القديمة، سعدون محمد الساموك، الجزء الثاني، ص ٤٩

٢ موسوعة الاديان في العالم – الدينات القديمة – ص ٢٨٨ وموسوعة الاديان والمعتقدات القديمة، سعدون محمد الساموك، الجزء الثاني، ص ٤٩

٢-قولهم " العظمة القدسية أو روح القدس الذي صاحب زرادشت في أثناء حياته مع الناس على الأرض كان يسكن ملكوت السموات " وهذا هو اعتقاد النصارى أيضا في الروح القدس، حيث يؤمنون بأنه حل على الروح القدس كما نص على ذلك قانون الإيمان المسيحي، ولعلهم قد اعتمدوا في ذلك على ما ورد في متى حيث يقول عن نزول الروح القدس من السماء على المسيح: (فلما أعتمد يسوع صعد للوقت من الماء واذا السموات قد انفتحت له فرأ ى روح الله نازلا مثل حمامة وَاتيًا عليه وصوت من السموات قائلا هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت) [1]

٣-قولهم: " وأن هذه الروح ظلت تحل بالكائنات العلوية واحدا واحدا إلى أن هبط من السماء إلى الأرض وحل بجسد ذلك الرجل المختار " وعقيدة النصارى في التجسد مشابهة لذلك تمام المشابهة –كما تقدم –.

٤-قولهم عن روح القدس: "وحل قبل ذلك بجسد المرأة التي قدر لها أن تكون أما لهذا الرجل الرباني" وهذا هو ما يقوله النصارى في مريم حيث تقول مقدمة قانون الإيمان المسيحي : (نعظمك يا أم النور الحقيقي ياوالدة الإله لأنك ولدت لنا مخلص العا لم ..)

٥-قولهم: "اننا نتجه إلى النار في بعض الاحيان باعتبارها تمثل النور الذي نعتقده بانه انعكاس أو مظهر من مظاهر الله باي شكل كان ففي النور تكون قبلتنا الشمس " وهذا ما يتوجه اليه النصارى حيث يتجهون إلى المشرق في صلواتهم وان كانت تلك العقيدة لم ترد في قانون الايمان المسيحي والصلاة عند النصارى على أنواع، فمنها صلاة فردية سرية، ومنها صلاة عائلية في البيت، ومنها الصلاة العامة في الكنيسة، وأهمها صلاة يوم الأحد، حيث يقرأ الكاهن عليهم الصلاة الربانية، أو شيئا من المزامير أو غيرها من الكتاب المقدس، والجميع وقوف يستمعون، وعند نهاية كل مقطع يؤمنون(٢)،والصلاة مع الجماعة في الكنيسة – عندهم –أفضل وأولى من

---

١ متى ٣/١٦-١٧

(٢) انظر:حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص ٢٠٠ وقاموس الكتاب المقدس ص٥٤٨.

الصلاة الفردية [١].ثم يتجه ناحية الشرق، لأنها الجهة التي قال المسيح إنه سيظهر منها في المجيئ الثاني [٢]

ثانيا: الفداء والخلاص والقيامة:

لقد كانت فكرة المخلص هي فكرة سائدة على معظم الديانات الفارسية التي سبقت زرادشت فقد كان من أهم الآلهة التي كان يؤمن بها الفرس هو الإله "مثرا " الذي شاعت عبادته قبل ظهور زرادشت والتي تبنتها الزرادشتية المحرفة بعد ذلك، [٣] فقد كان يعبد على أنه إله النور والوسيط بين الإله الأعظم أهورامازدا " وبين بني الإنسان بل هو الذي يحاسب أرواح الناس على ما قدمت وأخرت وكان دائما محبا للبشر [٤] فكانوا يدعونه مثرا الوسيط بين الله والناس والمخلص الذي بتألمه خلص الناس ففداهم ويدعونه الكلمة والفادي [٥]وقد كان مثرا إلهاً شعبياً هاماً في تاريخ إيران، وكان الملوك يتضرعون إليه في النقوش التي بقيت لهم، كما كانت الملوك والعامة معا ًيركبون أسماءهم من اسم مترا مثل مترادئيس وهو لايز ال يشغل مكاناً هاماً في الطقوس الزرادشتية...)[٦].

وقد وصف مثرا بأنه مات في سبيل البشرية واحتفل بقيامته من القبر بفرح عظيم وقد أطلق عليه اسم المخلص وحامي الجنس البشري وتروى عنهبعد قيامته اسطورة قتاله مع الثور وانتصاره عليه وقتله له[٧]

(١) انظر: صلوا هذه الصلاة ص ٢٠.

(٢) انظر: اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ١/١٧٤ – ١٧٦.

٣ دائرة المعارف البريطانية ٢٨/١٠٣٩ نقلا عن زرادشت الحكيم ص ٢١

٤ انظر: تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري،د/سيد أحمد الناصري، ص ١١٦، دار النهضة المصرية، ١٩٧٥م

٥ انظر: العقائد الوثنية ص ٤٧

٦ نظر :ديانات الشرقالأوسط،ص٨١

٧ انظر: مقدة الافستا، الكتاب المقدس للزرادشتية، ص ٤١ والمسيحيون الاوائل والامبرطورية الورمانية، ص ٣٧-٣٨

وقد كان الاعتقاد في الأساطير الفارسيةعن مثرا الذي عرف قبل مئات السنين من ظهور المسيح انه عند ولادة مثراس زار ثلاثة من الحكماء الوليد مثراس وجلبوا معهم هدايا ومصوغات ذهبية وقدموها الى ام الوليد تبركاً بقدومه الى العالم. كان يوم ميلاده في الخامس والعشرين ٢٥ من شهر كانون الأول وهو مايوافق شهر ديسمبر وهو نفس اليوم الذي سمي فيما بعد بعيد ميلاد الاله الشمس . وفقاً لمؤرخي الديانة المثراسية، وقد اعتمد عيد ميلاده رسميا في الامبراطورية الرومانية عام ٣٠٧م وقد اصبح بعد ذلك عيد ميلاد المسيح[١]

ووفقا للأساطير الفارسية فإن مثرا مات على الصليب، وقبل موته بأيام حضر العشاء مع أثني عشر من أتباعه المقربين وسمي ذلك العشاء بالعشاء الاخير ، أما أتباعه الاثنا عشر فهم يمثلون دائرة الابراج الاثني عشر في منظومة الشمس بعد موت مثراس على الصليب وضع جسده في تابوت صخري[٢].

ويبدوا أن الأساطير الفارسية القديمة قد ألق بظلالها فيما بعد على الديانة الزرادشتية، فقد آمن اتباع زرادشت بمبدأ المخلص الذي يتوّج آفاق الإنسانية ضد الشر بظهور المخلِّص، وهذا المخلِّص رغم تفوقه وآماله، إلا أنه إنسان حقيقي، ومن أب وين بش ريين، ر غم ميلاده الإعجازي من بذور زرادشت المحفوظة في البحيرة بشكلما نموذج الإنسان الأسمى الذي أنتجتها لإنسانية عبر مخاضها الطويل لكي يتوِّج مهمتها[٣] .

ومما جاء في آتا بزردشت (سيظهر في آخر الزمان رجلا اسمه اشيزريكا) ومعناهالرجل العالمي زين العالم بالدين ثم يظهر في زمانه " بتياره" فيوقع الآفة في أمر هو يملك عشرين عاما ثم يظهر – اشيزريكا—الى العالم في حي العدل في ميتا لجورويرد السنن المغيرة الى أوضاعها

١ انظر: كتاب الافستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، ص ٤١

٢ ٢ Malandra, William (١٩٨٣). *An Introduction to Ancient IranianReligion*. Minneapolis: University of Minnesota Press. ISBN ٠-٨١٦٦-١١١٥-٧.

٣ انظر: الفلسفة والعقيدة في تعاليم زرادشت ص ٧٩

الأولى وتنقاد له الملوك وتتيسر له الأمور وينصر الدينا لحق ويحصل في زمانه العدل والدعة وسكون الفتن وزوال المحن[1]

وهذا الاعتقاد في لدى الفرس الأقدمين في مثرا من أنه الوسيط بين الله والناس وأنه يحاسب الناس على أفعالهم وأنه حضر العشاء مع اثني عشر من تلاميذه قبل أن يموت في سبيل البشرية على الصليب ثم قام من بين الأموات وهو ما آمن به كذلك أتباع زرادشت في الخلاص فيما بعد، قد أثر تأثيرا كبيرا على المسيحية في قانونها المسيحي، فقد نص قانون الإيمان المسيحي على كل تلك الأفكار الفارسية حيث نص على مبدأ المسيح المخلص في قوله عن المسيح (الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد وتألم ثم صلب) ونص كذلك على قيامته من بين الأموات بعد مات على خشبة الصليب حيث يقول: (ثم مات ودفن ثم قام من قبره من بين الأموات وصعد إلى السماء) ونص كذلك على محاسبته للناس في قوله: (وسيأتي من هناك ليدين الاحياء والأموات) ، فالتأثر المسيحي بالفرس بارز جدا في عقائد الفداء والخلاص والقيامة ومحاسبة الناس .

ثالثا: المعمودية:

كان من أهم الشعائر التي تميز معتنقي الزرادشتية هي المعمودية وهي أن يغطس الداخل فيها بالماء لإزالة ثقل الخطية والتطهير من الشر، وبعد المعمودية يولد الإنسان فيظهر في ولادة ثانية، إلى جانب المائدة المقدسة التي كان يأكل منها أتباع هذه الديانة مع الإله مثرا ليشترك معه في موته وقيامته [2] واختاروا يوم الخامس والعشرين من ديسمبر عيد القيامة لمثرا وصعوده إلى السماء[3]

---

١ انظر: الملل والنحل ٢/ ٤٤

٢ انظر: المدخل إلى العهد الجديد ص ٧٠

٣ انظر: العصور الوسطى الأوربية،د/ عبدالقادر أحمد اليوسف . ص ٣٤، المكتبة العصرية، بيرون ١٩٦٧م

وهذه المعمودية أصبحت من ضمن العقائد الأساسية في الديانة المسيحية التي نص عليها قانون الإيمان المسيحي بعد ذلك، حيث يقول: (ونؤمن بمعودية واحدة المغفرة الخطايا لجميع الأمم)

ويكون ممارسة سر المعمودية في المسيحية بالماء حيث يقام بتغطيس المعتمد ثلاث غطسات في الماء باسم الاقانيم الثلاثة باسم الاب والابن والروح القدس إشارة إلى موت المسيح ودفنه وقيامته[1] يقول نيافة الأنبا نيشوى:(تتم المعمودية بثلاث غطسات في الماء وهي في نفس الوقت معمودية واحدة نقول في قانون الإيمان "نعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا")[2] حيث يرى النصارى أن المعمد يعتبر ولد ولادة جديدة وأنها تحرر العبد من خطيئة ادم وتحرره كذلك من عبودية ابليس[3]

رابعا: طاعة الخالق لا تستوجب العمل:

فالإله الأعلى إله أخلاقي، والعلاقة بين الله والإنسان علاقة أخلاقية بالدرجة الأولى، أما الطقوس والعبادات فليست وسيلة لإظهار الخضوع للخالق، بل هي تنقية للنفس من شوائب الشر وتقويتها على مقاومته.[4]

وهذا المعنى لمفهوم طاعة الخالق للزرادشتية أصبح هو المعنى العام الذي أوحى به قانون الإيمان المسيحي في الديانة المسيحية حيث نص قانون الإيمان المسيحي مايجب الإيمان به من العقائد من غير ذكر يذكر للأعمال الصالحة التي يجب العمل بها، ولهذا يرى كثير من

---

١ انظر: التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ٣٨١ والمسيحية في عقائدها ص ٣٧٥ وموقع ةالكتاب المقدسwww.al-ketab.net

٢ نيافة الانبا بيشوى، وهو مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى ورئيس دير القديس دميانة وسكرتير المجمع المقدس للكنيسة القبطية بمصر، انظر: سلسلة محاضرات تبسيط الإيمان،ص١، www.pdffactory.com

٣ ا انظر: لدر الثمين في ايضاح الدين، القديس الانبا ساويرس، الشهير بابن المقفع اسقف الاشمونيين، اصدار ابناء البابا كيرلس السادس، القاهرة، ص ٦٦

٤ انظر: الفلسفة والعقيدة في تعاليم زرادشت ص ٨٠

النصارى أن العلاقة بين المخلوق والخالق هي مجرد اعتقادات قلبية إيمانية وأخلاقية وأعمال طقسية لا تستوجب العمل [1]

ولا يخفى أمام الناظر إلى هذه العقائد الفارسية قد ألقت بظلالها على قانون الإيمان المسيحي الذي بنثيت عليه الديانة النصرانية المحرفة، وقد اعترف بهذا بعض علماء اللاهوت النصارى بهذا التشاه الكبير، كالأستاذ الدكتور فهيم عزيز الذي يقول: (هذه هي ديانة مثرا وفيها نجد التشابه الكبير بينها وبين المسيحية في الطقوس: المعمودية والولادة الثانية والأكل مع الإله واختبار الموت والقيامة مع الإله)[2]

خامسا: اعتماد بعض فلاسفة المسيحية في شرح عقائدهم على مقدمات الزرادشتية:

حاول كثير من آباء الكنيسة الفلاسفة أن يصور المسيحية بصورة الفلسفة الثنوية الزرادشتية، وهو ماعرف بالنظرية الكلاسيكية Classic وهي الإعتقاد بأن الخلاص هو التحرر من سلطان الأرواح الشريرة، ويفهم العمل الفدائي للمسيح على أنه انتصار للشيطان وأتباعه

---

١ انظر: تعليم الكنيسة الكاثوليكية ص ٢٤ والتاريخ المسيحي المظلم ص ١١١ وكيف نفهم علم اللاهوت، رت كندل ٣/ ٢١٧وهذا ما صرح به معظم آباء الكنيسة وقديسيها، امثال اكلمنضس الروماني٩٦ واغناطيوس الانطاكي١٠٧ ويوستينوس الشهيد١٠٠-١٦٥ ويوسابيوس القيصري ٢٧٥-٣٣٩ واثناسيوس الكبير٣٠٠-٣٧٣ وباسيليوس الكبير٣٣٠-٣٩٧ وغريغوريوس النيزانزي٣٣٠-٣٩٠ وواميروسيوس أسقف ميلانو٣٣٩-٣٧٩ ويوحنا فم الذهب ٣٥٠ – ٤٠٧ واغسطينوس أسقف هيبو ٣٥٤-٤٣٠ وكيرلس الكبير ٣٧٨-٤٤٤ .انظر: Ambrose, Of the Christian Faith ٩, NPNF² ١٠:٢٣٦

John of Chrysostom, Homilies on Second Corinthians ٦, NPNF¹ ١٢:٣٣٥

Justin M artyr, Dialogue with Trypho ٩٥, ANF ١:٢٤٧ نقلا عن البدلية العقابية عند اباء الكنيسة، مايكل جي.فلاش، رابطالمقالةالأصلي : http://www.tms.edu/tmsj/ tmsj٢٠i .pdfمترجم مجهول .

٢ المدخل إلى العهد الجديد ص ٧١

وعلى الخطيئة والموت ، وهذه النظرة ألق بظلالها على مفهوم العمل الإيمان في المسيحية، الذي أصبح إيمان مجرد عن العمل [1]

وهذه العقيدة واردة في كتابات العهد الجديد -كما يقول ج.ج. ديفز -، ولتفعيل ذلك (تم فكرة خداع الشيطان وهي الفكرة التي اشار اليها القديس اجناتيوس ١١٤م واحتفى بها اوريجن وعبر عنها بشكل واضح القديس جريجوري: إن الله كان متواريا تحت حجاب طبيعتنا أو بتعبير اخر انه بحكم طبيعتنا التي حجبت عنا الله لم ندركه تماما كما يحدث مع السمكة الجشعة فصنارة الالوهية قد تغوص حاملة طعما من لحم وبذلك تكون الحياة قد قدمت إلى منزل الموت كما النور يلمع في الظلمة فهذا الموقف الذي هو نقيض للنور والحياة قد يتلاشى ذلك انه ليس من طبيعة الظلمة إن تبقى حيث النور وليس من طبيعة الموت إن يبقى حيث الحياة وعلى هذا فان الشيطان عكس ماهو متوقع يبتلع الطعم ممثلا في بشرية المسيح زبذلك تصطاده صنارة الله) وهذه الفلسفة الثنوية الزرادشتية كانت محاولة جادة- بزعمهم - (لسد الفجوة على الثنوية)[2]

والحقيقة أن هذه ليست سدا للفجوة على الثنوية لاعتناقهم المسيحية بل هي سد الفجوة على المسيحية وحملها على اعتناق الثنوية عدا تغيير المسميات التي غير بعضها، أما النور والظلمة وانتصار النور على الظلمة هي هي بعينها نقلها أولئك القديسيون والبابوات المتخبطون بين غث النظريات الفلسفية ونتن الديانات الوثنيات .

---

١ وهذا ما يقول به البروتسانت، انظر: أصول التعليم المسيحي، الكتاخسيمس الصغير، مارتن لوثر، ص ٨١ وأضواء على الإصلاح الإنجيلي ص ٢٩ ويشير إليه الكاثوليك، أنظر: كيف نفهم علم اللاهوت، رت كندل ٣/ ١٠٠ والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ١٨

٢ موسوعة الاديان الحية، ر.س.ريفنز . النصرانية .. ج.ج.ديفز، ص ١٦٣



تناقضات قانون الإيمان المسيحي واختلاف النصارى فيه

- وفيه مبحثان
- المبحث الأول: التناقضات في قانون الإيمان المسيحي
- المبحث الثاني: اختلاف النصارى في بعض العقائد الواردة في قانون الإيمان المسحي

المبحث الأول

التناقضات في قانون الإيمان المسيحي

لا شك أن القاعدة أو القانون الذي يبنى عليه أي دين، يجب أن يكون متماسك البناء، متعاضد الأركان، بعيدا عن التناقضات والأخطاء لا لبس فيه ولا غموض، وذلك حتى تتماسك الديانة التي سوف تبنى عليه فيما بعد، وإلا عد قانونا ضعيفا لا يصمد في وجه النقد من قبل المخالفين والموافقين، (فالدين يتصف بالأصالة الدينية شريطة أن يوفر مفهوماً مجزياً)[1].

وقانون الإيمان المسيحي على الرغم من أهميتة العظيمة لدى معتنقيه، إلا أنه لا يوفر مفهوما مجزيا، بل لا يخلو من كثير من المتناقضات التي تضعف، بل تبطل، أهمية هذا القانون فضلا عن قدسيته.

وقد كان الفضل في انتقاد هذا القانون من قبل المخالفين للمسيحية الذين أولوا هذا الجانب جل اهتمامهم، لا سيما علماء المسلمين أثناء نقدهم للديانة النصرانية، حيث بينوا تناقضات هذا القانون من عدة أوجه .

وقد كان من ضمن من اهتم بنقد هذا القانون من علماء المسلمين القاضي أبو البقاء الجعفري[2] حيث يقول: (هذه الأمانة التي أجمع عليها اليوم سائر فرق النصارى ..وهي التي يزعمون أنهم لا يتم لهم عيد ولا قربان إلا بها، وهي مع كونها لا أصل لها في شرع الإنجيل ولا مأخوذة من قول المسيح، ولا أقوال تلاميذه مضربة متناقضة متهافتة، يكذب بعضها بعضا ويعارضه ويناقضه)[3]

١ مجلة الاديان، مقال بعنوان الدين الخالد، فريذيوف شوون، ترجمة مريم اسحاق الخليفة، ص ٦٣

٢ تقدمت ترجمته .

٣ تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ٢/٥٠٣

ومنهم كذلك نصر بن يحي المتطبب [١] حيث يقول:(إن شريعة إيمانهم التي ألفها رؤساؤهم من البطاركة والمطارنة والأساقفة والأحبار في دينهم وأهل العلم منهم في حضرة الملك قسطنطينوس لما جمعهم لأجل عمل الإنجيل) [٢] ثم قال: (فهذا اعتقاد جميع فرق النصارى لا يختلفون في شيء منه أبدا وكلهم متفقون على هذا الإيمان ويبذلون فيه المهج وإخراج الأنفس دونه) [٣]

ويقول القاضي عبدالجبار [٤]:(واعلم أن النصارى تعتقد أن الأب قد اختلع من ملكه كله وجعله لابنه فهو يخلق ويرزق ويحي ويميت وهذا بين في تسبيحة ايمانهم) [٥]

ويقول الإمام القرافي [٦] في معرض انتقاده لقانون الأمانة (وأما الجواب عن هذا أمانة التي هي على الحقيقة خيانة فهي متناقضة في اللفظ وفي المعنى وأنا اتكلم عليها بعون الله حرفا وأبين ما اشتملت عليه من المعاني المتناقضة) [٧]

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية [٨] (فابتدعوا الأمانة التي هي عقيدة إيمانهم وهي عقيدة لم ينطق بها شيء من كتب الأنبياء التي هي عندهم ولا هي منقولة عن أحد الأنبياء ولا عن أحد من الحواريين الذين صحبوا المسيح بل ابتدعها لهم طائفة من أكابرهم قالوا كانوا

---

١ هو نصر بن يحي بن عيسى، ابو سعيد المتطيب، كان نصرانيا ثم أسلم، له كتاب النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النثرانية، انظر: كشف الظنون عن أسامي اللكتب والفنون لحاجي خليفة، ١٩٥٦/٢ والنصيحة الإيمانية، ص ٤٨

٢ النصيحة الايمانية ص ٦٨

٣ النصيحة الايمانية ص ٦٩

٤ تقدمت ترجمته .

٥ تثبيت دلائل النبوة ١١١/١

٦ تقدمت ترجمته .

٧ انظر: مقدمة أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية، للإمام القرافي، ص ١٤٣

٨ هو الإمام المجتهد أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، شيخ الإسلام، ولد سنة ٦٦١م وتوفي سنة ٧٢٨م . انظر: الدرر الكامنة ١٤٤/١ والأعلام العلية في مناقب بن تيمية ص ١٨، ط المكتب الاسلامي ط٢، ١٣٩٦م .

ثلاثمائة وثمانية عشر واستندوا في ذلك إلى ألفاظ متشابهة في الكتب وفي الكتب ألفاظ محكمة تناقض ماذكروه) [1].

ويقول أيضا عن هذا القانون (ووجد فيه من مناقضتها للتوراة والإنجيل وسائر كتب الله ما لا يخفى من تدبر هذا وهذا ووجد فيه من مناقضة صريح المعقول ما لا يخفى إلا على معاند أوجهول فقولهم متناقض في نفسه مخالف لصريح المعقول وصحيح المنقول عن جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين) [2].

وهذه النقول وغيرها من كلام علماء المسلمين الذين اهتموا بهذا الجانب يدل على مدى معرفتهم بأهمية هذا القانون وحرصهم على إبطاله وبيان تناقضاته وانحرافاته لعلمهم أن في إبطاله إبطال للديانة النصرانية الجديدة برمتها .

وعندا تحرر النصارى من رق الكنيسة آثر بعض النصارى أن يبدي رأيه بكل وضوح في هذا القانون، ولذا صرح بعضهم بقوله: (فكثير من المسيحيين يجدون اليوم صعوبا في فهم هذا القانون ... فبعض التعابير مثل مولود غير مخلوق، مساو للاب في الجوهر وغيرها، تبدوا لهم غريبة ومبهمة ويرون أن تلك التعابير لم تناسب تساؤلاتهم، وقد لاتعني لهم شيئا، لذلك لا يقبلوا أن يشاركوا في تلاوة قانون الإيمان الجماعي إلا بقدر ما يقبلونه ويفهمونه شخصيا) [3]

وهذا الاتفاق الحاصل بين منتقدي هذا القانون على وجود التناقضات فيه ، يمكن أن جمل في ثلاثة أمور وهي كما يلي:

تناقضه مع نصوص الأناجيل، والتناقضات في عباراته، وتناقضه مع العقل، ويظهر ذلك فيما يلي:

اولا: تناقض قانون الإيمان المسيحي مع نصوص الأناجيل:

من الأعاجيب أن هذا القانون الذي يعتبر الركيزة الأساسية، واللبنة الأولى للمسيحية، هو في حقيقته مخالف للكتب المقدسة التي يؤمنون بقدسيتها، ويعتقدون أنها مكتوبة بإلهام من الله

١الجواب الصحيح ٣/ ٣٠

٢ الجواب الصحيح ٣/ ٣٠٧

٣ المسيحية في عقائدها،فالرت كاسير وآخرون، ص ٥٢

وبتوجيه من الروح القدس[1]، وهذا أمر في غاية التناقض والتضاد، فإما أن يكفروا بتلك الكتب المقدسة ويؤمنوا بالقانون، وإما أن يؤمنوا بتلك الكتب ويكفروا بالقانون، لأن الجمع بينهما أمر تكذبه نصوص الكتاب المقدس، ويحيله العقل.

مع العلم، بأن هذه الكتب القانونية المعتمدة عندهم اختيرت اختيارا في مجمع نيقية وكان معيار اختيارهم لها هو مقدار موافقتها لما نصوا عليه في قانون الإيمان المسيحي[2].

والأعجب من ذلك، هو أن النصارى أنفسهم اشترطوا لقبول تلك القوانين الصادرة عن المجامع النصرانية عدم مخالفتها لما في الكتب المقدسة القانونية عندهم ، يقول الأنبا يو أنس:(تعترف الكنيسة القبطية بما للمجامع الكنسية الأرثوذكسية من سلطان في إصدار القوانين، سواء كانت هذه القوانين تنظيمية أو عبارة عن أحكام ضد المبتدعين والخارجين عن الإيمان السليم، وهي تقبل هذه القوانين والأحكام بشرط ألا تتعارض مع الكتاب المقدس والعقيدة القويمة والقوانين الكنسية، وإلا اعتبرت باطلة)[3]

وهذا الشرط الذي اشترطوه لقبول القوانين وهو موافقتها للكتب المقدسة، يعد كذب على التاريخ وتدليس على الحقيقة، إذ أن أول من كذب هذا الشرط، هم النصارى أنفسهم، فأسس العقائد التي جاء بها قانون الإيمان المسيحي مخالفة لكثير من نصوص الكتب المقدسة – وهو ما سوف يتبين هنا – .

والأعجب من ذلك كله، هو أن بعضهم حينما رأى تضاد القوانين مع الكتب المقدسة أرجع ذلك إلى عدم فهم القائلين بذلك، واتهامهم بعمى البصيرة عن فهم الكتب – كما يقول مارتن لوثر – عن من زعم ذلك، حيث يرى أن الكتب المقدسة : (أسمى من أن يدركها أبناء هذا العالم العميان فوحدة الأقانيم الثلاثة في إله واحد وتجسد ابن الله الحق

---

١ انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٨٣٣

٢ انظر: الإنجيل والصليب ص٢٢

٣ محاضرات في التاريخ الكنسي ص ٢٠

ووجود طبيعتين في المسيح هما لاهوته وناسوته .. الخ كل هذا يؤذيهم لأنهم يرون منه حديث خرافة)[1]

والحقيقة أنه حديث خرافة بالفعل، إذ أن جميع العميان – من وجهة نظر لوثر – قد اكتشفوا كثيرا من التناقضات والأخطاء فيه، فضلا عن عدم معقولية عقائد هذا القانون، مع اقتباس كثير منها من الديانات والفلسفات الوثنية، وإن الناظر لما يزعمونه من موافقة تلك الكتب لنصوص القوانين، ليجزم بعدم فطنتهم لتلك الناقضات أو غفلتهم أو تغافلهم عنها.

غير أن هناك بعض النصارى، حينما رأى كل تلك التناقضات، رأى أن الاعتراف بذلك أولى من إنكاره، ولهذا قد صرح بعضهم بمخالفة قوانين الكنائس وتعاليمها للكتب المقدسة يقول أحد النصارى البروتسانت: (... وإذا أثبتنا ذلك، فنكتفي به، لأن هذه الكنيسة مع أنها تدعوا ذاتها كنيسة المسيح الوحيدة، وأم الكنائس، متى أثبتنا أن أرائها وتعاليمها مخالفة لما قد كتب من متى ولوقا ومرقس وبقية الرسل، نحكم أنه لا يمكن أن يكون لمثل هذه الكنيسة نجاح دائم ... وأرباب الإدراك يعلمون أن الرأي الذي لا يوافق ما كتبه الرسل والإنجيليون هو على غير أساس ... فآرائها وتعاليمها غير موافقة للكتب المقدسة والدليل على ذلك أنها لا تعطي الكتب للشعب فلو عرفت أن اعتقاداتها وفرائضها مؤسسة على الكتب لكانت تسلم الإنجيل والكتاب المقدس كله بأيدي العامة)[2]

وهذا الإعتراف يعد سابقة مهمة، وعدلا بينا، يفضي إلى تدقيق النظر، وإعمال الفكر، لأن ذلك يفضي إلى رد القوانين المسيحية .

غير أن هذا المعترف بذلك، يعود أدراجه بعد أن يدركه عرق السوء فيقول: (ليس لنا صورة اعتقاد ولا قانون إيمان، إلا ماهو مقرر ضمن الكتب المقدسة فقط، فلو جاء ملاك من السماء أو بولس الرسول نفسه وبشرنا بخلاف ما بشرنا به أولا فلا نصدقه ولا نلتفت إلى تعليمه)[3]

---

١ قصة الحضارة ١٧٢/٢٧

٢ المباحث في اعتاقادات بعض الكنائس ص ١٣-١٤

٣ البراهين الانجيلية ضد الاباطيل البابوية ص ١٤٩

فالحقيقة، أن رواد الكنيسة على علم بمناقضة قانون الإيمان المسيحي للكتاب المقدس، ولهذا حرموا على اتباعها قراءة تلك الكتب،وليتهم سكتوا على مثل هذه الترهات، لكنهم زعموا أن نصوص القانون قد أشارت اليها الكتب المقدسة، ودلت عليها، ولا شك أن اقوال النصارى في ذلك، غلط ظاهر، ومنشأ الغلط في ذلك هو أنهم قد اعتمدوا في ذلك على (ما فهموه من نصوص الأنبياء أو ما بلغهم عنهم وغلطوا في الفهم أو في تصديق الناقل كسائر الغالطين ممن يحتج بالسمعيات فإن غلطه إما في الإسناد وإما في المتن وأما هؤلاء فوضعوا قوانينهم على ما رأوه بعقولهم وقد غلطوا في الرأي والعقل)[١]

وذلك أن نصوص الكتاب المقدس (مملوءة بتوحيد الله وتفرده بالقدم، وانه لايشبه الأشياء، وإنما هذه البدع ابتدعوها بعد المسيح، فأرادوا حمل بدعتهم في الشرك على ما في كتب الله فلم يتم ذلك وحصلوا على محض الشرك والتشبيه)[٢]

فقانون الايمان المسيحي مخالف لنصوص الكتاب المقدس بعهديه التي تأمر بالتوحيد وتنهى عن الشرك وتبين الدين الحق .

ومن أمثلة تلك التناقضات بين نص القانون وبين الكتاب المقدس ما يلي:

١ – التناقض الاول: أن النصارى يزعمون أنهم متبعون للمسيح ويعملون بأوامره ويقدسون كلامه الوارد في الاناجيل ولكنهم في الواقع هم أول من كذب أنفسهم، ولهذا فأول ما يذكر في مخالفة هذا القانون لنصوص الكتاب المقدس هو ان يقال ان جميع ألفاظ هذا القانون المقدس من وجهة نظرهم لم يتفوه بها أحد من الأنبياء فضلا عن المسيح عليه السلام (ولا أصل له في شرع الإنجيل ولا مأخوذ من قول المسيح ولا أقوال تلاميذه)[٣]، مع أنهم ربطوا كل نص من نصوص القانون بنص من نصوص الكتاب المقدس[٤] وهذا الفعل لا يعطي أي قدسية لألفاظ القانون، لأن اختزال النصوص من ثنايا الكتاب المقدس، وإقحامها بحيث

---

١ درء تعارض العقل والنقل ١ / ٧

٢ تثبيت دلائل النبوة ١/٩٥

٣ تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ٢/ ٥٠٣ وانظر: الجواب الصحيح٢/٤٠٧

٤ انظر ص من هذ البحث

توافق أهوائهم، غير معجز لأي صاحب هوى، ناهيك عن عدم قدسية أكثر تلك النصوص المدموجة حتى من النصارى أنفسهم .

٢ – التناقض الثاني: قالوا عن المسيح: "إله حقّ من إله حقّ ". أي أنهم أثبتوا إلهية –– المسيح وهذا ينقضه ما جاء في الأناجيل من التوحيد فقد ورد عن المسيح في الاناجيل انه قال "وهذه الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته"[١] فتبين أن الله تعالى هو الإله وحده وأنه هو رسوله

ونقل مرقس في إنجيله أن أحد الكتبة سأله عن أول الوصايا قال "فأجابه يسوع أول الوصايا اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد ..فقال له الكاتب جيدا يامعلم بالحق قلت لأنه واحد وليس آخر سواه ..فلما رأى يسوع أنه أجاب بعقل قال له:لست بعيدا عن ملكوت السموات"[٢]

وروى يوحنا عنه في إنجيله أنه قال "الله لم يره أحد قط"[٣]ومثله في رسالة يوحنا الأولى "الله لم ينظره أحد قط "[٤]وفي رسالة بولس الأولى إلى أهل تيموثاوس "لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه"[٥]وقد رأى الناس المسيح. وغيرها من نصوص الوحدانية[٦].

فعلم من هذا أن التوحيد الخالص هو العقيدة المعقولة التي تؤخذ على ظاهرها بلا تأويل، وإذا فرضنا أنه ورد ما ينافيها، وجب رده أو إرجاعه إليها.

فمن آمن بالثالوث فقد كفر بالتوحيد فإن كانت الأمانة صادقة فقد كذب الإنجيل، وإن كان الإنجيل صادقاً فقد كذبت الأمانة،وتبين غش من ألفها أوغلطه[٧].

---

(١) مرقس ١٢/٢٨ .

(٢) مرقس ١٢/٣٤ .

(٣) يوحنا ١/١٨.

(٤) رسالة يوحنا ٤/١٢ .

(٥) تيموثاوس الأولى ٦/١٦ .

(٦) مرقس ١٣/٣٢ .و مزمور ١٤٨/١٣و نحميا ٩/٦ و أيوب ٩/٨

٧ انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، ١/٣٥١

٣- **التناقض الثالث:** قالوا: "إن المسيح نزل من السماء، وتجسد " أي في بطن أمه مريم التي كانت تاوي الى الهيكل وغيره وحبلتبه وسكن رحمها .

وهذا مُكَذَّب بقول لوقا في انجيله "إن الله هو خالق العالم بما فيه، وهو ربّ السماء والأرض، لا يسكن الهياكل، ولا يناله أيدي الرجال، ولا يحتاج إلى شيء من الأشياء ؛ لأنه هو الذي أعطى الناس الحياة فوجودنا به، وحياتنا وحركاتنا منه"[1].

فقد شهد لوقا بأن الله لايسكن الهياكل، ولاتناله أيدي الرجال، وذلك مُكذّب للقانون في دعواها ومفسد عليهم دعوى قتل المسيح[2]

٤- **التناقض الرابع:** جاء في القانون أن المسيح "اله حق ورب حق" ويعتقدون أنه خالق كل شيء ورب كل العوالم .

ولكن قد شهد تلاميذ المسيح ومن في حكمهم عند النصارى بأن المسيح مخلوق، لأنه من جملة العالم الذي خلقه الله وذلك تكذيب لدعوى النصارى .

فقد شهد بولس بأن المسيح عبد الله، وأن الله إلهه وربه، فقال: "إني قد سمعت بإيمانكم، لست أَفْتَر من الدعاء لكم في صلاتي أن يكون إله سيدي يسوع المسيح الأب المجيد يعطيكم روح الحكمة والبيان، وينير عيون قلوبكم"[3]

فهذا بولس المؤتمن عندهم يشهد بأن الله هو إله المسيح، وذلك مما يبطل الأمانة التي لفقوها، والوثوق بهذا القول من بولس أولى من قول غيره ، لقدسية رسائله لدى النصارى وهو موافق لقول المسيح حيث يقول: "إني ذاهب إلى إلهي وإلهكم"[4]

٥- **التناقض الخامس:** قالوا: "ونؤمن بالروح القدس الاله الحي "فيه تصريح بإلهية الروح القدس وأن المسيح وروح القدس أخوان وأن الله أبوهما جميعاً لان كلاهما منبثق عن الاب .

---

١ هذا النص ذكره القاضي ابو البقاء الجعفري في كتابه تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ٥١٢/٢ والألوسي في تفسير روح المعاني٢٠٧/٣، غير أنني لم أعثر عليه في النسخ الحالية للكتاب المقدس .

٢ انظر: المنتخب الجليل ص ٩١

٣ أفسس ١٥/١-١٨

٤ يوحنا ٢٠/١٧ انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ٢/ ٥١٢

وذلك مُكذِّب بقول لوقا في إنجيله: "إذ حكى عن الملك أن الذي ولدته مريم هو من روح القدس ". وإذا كان المسيح من روح القدس في الإنجيل، وروح القدس من الله في الأمانة، فقد تناقض الإنجيل والأمانة، إذ الأمانة تجعلهما أخوين قد ولدا من الله . والإنجيل يقول: لا، بل المسيح من روح القدس [١].

٦–**التناقض السادس**: قول القانون عن المسيح أنه صلب "من أجل خطايانا نحن البشر " والكتاب المقدس يتنافى تماما مع هذه الفكرة فالكتاب المقدس يقول: (لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل انسان بخطيته يقتل" [٢]

وجاء ايضا " بل كل واحد يموت بذنبه كل إنسان ياكل الحصرم تضرس اسنانه"[٣] وهذا هو الموافق للعقل، فما ذنب المسيح أن يتحمل خطأ وقع فيه غيره .

٧–**التناقض السابع**:يقول القانون (يسوع المسيح ابن الله) حيث ادعوا أن المسيح هو ابن الله الوحيد .

ولكن الكتاب المقدس ينص على أن لله أبناء كثر، وأن يسوع ليس هوالابن الوحيد لله، فقد ورد أن آدم ابن لله وكذلك ورد أن داوود ابن الله "إني أخبر من جهة قضاءالرب قال لي أنت إبني أنا اليوم ولدتك "[٤]

وورد كذلك عن سليمان أنه ابن الله "هو يبني لي بيتا وأنا أثبت كرسيه إلى الأبد أنا أكون له أبا وهو يكون لي إبنا ولا أنزعرحمتي عنه كما نزعتها عن الذي كان قبلك"[٥]

بل ورد عن اليهود الذين هم ألد أعداء المسيح أنهم أبناء لله فى الكتاب المقدس" انتم تعملون أعمال ابيكم فقالوا له إننا لم نولدمن زنا لنا أب واحد وهو الله"[٦] وورد كذلك عن

١ انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ٢/ ٥١٥

٢ التثنية ١٦/٢٤

٣ ارميا ٣٠/٣١

٤ المزامير ٧/٢

٥ اخبار الأيام الأول ١٢/١٧

٦ يوحنا ٤١/٨

تلاميذ المسيح أنهم أبناء الله حيث جاء فيه بعد أن قام المسيح من قيامته رأى مريم المجدلية "قال لها يسوع لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي ولكن اذهبي إلى أخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم "[1] وورد أن كل النصارى أبناء لله وذلك في تعليم حيث يقول: "فصلّوا انتم هكذا آبانا الذي في السموات. ليتقدس اسمك"[2]وورد عن جميع شعب اسرائيل[3] وورد عن اسرائيل انه ابن الله البكر[4] ولهذا فمفهوم البنوة والأبوة على فرض صحتها صحتها ليست على حقيقتها .

٨-**التناقض الثامن**: يقول القانون "مساو للأب فى الجوهر"وهذه أكذوبة من أكاذيب قانون الايمان المسيحي فالأب ليس مساو للابن، ويبين ذلك ما يلي:

أ - يصرح المسيح بأنه مأمور من قبل الله فيقول: "لم أتكلم من نفسي، لكن الأب الذي أرسلني، هو أعطاني وصية ماذا أقول، وبماذا أتكلم"[5]ويقول أيضا :"فأجاب يسوع وقال وقال لهم الحق الحق اقول لكم لا يقدر الابن ان يعمل من نفسه شيئا الا ما ينظر الآب يعمل.لان مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك"[6]

ويقول ايضا يوحنا : "انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئا.كما اسمع أدين ودينونتي عادلة لاني لا اطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي ارسلني"[7]

ب - يصرح المسيح بأن قدرته لا تساوي قدرة الله حيث يقول الإنجيل: "فنظر اليهم يسوع وقال.عند الناس غير مستطاع.ولكن ليس عند الله.لان كل شيء مستطاع عند الله"[8].

---

١ يوحنا ١٧/٢٠

٢ متى ٦/٩-١٢

٣ المزامير ١/٢٩

٤ تكوين

٥يوحنا ٤٩/١٢

٦ يوحنا ١٩/٥

٧ يوحنا ٣٠/٥

٨ متى ٢٦/١٩

ويقول: "أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا كما أسمع أدين ودينونتي عادلة لأني لا أطلب مشيئتي بلمشيئة الآب الذي أرسلني"[1]

ويقول: "فاجاب يسوع وقالهم الحق الحق اقول لكم لا يقدر الابن ان يعمل من نفسه شيئا الا ما ينظر الآبيعمل.لان مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك"[2].

ج – يصرح الكتاب المقدس بأن الله لا يموت فيقول : " الذي وحده له عدم الموت ساكنا في نور لا يدنى منه الذي لم يره احد من الناس ولا يقدر ان يراه الذي له الكرامة والقدرة الابدية . آمين"[3] ويقول: " حيّ انا الى الابد حيّ انا يقول السيد الرب لا يكون لكم من بعد ان تضربوا هذا المثل في اسرائيل واما يسوع فقد مات فصرخ يسوع ايضا بصوت عظيم واسلم الروح"[4]

د – يصرح الكتاب المقدس بأن الله ليس بإنسان حي يقول: " لا أجري حمو غضبي لا أعود أخرب افرايم لأني الله لا إنسان القدوس في وسطك فلا آتي بسخط ليس الله إنسانا فيكذب.ولا ابن إنسان فيندم.هل يقول ولا يفعل أويتكلم ولا يفي[5] " اما يسوع فقد صرح بأنه إنسان حيث يقول:"ولكنكم الآنتطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله "[6]

هـ – يصرح الكتاب المقدس بأن الله عالم بكل شيء حيث يقول "لا تكثروا الكلام العالي المستعلي ولتبرح وقاحة من افواهكم لان الرب اله عليم وبه توزن الاعمال.[7]"

---

١ يوحنا ٣٠/٥

٢ يوحنا ١٩/٥

٣ بولس إلى تسالونيكي الثانية ١٦/٦

٤ حزقيال ٢/١٨-٣

٥ هوشع ٩/١١

٦ يوحنا ٤٠/٨

٧ صوئيل الاول ٣/٢

أما المسيح فهو لا يعلم المغيبات حيث يقول:"واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الآب "[1]

ثانيا: تناقض قانون الإيمان المسيحي في عباراته:

إن التناقض الحاصل بين قانون الايمان المسيحي في عباراته، ليدل دلالة واضحة على مدى التخبط الأعمى بين واضعي القانون أنفسهم، إذ أن عبارات هذا القانون متناقضة في معانيها متضادة في مبانيها، فلا هم اكتفوا بنصوص العهدين، ولا هم فهموا فلسفة الوثنيين التي اقتبسوا عنها عقائد هذا القانون كما يجب، فجاء قانون هجين مشوه يشوبه التضاد والتناقض، ولو كان من عند الله لما وجدوا فيه اختلافا، ولكنه كان من عند غير الله فوجدوا فيه اختلافا كثيرا، ومن أهم التناقضات في عبارات هذا القانون ما يلي:

١ – التناقض الأول: إن أول نص في هذا القانون هو قولهم: "نؤمن بإله واحد الأب ضابط الكلّ خالق كلّ شيء ما يرى وما لا يرى ". فأثبتوا فيه الانفراد لله بالألوهية والربوبية والوحدانية وأنه الخالق. وأنه مالك كل شيء وضابطه وخالقه. فيدخل في هذه المخلوقات المسيح ورح القدس وغير ذلك لأنهم نصوا على أنه الإله الواحد وهذا كلام حسن لو ثبتوا عليه ولم يشوشوه بالتشريك.

ثم قالوا: "ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله ". وهذا غاية التناقض. وفيه عبادة رجل من بني آدم مع الله سبحانه. لأن يسوع المسيح اسم للإنسان المنفصل من مريم[2] .

فإما أن يكون الإله الواحد هو الله وما سواه مألوه ومن ضمنه المسيح ومن إن يكون الرب الواحد هو المسيح وما سوه مربوب ومن ضمنها الله – تعالى الله –

٢ – التناقض الثاني: قولهم في القانون " نؤمن باله واحد .. خالق مايرى وما لا يرى " ولا يخلو المسيح ان يكون مما يرى أو مما لا يرى ولكنهم نقضوه بقولهم " ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله .. "

---

١ مرقس ٣٢/١٣

٢ انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ٥٠٣/٢ والنصيحة الايمانية ص ٦٨ والجواب الصحيح لابن تيمية ٢٩٩/٣ والمنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل ص ٨٦

٣ – التناقض الثالث: قولهم عن المسيح " إله حق من إله حق مولود غير مخلوق " فناقض أول الكلام آخره .

فقالوا: إله، ثم قالوا: مولود، فمولود في معنى مفعول أي "مصنوع ليس بمصنوع"[١] . فالمولود لابد وأن يكون مخلوق، حيث ولد كما ولد سائر البشر، وإلا فما هو الدليل على أن ولادته كانت على غير ولادة سائر المخلوقين، وإلا لزم أن يكون قد خرج جزء من الآب عن طريق الولادة لأن الآب والإبن متحدان في الجوهر[٢]

٤ – التناقض الرابع: قول القانون عن المسيح (الذي من اجلنا نحن البشر نزل وتجسد وتألم ثم صلب ..)

فيقال الذي تجسد ونزل من هو ؟ أهو المسيح الناسوتي أم اللاهوتي، فإن كان المسيح فهو كذب، لان جسده الناسوتي مكتسب من مريم أمه بنص القانون حيث يقول: (نعظمك يا أم النور الحقيقي يا والدة الإله لأنك ولدت لنا مخلص العالم ..) ولو كان المسيح بناسوته هو الذي نزل لا معنى لتجسده

وإن زعموا أنه اللاهوت، فإن كانوا يعنون به الآب لزمهم الحاق النقائص به من الأكل والشرب والقتل الصلب وغيرها، وإن كانوا يعتقدون أن الكلمة هي التي صلبت وقتلت، أي العلم أو النطق، لزمهم أن يكون الباري بلا علم عند نزول كلمته[٣] .

ثالثا: تناقض قانون الإيمان المسيحي مع العقل:

من ضمن تناقضات قانون الإيمان المسيحي هو تناقضه مع العقل، بل في كثير من أحكامها وعقائدها تمجها العقول وترفضها النفوس ومما يدل على ذلك أنه لا تكاد تخلوا عقيدة من عقائد القانون من غير تعقيب النصارى لها بأنها فوق مستوى العقول، وأنها غير مدركة مع وجوب الايمان بها[٤]

---

١ النصيحة الايمانية ص ٦٨

٢ انظر: الجواب الصحيح ٣/١٣٤

٣ انظر: المتخب الجليل ص ٨٨

٤ انظر: حقائق اساسية في الايمان المسيحي ص ٥٣ وعلم اللاهوت النظامي ص ٢٨٣

ومما يبرهن تناقضها مع العقل ما يلي

١ – التناقض الأول: جاء في القانون أن المسيح متحد مع الأب من جوهر أبيه وأنه صعدإلى السماء وجلس عن يمين الأب، وعندهم أن اللاهوت والناسوت لا ينفكان، حتى عندما صعد إلى أبيه، فالجالس عن يمين أبيه هو المسيح الإله والإنسان.

فأي تبعيض وتجزئة أبلغ من هذا ؟

فمعنى ذلك، أن المسيح بلاهوته، جلس عن يمين الأب بلاهوته، مع قولهم أنهم متحدون في الجوهر، وهذا أمر غير معقول !

وليس هذا من كلام الأنبياء، حتى يقال إن له معنى لا نفهمه، بل هو من كلام أكابرهم الذي وضعوه وجعلوه عقيدة إيمانهم، فإن تكلموا بما لا يعقلون، فهم جهال، لا يجوز أن يتبعوا، وإن كانوا يعقلونه، فلا يعقل عاقل من كون اللاهوت المتحد بالناسوت جلس عن يمين اللاهوت المجرد عن الاتحاد[١]

٢ – التناقض الثاني: جاء في القانون قولهم: "ونؤمن بروح القدس الرب المحي المنبثق من الأب الذي هو مع الأب مسجود له وممجد الناطق في الأنبياء" وعندهم أن الروح القدس أقنوم ثالث وإله كامل، من نفس جوهر الاب .

فقولهم: المنبثق من الأب الذي هو مع الأب مسجود له وممجد، والذي يقصدون به الروح القدس، الذي هو حياة الله، ولكن من المحال أن يقال أن يقصد به حياة الرب القائمة به، لأنها ليست منبثقة منه كسائر الصفات،، اذ إن صفة الحياة ليست مسجود لها، ويدل كذلك قولهم الناطق بالانبياء وصفة الرب لاتنطق بالانبياء وإذاشبهوه بانبثاق الشعاع من الشمس كان هذامن ابطل الباطل فالشعاع عرض قائم بالهواء والأرض وليس جوهرا قائما بنفسه وهذا عندهم حي مسجود له وهو جوهر .

١ انظر: الجواب الصحيح ٣٠١/٣

ولو كانت حياته منبثقة منه لجاز أن يقال أن علمه وقدرته وسائر صفاته منبثقة منه بل يقال إن كلامه منبثق منه وهو أولى من الحياة لأن الكلام يخرج من المتكلم بخلاف الحياة فانها لا تخرج من المتكلم[1]

٣ –**التناقض الثالث**: إن قانون الإيمان المسيحي أثبت أن هناك أب وابن وروح قدس، وكل منهم إله حي قادر رازق. وهي ثلاثة أقانيم، مع القول بانهم اله واحد، وهذا مناقض للعقل، فهو بمنلة الكلام الذي لا يفهم كمثل قول القائل : عبدالله العربي رجل وانسان وجسم وشخص، وخالد الفارسي رجل وانسان وجسم وشخص، وزيد الرومي رجل وانسان وجسم وشخص، قلنا: فهولاء ثلاثة رجال، وثلاثة أناس، وثلاثة اشخاص، وثلاثة اجسام . فقلتم: لا، بل هم رجل واحد .

فامتناع القائل بأنهم ثلاثة لا يؤثر، إذا أن حقيقة عددهم قد عرفت [2]

٤ – **التناقض الربع**: إن قانون الإيمان المسيحي يقول "ثم صلب ومات ودفن " فنقول من الذي صلب ومات والذي حبلت به مريم أهو الناسوت أم اللاهوت ؟

فيقولون: هو اللاهوت عند أصحاب الطبيعة الواحدة، ويقول أصحاب الطبعتين هو الناسوت، فنقول لهم: مريم أمه حبلت به وولدته أم لا؟

فان قالوا: حبلت بالناسوت، قلنا لهم: لم نسألكم عن هذا، فان ناسوت المسيح عندكم ليس هو المسيح، وإنما المسيح عندكم هو اللاهوت، ولاهوت المسيح أيضا لا يكون هو المسيح إلا باجتماعه بالناسوت، فمجموعهما هو المسيح فالذي قتل وصلب ومات ودفن فقول اصحاب الطبيعة والطبيعتين هما في حقيقتهما سواء [3]

فيا معشر المثلثة وعباد الصليب أخبرونا إن كان الممسك للسموات والأرض حين كان ربها وخالقها مربوطا على خشبة الصليب وقد شدت يداه ورجلاه بالحبال وسمرت اليد التي أتقنت العوالم، فهل بقيت السموات والرأض خلوا من 'إلاهها وفاطرها وقد جرى هذا الأمر

---

١ ا انظر: لجواب الصحيح ٣ / ٣٠٧

٢ انظر: تثبيت دلائل النبوة ١/٩٤

٣ انظر: تثبيت دلائل النبوة ١/٩٦

العظيم عليه ؟ أم تقولون: استخلف على تدبيرها غيره وهبط عن عرشه لربط نفسه على خشبة الصليب وليذوق حر المسامير؟[1]

٥ – التناقض الخامس: يقول قانون الإيمان المسيحي عن المسيح " نزل من السماء وتجسد" وهذا المتجسد عندهم هو المسيح المتحد بالاب في الجوهر .

ولا يخلوا أن يكون المتحد بالمسيح في حال التجسد هو ذات رب العالمين، الذي هو الاب، أم صفة من صفاته، فإن كان هو ذات رب العالمين وهو الأب نفسه فيكون المسيح هو الأب نفسه، وهذا مما اتفق النصارى على بطلانه، وهذا من تناقضهم، وإن قالوا المتحد بالمسيح صفة الرب وكلمته، فصفة الرب لا تفارقه، ولا يمكن اتحادها، ولا حلولها في شيء دون الذات .

فلو قدر أن المسيح هو صفة الله نفسها لم يكن هو الله ولم يكن هو رب العالمين ولا خالق السماوات والأرض [2].

٦ – التناقض السادس: قالوا عن المسيح في قانون الإيمان المسيحي: " إبن الل ه".

وهذا لا يعقل من كونه ابنا إلا تقدم والده عليه في الوجود، إذ الولد والوالد لا يكونا معاً في الوجود. إذ كونهما معاً مستحيل ببدائه العقول[3]

٧ – التناقض السابع: يقول قانون الإيمان المسيحي عن المسيح "نزل من السماء" وفي هذا الكلام عدة مفاسد، فهذا الموصوف بالنُّزُول لا يخلو أن يكون هو اللاهوت أو الناسوت، فإن زعموا أن الذي هو نزل هو الناسوت، فذلك مكذّب بنص القانون أيضا ، إذ صرّح بأن الناسوت مكتسب من جسد مريم، فتقول مقدمة القانون عن ام المسيح: (نعظمك يا أم النور الحقيقي ياوالدة الإله لأنك ولدت لنا مخلص العالم ..)

---

١ انظر: هداية الحيارى ص ١٤٨

٢ انظر: الجواب الصحيح ٣٠١/٣

٣ انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ٥٠٤/٢ والمنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل ص ٨٦

وإن زعموا أنه اللاهوت فيقال لهم: هل المقصود باللاهوت هو الاب ام الابن الذي هو كلمته ؟ فإن زعموا أنه الأب نزل وتجسد لزمهم لحوق النقائص بالباري من الأكل والشرب والقتل وحصر الشيطان وغير ذلك ثم ذلك لايقول به أحد منهم.

وإن زعموا أن النازل المتجسد هو العلم المعبر عنه بالكلمة قلنا لهم: لو جاز لوقع أحد محذورين، وهو إما بقاء الاب ولا علم له، أو انه عالماً بعلم ليس عنده بل كان في بطن مريم ثم صلب وقتل[1]

٨ – **التناقض الثامن**: يقول القانون " صلب من أجل خطايانا نحن البشر "

فهم يريدون أن آدم لما عصى أوثق سائر ذريته في حبالة الشيطان وأوجب عليهم الخلود تحت طباق النيران، فكان خلاصهم بقتل المسيح وصلبه والتنكيل به .

وعلى فرض التسليم بتلك الدعوى، فهذا الرب الذي هو المسيح ماهو ؟ أوممن خَلصكم ؟وبمَ خَلَّصكم ؟ وكيف استقل بخلاصكم دون الأب والروح والربوبية بينه وبينهم أثلاثاً ؟ وكيف صار مبتذلاً ممتهناً مصلوبا من أجل خلاصكم دون الأب والروح ؟ مع أنهم متحدون كلهم في الجوهر؟ . وهذا لا يخلوا من أحد ثلاثة أحوال:

الحالة الأولى: إما أن يزعمون أن الخلاص قد حصل لهم من تكاليف الدنيا وهمومها وأمراضها وأعلالها وهرمها وموتها، أكذبهم الحسُّ، فإنا نراهم ولا مزية لهم على سائر البشر.

الحالة الثانية: وإما أن يزعمون أنهم قد خصلوا من تكاليف الشرع، وأنهم قد حطّ عنهم المسيح بمجيئه الصوم والصلاة وسائر وظائف التكليف، وأنهم غير مؤاخذين بشيء منها، أكذبهم سلاطين الكنيسة بما افترضوا عليهم من الصوم والصلاة والقرابين وغير ذلك من أنواع الشعائر والشرائع .

الحالة الثالثة: وإما أن يزعمون أنهم خلصوا من أحكام الدار الآخرة، وأن من تعاطى في الدنيا جريرة فزنى منهم وسرق وقتل وقذف لا يؤاخذ يوم القيامة بشيء من ذلك أكذبهم الإنجيل والنبوات، إذ يقول المسيح في الإنجيل: "إني أقيم الناس يوم القيامة عن يميني وشمالي

---

١ انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ٥٠٧/٢

فأقول لأهل اليمين: فعلتم كذا وكذا فاذهبو إلى النعيم المعدِّ لكم قبل تأسيس الدنيا، وأقول لأهل الشمال: فعلتم كذا وكذا فاذهبوا إلى العذاب المعدّ لكم قبل تأسيس العالم"

وإذا كان هذا حالكم في الدنيا والآخرة، فأين الخلاص الذي تدعون أن الإله تعنى ونزل إلى الأرض و أكل وشرب وخامرته الهموم والغموم وذاق الموت ليحصِّله لكم، وسميتموه بسببه: "مخلص العالم". وإذا لم يحصل لكم الخلاص الذي تدعون فقد بطلت الأمانة

فأخبرونا ممن خلّصكم ؟ هل كان قد غلبه عليكم غالب ؟ أو سلبكم من يديه سالب؟ وهل كان معه مزاحم له عليكم أوقع بكم من المكروه ما اضطرّه إلى تجشمه هذه النقائص لخلاصكم[1].

٩ – التناقض التاسع: جاء في القانون قولهم عن المسيح (وسيأتي من هناك ليدين الأحياء والأموات) وذلك لفصل القضاء بعد قولهم (ثم صلب ومات ودفن) .

وهذا لا يعقل منه إلا أنه هزم في المرة الأولى وأهين وقتل وصلب ثم ذهب إلى أبيه ليستريح برهة من الزمن ثم يعود لمحاربتهم ثانية للإنتقام منهم فإما له وإما عليه.

فهم زعموا أنه في المرة الأولى عجز عن خلاص نفسه حتى تَمَّ عليه من أعدائه اليهود ما تمّ، فكيف يقدر على خلاصهم ومحاكمتهم بجملتهم في المرة الثانية مع كثرتهم لاجتماع أولهم وآخرهم ؟ [2]

١٠– التناقض العاشر: يقول القانون: "وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه".

وذلك من الكذب الفاحش، فإنه ليس أحد من القائلين هذا الكلام صعد إلى السماء ورأى ذلك عياناً وعاد إلى الأرض فأخبر به . فمن أين لهم أنه صعد إلى السماء ؟ مع أنهم لم يوه بل لم يحضروا صلبه ؟ وهذا ملزم للنصارى دون المسلمين،لان المسلمين لم يقولوا بصلبه ولا موته ولا قتله ولا دفنه ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ ﴾[3]

---

١ انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ٥٠٨/٢ وروح المعاني للألوسي ٢٠٧/٣ والمنتخب الجليل ص ٨٩

٢ انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ٥١٤/٢

٣ سورة النساء آية ١٥٨

وقد جمعوا في هذا الموضع بين أمرين متناقضين، وهو أنهم قالوا في أوّل الأمانة: "إن المسيح إله حقّ خالق كلّ شيء ".فإذا قالوا ههنا:إنه قتل وصلب ودفن بين الأموات فقد اعترفوا بأن المخلوق قتل خالقه، والمصنوع صلب صانعه[1] .

وبهذا يتبين أن قانون الإيمان المسيحي الذي يعد الواجب الأول على كل من اعتنق النصرانية من وجهة نظر النصارى، لهو قانون لا يرقى أن يعتقد صحته وسلامته من الاعتراضات الكثيرة، والمبطلة له، فضلا عن اعتقاد قدسيته والإيمان به، إذ أن كثيرا من نصوصه تناقضها نصوص الكتاب المقدس إلى جانب مناقضتها للعقل مع تناقض عباراته فيما بينها .

١ انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ٢/٥١٤

المبحث الثاني

اختلاف النصارى في بعض العقائد الواردة في قانون الإيمان المسحي

المطلب الأول

اختلاف النصارى في طبيعة المسيح ومشيئته

اختلف النصارى اختلافا كبيرا فيما بينهم في تحديد طبيعة المسيح، وذلك بعد أن اتفقوا على الوهيته وربوبيته -كما جاء في قانون الإيمان المسيحي -، وكان ذلك بالأخص في عهود آباء الكنيسة الأوائل .

فقد مرت على الكنيسة أطوار عدة، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه، فقد تقرر الاعتقاد بألوهية المسيح في مجمع نيقية عام ٣٢٥م، وأكد عليها في مجمع القسطنطينية الأول عام ٣٨١م وزادها مجمع أفسس عام ٤٣١م تأكيدا [١]، وأصبح الاعتقاد السائد بين المؤلهين للمسيح بأنه هو الأقنوم الثاني من الأقانيم الإلهية – وهو الابن –، نزل من فوق السماوات السبع، وتجسد في صورة إنسان، وبذل نفسه لأجل فداء البشر [٢].

فبعد أن تقرر الاعتقاد بألوهية المسيح، واعتقدوا أنه ربا إلها، وأنه مولود غير مخلوق[٣]، وعلى الرغم من اتفاقهم على هذا الأمر بينهم، إلا أنه قد حصل اختلاف كبير بعد ذلك، أدى إلى شرخ كبير في جدار النصرانية، بل انفصال فيما بينهم .

---

١ انظر: ص من هذا البحث

٢ انظر: كيف نفهم علم اللاهوت، رت كندل ٣/ ٢٠ وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس فايز فارس ص ٧٦ وعلم اللاهوت النظامي ص ٧٧٩ وص ٧٦٩

٣ كما جاء في قانون الإيمان المسيحي عن المسيح (ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله إله حق من إله حق .. مولود غير مخلوق) وسوف يأتي في الفصل التالي عضر عقيدة النصارى في المسيح عليه السلام مع الرد عليها .ص من هذا البحث

تقول المؤرخة أ.س.سفنسيسكايا عن كلمة مسيحيي القرون الأولى : (عندما نستخدم التعبير:مسيحيي القرون الأولى الميلادية، علينا أن نأخذ في حسابنا، أن هذه التسمية هي تسمية عامة، تشمل شتى الجماعات بلاهوتها، وكتبها المقدسة، وطقوسها، وما إلى ذلك، والمشترك الذي يجمع مختلف هذه الجماعات، هو أنها كلها تعبد يسوع المسيح بصفته وسيطا بين البشر والإله، مع أن تصوراتهم عن جوهره كانت متباينة تباينا شديدا)[1]

فقد شهدت المسيحية عقب بزوغها كثير من من المذاهب والآراء التي تباينت فيما بينها تباينا عظيما، في تحديد طبيعة المسيح، بل في كل أسس العقائد، وقد ظهرت عدة أقوال وأفكار وآراء، اختلفت فيما بينها في تحديد ماهية المسيح، ليس لها عمدة، سوى القياس على الفلسفات الهلينية، أو الديانات الوثنية، أو اتباعا للأدلة العقلية أحيان أخرى .

ويرجع –بعض النصارى – السبب في كل تلك الانشقاقات إلى عدم وجود مصادر معتبرة يمكن أن يعتمد عليها، مما أدى إلى تقنين العقائد من قبل رجال الدين في خطوات متسارعة مع (عدم اليقين الذي كان مصاحبا لكل خطوة) [2] وذلك لأن المسيح – كما تقول دائرة المعارف البريطانية – (لم تصدر عنه أي دعوى تفيد أنه من عنصر إلاهي، أو من عنصر أعلى من العنصر الإنساني المشترك) [3]

وقد كان الخوض في المسائل الدينية آنذاك لم يقتصر على رجال الدين، وإنما كان أمرا مباحا، وموضوعا مفتوحا أمام الجميع، وخير شاهد على ذلك، ما كتبه القديس جريجوري (٣٤٠-٤٠٠) عن القسطنطينية إذ يصف العمال والرقيق في هذه المدينة (بأنهم جميعا من المشتغلين باللاهوت، فاذا قصدت صرافا لاستبدال نقود، أوقفك الصراف، ليروي لك أوجه الخلاف بين المسيح الابن والإله الآب، وإذا ذهبت لشراء رغيف خبز، أخبرك صاحب المخبز، بأن الابن يجب أن يكون دون الآب، وإذا طلبت من الحمام أن يعد لك الحمام،

---

١ المسيحيون الاوائل والامبراطورية الرومانية ص ١٦٩

٢ موسوعة الاديان الحية، ر.س.ريفنز، – الانشقاق الشرقي والكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، نيكولاس زرنوف، محاضر الثقافة الأرثوذكسية الشرقية، جامعة اكسفورد، ص١٨٣

٣ عين الجفوة المفتعلة ص ١٥

أجابك بأن الابن وجد من لا شيء) [1] وهذا الاختلاف في مفهوم الإيمان المسيحي، تبلور إلى اختلاف حول طبيعة المسيح، ويتبين ذلك فيما يلي:

أ – اختلاف الآراء حول طبيعة المسيح:

ظهرت كثير من الآراء التي حددت طبيعة المسيح، بعد اتفاقهم على قانون الإيمان المسيحي ، ولم يكن لتلك الآراء مبدأ متفق عليه عند النصارى في تحديد طبيعة المسيح، فقد قام في الكنيسة بعض اللاهوتيين وذهبوا مذاهب ضالة متنوعة في شخص المسيح، وتبعهم قوم على اختلاف مذاهبهم وكان في الأجوبة على هذه المسائل صعوبات، ووقع في شأنها مشاجرات كثيرة[2]

ومن تلك الأقوال التي قيلت في تحديد طبيعة المسيح ، قول الأسقف أبوليناريوس"[3] الذي أنكر وجود نفس بشرية في المسيح (وهو يعتقد من الضروري بل من اللازم أن يجرد المسيح من روح بشرية عاقلة)[4]

ومنهم من يرى أن طبيعته بشرية، وأنه نبي، ومنهم من يرى أنه أكثر من نبي، ومنهم من يرى أنه بشر، وصل إلى مرتبة اللاهوت، وأصبح ابنا لله بالتبني، ومنهم من يرى أن المسيح كان خيالا جاء من السماء، وتشبه للناس على أنه بشر، ومنهم من يرى أن دم المسيح ونفسه كانا إنسانيين، ولكن روحه استبدلت باللوجوس الإلاهي، ومنهم من يرى أن للمسيح طبيعة ثالثة، نشأت عن الطبيعة الإنسانية والطبيعة الإلهية، فهو ليس إلها ولا

---

١ نقلا عن أوربا العصور الوسطى ص ٦٤ Thompson:op.cit.vol,i.p.٣٧

٢ موقع "متنصرون عن الفلسفة والتثليث"، نبيل شعيب .

٣ هو أبوليناريوس الاصفر اسقف اللاذقية، ولد عام ٣١٠م وتوفي عام ٢٩٠م وكا من القائلينر بألوهية المسيح ضد الموحدين . انظر: معجم الفلاسفة، انطوني جورج، ص٣٩

٤ موسوعة الأديان الحية .ر.س. رينز، النصرانية، ج.ج.ديفز،، ص ١٥٥ و انظر: تاريخ الفكر المسيحي ٦٦٩/١ والهرطقة في المسيحية ص ٩٤ و Duhesne.op.cit.tome.III.p.١٨ نقلا عن أوربا العصور الوسطى ص ٧٢

إنسانا[1]، ومنهم من يرى أن المسيح روحانيا وليس جسديا، واستدل بما ورد في رسائل بولس[2] ومنهم من أنكر ذلك وأثبت مادية المسيح [3]

ب – ظهور الاختلاف الكبير بين الكنيسة الغربية والشرقية:

لقد تلاشت كثير من تلك الآراء السابقة، أو قل عدد اتباعها، على أقل تقدير، وذلك عندما ظهر الاختلاف الذي فصل الكنيسة إلى قسمين رئيسيين، وذلك بسبب اختلافهما في تحديد طبيعة المسيح، فأصبحت هناك كنيسة غربية، وأضحت هنا كنيسة شرقية، ولهذا فإن جل تلك الآراء التي قيلت في تحديد طبيعة المسيح، وأدت في مهدها من قبل إحدى الكنيستين الشرقية أو الغربية [4].

---

١ انظر: كيف نفهم علم اللاهوت، رت كندل،ترجمة الدكتور القس:منيس عبدالنور ٣٠/٣ وتاريخ الفكر المسيحي ٥٩٣/١ Painter.op.cit.p.١٥ نقلا عن أوربا العصور الوسطى ص ٧٢

٢ حيث يقول بولس: (هكذا مكتوب أيضا صار آدم الإنسان الأول نفسا حية وآدم الأخير روحا محييا لكن ليس الروحاني أولا بل الحيواني وبعد ذلك الروحاني الإنسان الأول من الأرض ترابي الإنسان الثاني الرب من السماء كما هو الترابي هكذا الترابيون أيضا وكما هو السماوي هكذا السماويون أيضا وكما لبسنا صورة الترابي سنلبس أيضا صورة السماوي) رسالة بولس الأولى إلى اهل كورنثوس ١٥/٤٤-٤٩

٣ انظر: الدر الثمين في إيضاح الدين،ساويرس، ص ١٦٦

٤ يقول الارشيد ياكون وهيب عطاالله جرجس في كتابه تعليم كنيسة الإسكندرية فيما يخص طبيعة السيد المسيح من منشورات كلية البابا كيرلس السادس اللاهوتية للكرازة المرقسيةيقول: (إني أجرؤ على أن أقرر أن الخلاف، كل الخلاف، بين الكاثوليك ومن يقول بقولهم من أصحاب الطبيعتين كالبروتستانت وبعض الأرثوذكس الذين يعترفون بمجمع خلقيدونية من جانب، وبين القائلين بالطبيعة الواحدة في السيد المسيح وممن لا يؤمنون بقانونية مجمع خلقيدونية من جانب آخر، أقول إن الخلاف بين هؤلاء وأولئك خلاف فلسفي صرف يقوم على أساس التعبير الصحيح الذي ينبغي أن يعبر به عن الاتحاد الكائن بين لاهوت السيد المسيح وناسوته)

ولعل اللبنة الأولى التي بذرت بذور الاختلاف بين الكنيستين، كانت على يد نسطور[1] الذي تزعم القول بأن للمسيح طبيعتين، وأن في المسيح شخصا إنسانيا مقترنا بشخص ابن الله الإلهي، وأن مريم والدة الإنسان، فعقد مجمع أفسس عام ٤٣١م، وقرروا فيه أن للمسيح طبيعة واحد، وأقنوم واحد، وأن مريم والدة الإله[2]

ثم صرح ابوليناريوس[3]، بالطبيعة الواحدة في المسيح، حينما قال:(إن الألوهية والجسد جزءان مكونان لطبيعة واحدة، مثلما توجد في الإنسان العادي طبيعة واحدة مكونة من جزئيين ناقصين، النفس والجسد)[4] أي أن المسيح له طبيعة واحدة وهي الإلهية فقط [5] .

ثم تزعم قريبا من هذا القول رئيس دير في ضواحي القسطنطينية (٣٧٨-٤٥٤) يدعى "أوطيخا " أو " أطاخيا" أو"إفتيشيوش" أو "افتيخوس" الذي زعم بأن المسيح مؤلف من

---

١ نسطور هو أحد أبرز أساقفة القسطنطينية، توفي عام ٤٥٠ م في مصر . انظر: تاريخ الفكر المسيحي ١٥٣/٢-١٥٥ وتاريخ الكنيسة، جون لوريمر ٢١٥/٣

٢ انظر رأي نسطور في: مجموعة الشرع الكنسي ص ٢٨٨ وتاريخ الكنيسة، جون لوريمر ٢١٩/٣ ومختصر تاريخ الكنيسة ص ٣٤٦ واضواء على الاصلاح الانجيلي ص ٦٦ والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، الجزء الاول، طباعة الكنيسة الكلدانية في بريطانيا، همة الشمس: جورج يلدا، ص ٩٤ وموسوعة الاديان الحية .ر.س. رينز، النصرانية، ج.ج.ديفز، وهو محاضر علم اللاهوت في جامعة بريمنجهام، ص ١٥٧وكنيسة مدينة الله انطاكية العظمى،أسعد رستم، ص ٣٠٧-٣٢٣ والشركة الطبيعية الالهية، جورج حبيب، ص ٣١

٣ ابولوناريوس: كان أسقفا للاذقية، وصديقا حميما لاثناسيوس الماسكندري وكان يقول بوحدة الطبيعة ثم انقلب على اثناسيوس وأظهر مذهبه الجديد . انظر: حنا جرجس ٦٦٧/١

٤ الهرطقة في المسيحية ص ٩٥

٥ كيف نفهم علم اللاهوت ٣٠/٣ وموسوعة الاديان الحية .ر.س. رينز، النصرانية، ج.ج.ديفز، وهو محاضر علم اللاهوت في جامعة بريمنجهام، ص ١٥٦

طبيعة واحدة فقط، حيث إن الطبيعة الإنسانية لم تستقر إنسانية، بل تلاشت باتحادها مع الطبيعة الإلهية، واستوعبتها الطبيعة الإلهية ، فصارت طبيعة واحدة ممزوجة[1].

فعقد إثر تلك المقالة مجمع محلي في نوفمبر عام ٤٤٨م حضره ٢٩ أسقف و٣٣ أرشمندريت، وتمت فيه مناقشة رأي أوطيخا، ولقد كان الاجتماع صاخبا عندما صرخ الوطيخيون: " اللعنة على من يعتبر أن للمسيح طبيعتين فليطرد، فليذبح "

ولكن نتج عن هذا المجمع طرد أوطيخا ولعنه وحرمانه، لكن أوطيخا رفض قرار المجمع، وبفضل قربه من الإمبراطور واتصالاته برؤساء الكنائس، استطاع أن يسترد مكانته، فعقد مجمع آخر في أغسطس (آب) عام ٤٤٩م في مدينة أفسس، بتوجيه الإمبراطور ثيودوسيوس الصغير، الذي خول بابا الإسكندرية ديسقوروس رئاسة ذلك المجمع، الذي بدأ بقراءة المراسيم الإمبراطورية، ثم البحث في أمر أوطاخي الذي استدعي، وقدم عقيدته مكتوبة كما قالها شفهيا ، فلم يجد الآباء أنه حاد عن الإيمان السليم، وانتهى ذلك المجمع بإعادة أوطيخا إلى منصبه، وقرر فيه عقيدة الطبيعة الواحدة للمسيح، وخلص المجمع إلى القرار الآتي

---

١ انظر: عصر المجامع، اللاقمص كيرلس انطوني، ص ٢٦٨ وحنانيا الياس كساب ص ٣٥٧ وحنا جرجس الخضري ٢٤٢/٢ وكيف نفهم علم اللاهوت ٣١/٣ وكنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، د/ أسد رستم مؤرخ الكرسي الأنطاكي ص٣٢٨، وتعليم كنيسة الإسكندرية فيما يخص طبيعة السيد المسيح من منشورات كلية البابا كيرلس السادس اللاهوتية للكرازة المرقسية الارشيد ياكون وهيب عطاالله جرجس ص ١٦ وتاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري ص ١٢ و V.C. Samuel، *The Council of Chalcedon Re-Examined*، Senate of SeramporeCollege, Madras, India, ١٩٧٧, P.١٤-١٥. نقلا عن موقع كنوز السماء، jesus died for you مقال بعنوان هرطقة أوطيخا، بقلم الأنبا بيشوي والهرطقة في المسيحية ص ٩٦ والدر الثمين في إيضاح الدين، ساويرس الشهير بابن المقفع، ص ١٦٦ وكنيسة مدينة الله انطاكية العظمى،أسعد رستم، ص ٣٢٨-٣٣٢

بخصوص الإيمان: (للمرة الثانية نجدد القول بطبيعة واحدة بعد الاتحاد للكلمة المتجسد بدون اختلاط أو امتزاج أو استحالة)[1]

ولكن يبدوا أن القول بالطبيعة الواحدة لم يكن هو القول السائد للكنيسة قبل ظهور القول بالطبيعتين – كما هو مزاعم أصحاب القول بالطبيعة الواحدة – ولذلك نرى يوسابيوس القيصري (٢٦٤-٣٤٠م) الذي يعد أقدر المؤرخين وأسبقهم، والذي يرجع إليه الكثيرون من المؤرخين قديما وحديثا، كحجة في التاريخ [2] يقول: (طالما كانت في المسيح طبيعة مزدوجة الواحدة تمثله على أساس أنه إله كرأس الجسد والأخرى يمكن تشبيهها بالقدمين باعتبار أنه من أجل خلاصنا أخذ بيعة بشرية)[3]بل يذكر أن هيرما[4] في كتابه "الراعي" كان يقول بالطبيعتين حيث (يقدم تصورا عن يسوع المسيح متصلا بين جوهره البشري وجوهره الإلهي)[5]

وعلى كل حال، عندما سمع"لاون" بابا روما[6] بقرار مجمع أفسس، بإقرار الطبيعة الواحدة، لم

---

١ تاريخ الكنيسة، جون لوريمر ٢٢٥/٣ وتاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري ص ١٢ وتاريخ الفكر المسيحي ٢٤١/٣ والهرطقة في المسيحية ص ٩٦

٢ انظر: مقدمة تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري، مقدمة معربه: القمص: مرقس داود، ص٥ وكنيسة مدينة الله انطاكية العظمى،أسعد رستم، ص ٣٣٣-٣٣٦

٣ تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري ص ١٢

٤ يدرج كتاب الراعي هرماس The Shepherd of Herma وهرماس هو أحد اباء الكنيسة في القرن الثاني للميلاد في روما . انظر: سلسلة اباء الكنيسة، الاباء الرسوليين، تعريب، المطران الياس معوض، ص ١٦٧-١٦٨ .

٥ المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية ص ١٧٢

٦ هو أحد ابابوات الكنيسة الرومانية تولى البابوية منذ عام ٤٤٠م إلى عام ٤٦١م، انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة، المطران كيرلس سليم والاب حنا الفاخوري والاب جوزيف البولسي، ص ٧٥٦

يرتضي تلك القرارات، وسمى ذلك المجمع "مجمع اللصوص" ووافقه على ذلك فلابيانوس أسقف القسطنطينية[1].

ويعلل الأنبا يو أنس رفض بابا روما لذلك وتسميته لمجمع أصحاب الطبيعة الواحدة بمجمع اللصوص، فيقول: ولا شك أن هذه المساعي تكشف عن نفسية لاون الذي طار لبه وأكل الحسد قلبه للمكانة الرفيعة التي تبوأها باباوات الإسكندرية حتى في المحافل المسكونية[2] .

وفي سنة ٤٥٠ م مات الإمبراطور ثيودوسيوس ولم يخلف نسلا، وأصبح وريثته أخته بوليكاريا، ولكن القوانين لا تسمح للمرأة باعتلاء عرش الإمبراطورية، فتزوجت أحد قادة الجيش "مركيان"، الذي كان يميل هو وزوجته لاعتقاد بابا روما في طبيعة المسيح .

وقد بذلت كثير من المحاولات لثني بابا الإسكندرية عن موقفه الرافض لوجود الطبيعتين في المسيح، إلا أنه جدد رفضه حتى في قصر الإمبراطور حيث قال: "إن اعتقاد البيعة ينبغي ألا يزاد عليه ولا ينقص منه، فالمسيح واحد بالطبع والجوهر والعقل والمشيئة، كما كرز الآباء" .

وسعى بابا روما إلى عقد مجمع جديد، ونجح في عقد مجمع مسكوني في أكتوبر (تشرين الأول) عام ٤٥١م ويسمى مجمع خلقيدونية، واختلف المؤرخون في عدد من حضره، فمن قائل أنهم ٢٣٠ أسقفا، ومن قائل أنهم ٦٣٠ أسقفا، ومن قائل بأنهم ما يقرب من ٤٢٠ أسقفا، يمثلون أساقفة شمال إفريقيا، بضمنهم وفد من ثلاثة أساقفة يمثلون البابا ليو الأول، إلى غير هذه الأقوال[3] .

---

١ انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة للاب جان كمبي ١٢٨/١ وموجز تاريخ المسيحية للانبا ديوسقورس ٢٩٣-٣٠٦ واوربا والمسيحية (الألفيةالأولى) يان دوبراتشينسكي ١٢٢/١-١٣١ والفروق العقدية بين المذاهب المسيحية للقس إبراهيم عبد السيد راعي كنيسة ما جرجس بحدائق المعادي ص ١٤ وكنيسة مدينة الله انطاكية العظمى،أسعد رستم، ص٣٣٣

٢ انظر: محاضرات في التاريخ الكنسي ص ٥٨ وحنانيا الباس كساب ص ٣٧٥ وحنا جرجس الخضري ٢٤٣/٣-٢٤٥ومناظرة بين الإسلام والنصرانية ص ٢٥٢ وعلم اللاهوت النظامي ص ١٧٦

٣ انظر: Stewart thoutheland, ed The world,s Religions,P١٦٤ نقلا عنا لنصرانية د/ عرفان عبدالحميد فتاح ص ٩٧ ومحاضرات في التاريخ الكنسي ص ٥٨-٧٠وعلم اللاهوت =

واختلق الأساقفة في هذا المجمع كثير من الأكاذيب في وجه أساقفة الإسكندرية، حيث زعم أسقف أفسس وبعض أساقفة الشرق، بأنهم لم يوافقوا على قرارات المجمع القائل بالطبيعة الواحد، إلا خوفا من الجنود الشاهري أسلحتهم، فأجاب أساقفة الاسكندرية: "إن جندي المسيح لا يرهب القوة التي لا تخيف إلا الجبان، أضرموا النار ونحن نعلمكم كيف يكون الاستشهاد" .

وحيكت كثير من المؤامرات والدسائس في وجه بابا الإسكندرية – كما يذكر مؤرخو الأرثوذكس – لعل من أطرفها، هي كيفية صدور قرارات هذا المجمع، فيذكر أنه في يوم صدور الحكم (عقدوا جلستهم وأرسلوا لاستدعاء البابا ديسقورس في الوقت الذي وضعوا فيه حراسا على بيته ليمنعوه من الخروج) فصدر الحكم عليه غيابيا وقرروا عزله وفصله من الخدمة الكهنوتية [1]

ج – نتائج الاختلاف بين الكنيسة الغربية والشرقيه:

بعد كل تلك المجامع التي وقعت في العالم المسيحي لارساء مفهوم واضح حول تحديد طبيعة المسيح، ظهرت أمور يمكن أن تعد هي النتائج التي توصل إليها أتباع كل من الكنيستين وذلك حسب قرارات أخر مجمع من تلك المجامع وذلك كما يلي:

١ – حدوث الانقسام بين الكنيستين:

لقد كانت النتيجة المباشرة لقرارات مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م هو الانقسام الأول الكنيسة المسيح، فقد وصفت الكنائس الغربية الكنائس الشرقية على أنها مونوفيزية

=

النظامي ص ١٧٦ وحنانيا الياس كساب ص ٣٦٤- ٤٠٠ وحنا جرجس الخضري ٢٥٢/٣/٣ وأضواء على الإصلاحالإنجيلي ص ٦٧ وموسوعة الأديان الحية .ر.س. رينز، النصرانية، ج.ج.ديفز، وهو محاضر علم اللاهوت في جامعة بريمنجهام، ص ١٥٨ وكنيسة مدينة الله انطاكية العظمى،أسعد رستم، ص ٣٣٦-٣٤٤

١ انظر: محاضرات في التاريخ الكنسي ص ٥٨-٧٠ وموسوعة اباء الكنيسة، عادل عبدالمسيح، ٩٠/٣

Monophysite أي تؤمن بطبيعة واحدة في المسيح[1] بينما وصفت الكنائس الشرقية الكنائس الغربية بأنها ديوبوزية Diophysite أي تؤمن بطبيعتين في المسيح [2]

فأعضاء الوفد الإسكندري رفضوا تلك القرارات رفضا قاطعا، فانسلخت الكنيسة الإسكندرية وتوابعها من الكنائس القائلة بآحادية الطبيعة الإلهية للمسيح، فصار أتباع الكنيسة الإسكندرية يعرفون بـ "المونوفيزيات" "Partisans of,On, naturw, Monophsite" وعنهم وعن تعاليمهم، نشأت الكنيسة القبطية في مصر، والكنائس الأرمنية والحبشية واليعاقبة في سوريا والعراق وألمانيا[3] وأصبحت تعرف بالكنائس اللاخلقيدونية، ويطلق على الكنيسة المصرية الكنيسة القبطية الأرثوذكسية[4].

---

١ انظر: طبيعة المسيح للبابا شنودة الثالث ص ٧ و وتاريخ الفكر المسيحي ٣٦/٣ واللاهوت المقارن للأنبا غريغوريوس الأسقف العام للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي ص ٢٣٤ واوربا والمسيحية (الألفيةالأولى) ١١٥/١ ومحاضرات في التاريخ الكنسي ص ٧٥ والهرطقة في المسيحية ص٩٤

٢ التعليم المسيحي لكنيسة الكاثوليكية ص ١٥٧ والمسيحية في عقائدها التعليم المسيحي الكاثوليكي ص ١٨٣ ودليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، جان كمبي، ١١/٢ أصول التعليم المسيحي، الكتاخسيمس الصغير، مارتن لوثر، ص ٩٣ و Bury:op.cit.vol.i.pp,٣٥٧-٣٥٨نقلا عن اوربا العصور الوسطى ص ٧٧ وكنيسة مدينة الله انطاكية العظمى،أسعد رستم، ص ٣٤٥

٣ انظر: friedrich loof ."nestorius and his place in the history of christian doctrin" oxford,١٩١٤ نقلا عن النصرانية، د/ فتاح عبدالحميد عرفان ص ٩٦والارشيد ياكون وهيب عطالله جرجس في كتابه تعليم كنيسة الإسكندرية فيما يخص طبيعة السيد المسيح من منشورات كلية البابا كيرلس السادس اللاهوتية للكرازة المرقسية ص ٣٢

٤ انظر: تاريخ الكنيسة، جون لوريمر ٢٢٩/٣و٢٣٠و٢٣٣ وتاريخ الفكر المسيحي ٢٦٧/٣ و٢٧٨ وأضواء على الإصلاحالإنجيلي ص ٦٧ ومناظرة بين الإسلام والنصرانية ص ٢٥٢ ومقارنة الأديان لإبراهيم خليل أحمد ص ٢٨

٢ – أصبح لكل كنيسة من الكنيستين اعتقاد يختص بها في تحديد طبيعة المسيح:
فأتباع الكنيسة الغربية بقوا على قرارات مجمع خلقديونية، وأصحاب الكنيسة الشرقية بقوا على الاعتقاد السائد لدى الكنيسة الأرثوذكسية، وذلك كما يلي:

– مفهوم الكنيسة الارثوذكسية في طبيعة المسيح:

حددت الكنيسة الأرثوذكسية مفهومها في طبيعة المسيح، وذلك بأن جعلت الإيمان بالمسيح مبني على الاعتقاد (بأن للمسيح طبيعة واحد ومشيئة واحدة وذاتا واحدة أقنومية اتحدت مع الجسد وصارت بعد الاتحاد بدون اختلاط ولا امتزاج)[١]

يقول الارشيد ياكون وهيب عطاالله جرجس[٢] في كلمته التي ألقاها ممثلاً لوجهة نظر كنيسة الإسكندرية في المؤتمر العالمي الذي عقد بمدينة القدسالقديمة في المدة من ١٢_١٥ أبريل ١٩٥٩م:(إن الإيمان الأرثوذكسي كما نعترف به في كنيستنا هو أن ربنا يسوع المسيح كامل فيلاهوته، وكامل في ناسوته . ومع ذلك لا نجرؤ على القول إنه إله وإنسان معاً، لأن هذا التعبير ينطوي على معنى الانفصال بين اللاهوت والناسوت، وإنما نقول بالحري أنهالاله المتجسد، فاللاهوت والناسوت متحدان فيه اتحاداً تاماً في الجوهر، وفي الأقنوم، وفي الطبيعة، ليس هناك انفصال أو افتراق بين اللاهوت والناسوت في ربنايسوع المسيح، بل إنه منذ اللحظة التي حل كلمة الله في رحم السيدة العذراء، اتخذ الاقنوم الثاني من الثالوث القدوس، من دمها، أي من دم العذراء، جسداً بشريا ذانفس إنسانية ناطقة عاقلة، واتحد بالناسوت الذي أخذه من القديسة مريم العذراء، فالمولود من القديسة مريم إذن هو الاله المتجسد، جوهر واحد، شخص واحد، أقنومواحد، طبيعة واحدة . أو قل: هو طبيعة واحدة من

---

١ تاريخ الأقباط، زكي شنودة، ص ١٦ وانظر: الشركة في الطبيعة الإلهية، دراسة للأصولالرسوليةالأرثوذكسية للخلاص عند القديس اثناسيوس وآباء الكنيسة الجامعة، د/جورج حبيب بباوي، الدراسات القبطية والأرثوذكسية، ص ٣١-٣٢ وعصر المجامع القمص كيرلس الانطوني ص ٢٩٧

٢ هو الارشيد ياكون وهيب عطاالله جرجس حاصل على دكتوراه في في الاداب والدراسات المصرية والقبطية وبكالريوس في للاهوت .

طبيعتين، وبعبارة أخرى يمكن أننتكلم عن طبيعتين من قبل أن يتم الاتحاد، أما بعد الاتحاد فهناك طبيعة واحدة لهاصفات وخصائص الطبيعتين.

وعلى ذلك، فالاتحاد الذيتقول به الكنائس الأرثوذكسية التي لا تعترف بمجمع خلقيدونية يختلف اختلافاً جوهرياوأساسياً عن نوع الاتحاد الذي يقول به يوطيخيا)[١]

وقد فند الأنبا ايسوذورس[٢] في كتابه "تنوير الأذهان بالبرهان إلى ما في عقائد الكنيسة الغربية من الزيغان" أدلة أصحاب القول بالطبيعتين، وهم أتباع الكنيسة البابوية، وبين بطلان استدلالاتهم في نسبة الطبيعتين إلى المسيح [٣]

وفعل مثله كذلك الأنبا ساويرس الشهير بابن المقفع[٤] في كتابه "الدر الثمين في إيضاح الدين" حيث ابتدأ رده على أصحاب الطبيعة الواحدة بقوله:(وما أعمى قلوبهم إذ يقولون إن أقنوم المسيح واحد بطبيعتين ...)[٥]

وتبعهم على ذلك القمص كيرلس الانطوني [٦] في كتابه عصر المجامع حينما يقول: (إن كنيسة روما هي التي انحرفت عن العقيدة القويمة عندما حددت في مجمع خلقديونية وجوب

---

١ تعليم كنيسة الإسكندرية فيما يخص طبيعة السيد المسيح، الارشيد ياكون وهيب عطاالله جرجس ص ١٥

٢ هو أحد لاهوتيي الكنيسة الاسكندرية، ترهب عام ١٨٨٥م له عدة مؤلفات منها الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة وغيره . انظر: العلامة الارثوذكسي الاسقف ايسوذورس، مطبعة دير السيدة العذراء برموس، ٢٠٠١م ص ١٢ .

٣ انظر: كتاب تنوير الأذهان إلى ما في عقائد الكنيسة الغربية من الزيغان، الانبا ايسوذورس، طبعة سنة ١٩٣٥م، ص ٢١١-٢٣١

٤ هو ساويرس المشهور بابن المقفع ولد عام ٧٢٤ وتوفي عام ٧٥٩ م مؤرخ كنسي قبطي من اهم كتبه تاريخ بطاركة الاسكندرية . انظر: الاباء المؤرخون، علم الباترولوجي، سلسلة اباء الكنيسة، ترجمة انظوني فهمي جورج، ص ٨٨

٥ الدر المين في إيضاح الدين، ص ١٦٨

٦ هو أحد لاهوتيي الكنيسة القبطية المعاصرين .

الاعتقاد بالطبيعتين ..) ثم أتبعه بعدد من البراهين التي تثبت بطلان ما ذهب إليه الكاثوليك، وصحة ما ذهب إليه الارثوكس[1]

- مفهوم الكنيسة الكاثوليكية في طبيعة المسيح:

يقابل اعتقاد الكنيسة الكاثوليكية، وتبعتها الكنيسة البروتستانتية، ما ذهب إليه الارثوذكس، حيث يؤمنون بالطبيعتين حيث يؤمنون بأن المسيح ذو طبيعتين صحيحتين متميزتين متحدتين لا تتغيران ولا تنفصلان ولا تختلطان بدون تحويل ولا تركيب ولم يلغ هذا الاتحاد شيئا من طبيعتي المسيح فبقيت كل طبيعة فاعلة في الإنسان الواحد يسوع المسيح[2] ذو بشرية كاملة وذو طبيعة إلاهية كاملة ننسب إليه كل ما ننسبه إلى الله[3] متحدتين في أقنوم الكلمة [4]

وقد قرر أتباع القول بالطبيعتين قانون إيمان جديد يختص بطبيعة المسيح وهو: (إننا نتبع الآباء الإلهيين ونضم إليهم أصواتنا باتفاق معلنين ومعلمين، أننا نعترف بالابن أو الرب يسوع المسيح هو نفسه كاملا في اللاهوت وكاملا في الناسوت، هو إله حق، وإنسان حق، مؤلف من نفس وجسد، وهو واحد في الوقت نفسه، من جوهر كجوهر الآب، من جهة لاهوته، ومن طبيعة كطبيعتنا من جهة ناسوته، مثلنا في كل شيء، ما عدا الخطيئة، وهو إن لم يكن قد ولد من الآب قبل الدهور باللاهوت، ولد في الأيام الأخيرة بالناسوت، من العذراء مريم والدة الإله، لأجلنا ولأجل خلاصنا، إنه واحد، هو نفسه المسيح والابن والرب الوحيد المولود بطبيعتين، بلا اختلاط ولا تحول ولا انقسام ولا انفصال ولم يتغير بالاتحاد أي

١ انظر: عصر المجامع ص ٢٩٩

٢ انظر: كيف نفهم علم اللاهوت، رت كندل،ترجمة الدكتور القس:منيس عبدالنور ٣١/٣ ومجموعة الشرع الكنسي ص ٣٦٤ وجون لوريمر ٢٢٧/٣ وحنا جرجس الخضري ٢٧٥/٣ وأضواء على الاصلاح الانجيلي ص ٧٦ والدر الثمين في ايضاح الدين، القديس الانبا ساويرس الشهير بابن المقفع، ص ١٦١

٣ انظر: علم اللاهوت النظامي

٤ انظر: مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ٣٧

اختلاف بين الطبيعتين ولم ينزع أو يلغ بل بالعكس إن خواص كل من طبيعتي المسيح الواحد حفظت سالمة والطبيعتان لم تنقسما أو تنفصلا إلى شخصين بل بالعكس كان منهما شخص واحد (أقنوم واحد) هو نفسه الابن الوحيد الله الكلمة الرب يسوع المسيح كما تنبأ عنه الأنبياء قديما بالتمام وكما علمنا بوضوح هو نفسه أي الرب يسوع المسيح وكما تسلمنا التعليم عنه في دستور الإيمان دستور الآباء)[١]

يقول أحد اللاهوتيين الكاثوليك وهو ج.ج.ديفز، محاضر علم اللاهوت في جامعة بريمنجهام: (ولسوء الحظ، فان ما وصل إليه مجمع خلقدونية لم يلق قبولا عالميا، وهذا راجع إلى حد كبير إلى عدم الاتفاق على المعاني المستخدمة، فممثلو التراث الإسكندري المتطرف المعروفون بأصحاب الطبيعة الواحدة أو المؤمنون بطبيعة واحدة فقط، فهموا مصطلح طبيعة بمعنى ذات أو اقنوم ... وإلى حد بعيد فإن العلاقة بينما هو الاهي وبين ما هو بشري في المسيح لم تلق معالجة مرضية)[٢]

وبهذا يتبين أن النصارى قد احتلفوا في تحديد طبيعة المسيح، بعد اتفاقهم على الوهيته في مجمع نيقية، وتثبيت ذلك الاتفاق في مجمع القسطنطينية، ثم اختلفوا في تحديد طبيعة يسوع المسيح، المسمى عندهم، بالأقنوم الإلهي الثاني، وهو ابن الله، فظهرت كثير من الاختلافات التي أدت إلى عقد مجمع افسس، الذي حسم هذه المسألة بإثبات أن للمسيح طبيعة واحدة،وأقنوم واحد، إلا أنه سرعان ما نقض هذا الحسم، في مجمع محلي قرر فيه أن للمسيح طبيعتين،لكن ذلك لم يرض أصحاب القول بالطبيعة الواحدة، فعقد مجمع آخر، رجعوا فيه إلى القول بالطبيعة الواحدة، وكان المتزعم لهذا الرأي أصحاب الكنيسة الشرقية، ولهذا لم يرض أصحاب الكنيسة الغربية بهذا الحكم، فعقدوا مجمع مسكوني بعد ذلك، قرروا فيه القول بالطبيعتين، ولكن هذا الحكم أغضب أصحاب القول بالطبيعة الواحدة، وهي

---

١ الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ١٠٣/١ -١٠٤ وانظر:التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، طباعة الكنيسة الكلدانية في بريطانيا، همة الشماس، جورج يلدا، ص ٩٥ والهرطقة في المسيحية ص ٩٦ تاريخ الكنيسة، حنانيا إلياس كساب ص ٤٠٠ ومحاضرات في التاريخ الكنسي ص ٥٨-٧٠

٢ موسوعة الأديان الحية، ر.س. ريفنز، المسيحية، ج.ج.ديفز، ص ١٦٠

الكنيسة المصرية، ومن شايعها من الكنائس الشرقية، فنتج عنه انفصال الكنيسة الغربية عن الكنيسة الشرقية، والحقيقة، أن كل تلك الاختلافات، لم يكن يظهر أن مطلبهم فيها هو الحق، من قبل رجال الدين والكنيسة، بل جعلوه ورائهم ظهريا، وكان النزاع في ذلك على الزعامة والسيادة بين الكنائس، مما أدى إلى انفصال الكنيستين عن بعضهما انفصالا دينيا وسياسيا، ومنيت جميع المحاولات التي سعت للصلح بينهما إلى الفشل الذريع، نتيجة تمسك كل كنيسة بموقفها ورأيها[1] .

١ كما ستين ذلك من خلال الفصل الأول من الباب الثاني ص من هذا البحث .

المطلب الثاني

اختلاف النصارى في طبيعة الروح القدس وانبثاقه

سبق القول إلى أن قانون الإيمان النيقوي أشار إلى الروح القدس، بقوله (ونؤمن بالروح القدس)، إلا أنه لم يذكر ماهية هذا الإيمان، هل هو الإيمان بألوهيته ؟ أم إيمان بوجوده ؟ أم ماذا ؟، ولم يدم ذلك طويلا، حيث قرر الإيمان بألوهيته بعد ذلك، في مجمع القسطنطينيه عام ٣٨١م، حيث أضافوا الاعتقاد بألوهية الروح القدس، فقالوا في قانون الإيمان المسيحي القسطنطيني: ((ونؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب، الذي هو مع الآب والابن مسجود له وممجد، الناطق في الأنبياء) .

وجاء عن صفات هذا الاله الجديد، المسمى بالروح القدس، بأن له جميع الصفات الإلهية [١] فهو االناطق بالناموس، والمعلم بالأنبياء وأنه روح الله وتنسب إليه أسماء الله، كالحي، وتنسب إليه الصفات الإلهية كالعلم، وتنسب إليه الأعمال الإلهية كالخلق، وتنسب إليه العبادة الواجبة لله[٢].

وأبرز أهداف هذا الإله عند هم هو تعليم الناس وتوجيههم إلى الخير [٣] ولهذا لما كتب الأنبياء والرسل أسفار الكتاب المقدس، كانوا مسوقين من الروح القدس [٤]وهو ليس له وجودا

---

١ انظر: موسوعة تاريخ الأقباط ٢٤٦/١ و رسالة التثليث والتوحيد، القس يسي منصور ص ٤٥ وص ٢٦٠ علم اللاهوت ٤٦/٢

٢ انظر: قاموس الكتاب المقدس (الروح القدس) وانظر: عطية الروح القدس للقمص تادرس يعقوب، طبعة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والعقائد، ص ١٣١٤ كما نقل عن اوريجانوس ويديموس الضرير وغيرهم .

٣ انظر: كيف نفهم علم اللاهوت، رت كندل، ترجمة الدكتور القس منيس عبدالنور، ٦٤/٣

٤ انظر: قاموس الكتاب المقدس (الروح القدس) وانظر: عطية الروح القدس للقمص تادرس يعقوب، طبعة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والعقائد، ص ١٣١٤ كما نقل عن اوريجانوس ويديموس الضرير وغيرهم .

أزليا أوليا، وإنما هو منبثق من الاب، باعتقاد الكنيسة الارثوذكسية، أو منبثق من الاب والابن حسب اعتقاد الكنيسة الكاثوليكية، وتبعتها الكنيسة البروتستانتية[1]

وكان السبب وراء انبثاقه – في نظرهم – للدلالة على القوة المحركة كما تنبثق نسمة الإنسان من نفسه غير أن الانبثاق باعتقادهم لا يدل على الانفصال بل هو دائم غير منقطع [2]

ويصرحون بأن هذا الانبثاق لا يتصور، ولذلك رأوا أن الوسيلة الوحيدة لتخطي هذه العقبة، هو رد تعليل ذلك إلى الأسرار اللاهوتية[3].

وقد استمر النصارى على هذا الاعتقاد إلى أن نادى الأسقف "فوسيوس " أو "فوتيوس" "photius" أسقف القسطنطينية (٨٥٨-٨٧٧م)، بأن الروح القدس منبثق من الآب فقط، إلى جانب قائمة كبيرة بذكر الأخطاء، التي وقع فيها اللاتينيون الكاثوليك، كعدم انتظام مراعاة الصوم الكبير، وفرض العزوبة أو الزواج على رجال الدين، وإنكار حق القسس في تثبيت العماد، والتعميد يكون بالغمر أو بالرش، واستخدام الخبز بالخميرة، أو بدون الخميرة في العشاء الرباني، لكن أهمها على الإطلاق، هي قضية انبثاق الروح القدس[4].

فعقد لذلك مجمع القسطنطينية الرابع عام ٨٦٩م، وقرر فيه حرمان " فوسيوس " وقرر فيه أن الروح القدس منبثق من الآب والابن أيضا[5] .

لكن هذا القرار أثار حفيظة الكنيسة الأرثوذكسية فدعت إلى عقد مجمع آخر، وهو مجمع القسطنطينية الخامس عام ٨٧٩م، حيث نقض فيه المجمع الأول، وقرر فيه انبثاق الروح

---

١ انظر: تاريخ الفكر المسيحي، حنا جرجس، ٦٦٦/٤ وأضواء على الإصلاح الإنجيلي ص ٦٨

٢ انظر: علم اللاهوت ١٩٥/١

٣ التي امتلأت بها الديانة النصرانية في تعليل أي عقيدة من العقائد أو الشرائع التي تخالف العقول بانها فوق مستوى العقول. انظر: علم اللاهوت ١٩٦/١

٤ انظر: موسوعة الأديان الحية، ر.س. ريفنز، المسيحية، ج.ج.ديفز، وهو محاضر علم اللاهوت في جامعة بريمنجهام ص ١٨٥-١٨٦

٥ انظر: حنانيا إلياس كساب ص ٢٤٢ و ٢٥٨ ومجموعة الشرع الكنسي ص ٧٦١ والأسفار المقدسة لعلي وافي ص ١٣٥ وأضواء عى المسيحية ص ١١٣

القدس من الآب فقط، فانقسمت الكنيسة إثر ذلك المجمع، إلى رأيين في طبيعة انبثاق الروح القدس، وذلك كما سيأتي :

أولا: القائلون بانبثاقه من الآب فقط:

ذهب إلى القول بانبثاقه من الآب فقط، الكنيسة القبطية المصرية الأرثوذكسية، والكنائس الموالية لها، كالكنيسة الحبشية، المتفرعة منها، والكنيسة السريانية الأنطاكية، والكنيسة الأرمنية، والكنيسة اليونانية، وتسمى بالكنائس اللاخلقيدونية، كل هذه الكنائس تقر وتعترف، بأن الروح القدس منبثق من الآب وحده [1]

فالكنائس الشرقية، تمسكت باعتقادها في طبيعة انبثاق الروح القدس من ذلك المجمع، يقول القديس كيرلس[2] بابا الكنيسة الإسكندرية (قد نعرف الثلاثة أقانيم ونؤمن بها الآب الذي لا ابتداء له، والابن الوحيد، والروح القدس، المنبثق من الآب وحده)

ويقول القديس غريغوريوس[3]:(إن الخاصية الانبثاقية هي موجودة في الآب فقط)

ويقول يوحنا فم الذهب[4]: (إن الآب علة واحدة للابن وللروح القدس) [5].

---

١ انظر: تاريخ الفكر المسيحي ٣/ ٢٦٧و٢٦٨و٢٧٨و٢٧٩ وعلم اللاهوت ص ٤٧

٢ كيرلس الأول ولد عام ٣٧٦م وتوفي عام ٤٤٤م وهو البطريرك الرابع والعشرون والملقب "عمود الدين ومصباح الكنيسة الأرثوذكسية."كان من المعتنقين لمذهب الطبيعو الواحدة وألوهية المسيح انظر: تاريخ الفكر المسيحي، ص٢٠٣/٢ و تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة، المطران كيرلس سليم والاب حنا الفاخوري والاب جوزيف البولسي، ص ٦٣٠ وما بعدها .

٣ هو اسقف نيصص ولد سنة ٣٢٩م وتوفي سنة ٣٨٠ م له عدة رسائل في تقرير الوهية المسيح وتسمية مريم بوالدة الاله . انظر: تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة، المطران كيرلس سليم والاب حنا الفاخوري والاب جوزيف البولسي، ص ٥٢٩ وص ٧٦٤

٤ هو أحد بطاركة القسطنطينية، ولد سنة ٣٤٧م وتوفي سنة ٤٠٧م، خلف تراثا كبيرا في اللاهوت المسيحي وكان من المدافعين عن فكرة التثليث . انظر: بستان الرهبنة لاباء الكنيسة القبطية، ص ٤٥٣ و تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة، المطران كيرلس سليم والاب حنا الفاخوري والاب جوزيف البولسي، ص ٦١٠ وما بعدها .

٥ علم اللاهوت ١/ ١٩٧

يقول القديس أثناسيوس الرسول[1] في تقرير الاعتقاد القائل بانبثاق الروح القدس من الآب فقط: (هكذا نقر ونعترف أن الابن والروح القدس مساويان للآب، وكل من لا يؤمن ويقر أنهم جوهر واحد، وطبع واحد بالقول والفعل، فليكن محروما)[2]

ولذلك فإن، صورة قانون الإيمان المسيحي، المعمول به في الكنيسة القبطية، وسائر الكنائس الشرقية هو: (نؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب المسجود له مع الآب والابن الناطق بالأنبياء وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ونعترف بمعمودية واحدة لمعرفة الخطايا ونترجى قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي آمين) [3]

وقد رد الانبا ايسوذورس الأرثوذكسي (١٨٩٧-١٩٤٢) في كتابه "تنوير الأذهان إلى ما في عقائد الكنيسة الغربية من الزيغان" على اعتقادات الكاثوليك في مسألة انبثاق الروح القدس، وفند جملة كبيرة من أدلتهم التي استدلوا بها، في إثبات انبثاق الروح القدس من الأب والابن معا[4]

ويرجح بعض علماء الأرثوذكس أن السبب في مخالفة الكنيسة الغربية لقرارات مجمع القسطنطينية، القائل بانبثاق الروح القدس من الآب فقط هو (لاعتقادهم صدق ذلك،ولما رأوه من انضمام كثير من الهراطقة الآريوسيين في الكنيسة، واعترافهم المبني على عدم ذكر انبثاق الروح القدس من الابن، كما من الاب، حاسبين ذلك مما يحط شأن الروح القدس والابن أيضا، ولذلك قررت تلك الكنائس إدراج لفظ "والابن" بعد قوله "والمنبثق من الاب"

---

١ هو أحد أهم اباء الكنيسة الارثوذكسية، ولد عام ٢٩٥م وتوفي عام ٢٧٢م كان مدافعا عن الوهية المسيح وعن التثليث في وجه الاريوسيين الموحدين، انظر: معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص ٤٣ و تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة، المطران كيرلس سليم والاب حنا الفاخوري والاب جوزيف البولسي، ص ٤٥١

٢ علم اللاهوت ٢٤/٢

٣ علم اللاهوت ٤٨/٢

٤ انظر: كتاب تنوير الأذهان إلى ما في عقائد الكنيسة الغربية من الزيغان، الأنبا ايسوذورس، طبعة سنة ١٩٣٥م، ص ٢٠٦-٢١١

في دستور الإيمان القسطنطيني، بدون مشاورة الكنائس الشرقية، ثم قبل ذلك في الكنائس الغربية قانونيا، وصدق عليه البابا، أما الكنائس الشرقية، فأصرت على رفضه، ولا يخفى أن استبداد الكنيسة الغربية في إضافة شيء جوهري إلى دستور الإيمان الذي اتفقت عليه الكنيستان كان في غير محله)[1]

بينما يرى بعضهم أن أهم سبب أدى إلى رفض الكنيسة الغربية الاعتقاد بانبثاق الروح القدس من الآب فقط (هو الغيض الذي أعمل في نفوس هؤلاء الغربيين ضد كنيسة الاسكندريوس وآبائها)[2]

ثانيا: القائلون بانبثاقه من الآب والابن:

وقد ذهب إلى القول بانبثاق الروح القدس من الآب والابن ، كل من الكنيسة الرومانية الكاثوليكية وتوابعها .

ولهذا فإن صورة قانون الإيمان المسيحي الخاص بمسألة الروح القدس عند الكاثوليك، تختلف عنها عند الأرثوذكس، وهذا نصه: (وأؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب والابن المسجود له مع الآب والابن الناطق بالأنبياء وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ونعترف بمعمودية واحدة لمعرفة الخطايا ونترجى قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي آمين)[3]

ويظهر الاختلاف بين الطائفتين في قولهم عن الروح القدس " الرب المحيي المنبثق من الآب والابن"[4] وأما الأرثوذكس فيقولون عنه "الرب المحيي المنبثق من الآب"[5]

١ علم اللاهوت ١/١٩٩

٢ محاضرات في التاريخ الكنسي ص ٧٥

٣ علم اللاهوت ٢/٤٨

٤ كتاب مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص٥٠

٥ تاريخ المسيحية لحبيب سعيد ١/٢١٦ وموسوعة الأديان الحية، ر.س.رتيز، الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، نيكولا زرنوف،ص ١٨٧

ويبدوا أن إضافة كلمة الابن، كانت في القرن السادس، في إسبانيا، ثم انتقلت إلى بلاد الغال، وإنجلترا، وألمانيا، وإيطاليا.[1]

وقد تبعت الكنيسة البروتستانتية في القول بانبثاق الروح القدس من الاب والابن في ذلك الكنيسة الكاثوليكية [2].

ولكن الذي يظهر، أن بعض زعماء الكنيسة البروتستانتية، لا زالوا مترددين في متابعة الكنيسة الكاثوليكية في اعتقادها بانبثاق الروح القدس من الآب والابن وما زالوا يعتقدون حتى الآن، أنها في غير محلها، كما يظهر مما جاء في كتاب علم اللاهوت للقس البروتستانتي جمس أنس: (إننا نتفق على أن إدراج لفظ "والابن" في القانون النيقاوي كان على أسلوب غير قانوني ويليق لأجل السلام والوحدة في المستقبل أن الكنيسة تنظر في هذه المسألة قصد الحكم في إمكان إرجاع قانون الإيمان النيقاوي إلى أصله "أي يترك لفظة والابن")[3]

وبهذا يتبين أن النصارى بعد إقرارهم بالإيمان بالروح القدس، في مجمع نيقية إيمانا عاما، من غير تصريح بألوهيته، ثم أقروا الو هيته بعد ذلك، في مجمع القسطنطينية، الذي نص على الوهية الروح القدس، ثم اختلفوا في انبثاق ذلك الاله المسمى بالروح القدس، فقرروا في مجمع القسطنطينة الرابع أن الروح القدس منبثق من الاب والابن، وهو رأي الكنيسة الغربية، إلا أنه سرعان ما نقضته الكنيسة الشرقية، وقررت في مجمع القسطنتطينية الخامس، أن الروح القدس منبثق من الاب فقط، وتمسكت كل كنيسة بآرائها وأفكارها، إلى يومنا هذا .

وهناك جملة من الاختلافات الشكلية بين الكنيسة الشرقية والغربية، لم يرد أصلها في قانون الإيمان المسيحي، – فأغفلت النظر عنها – إلا أن وجهات النظر فيها متباينة، ما بين

---

١ انظر: تاريخ المسيحية لحبيب سعيد ٢١٦/١

٢ انظر: أصول التعليم المسيحي، الكتاخسيمس الصغير، مارتن لوثر، المقدمة، ص ٥٣

٣ علم اللاهوت ص ٤٧

الكنيستين، كعقيدة المطهر، والتقديس على الخمر المختمر، واكل الدم المخنوق، وحلق اللحى، وكذلك الزواج، والطلاق، واتخاذ التماثيل، وغيرها[1] .

١ انظـــر: تنـــوير الاذهـــان بالبرهـــان ٢٥٦ – ٢٧٢ وص ٢٨٢ وص ٢٧٤ وص ٥٦ وص ١٠٨ وموسوعة الاديان الحية، ر.س. ريفنز، المسيحية، ج.ج.ديفز، وهو محاضر علم اللاهوت في جامعة بريمنجهام ص ١٨٥

الفَصْلُ الخَامِسُ

دراسة العقائد الواردة في قانون الإيمان المسيحي

وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: عقيدة النصارى في ألوهية المسيح وأنه ابن الله وإبطالها
- المبحث الثاني: عقيدة التثليث عند النصاربوإبطالها
- المبحث الثالث: عقيدة الصلب والفداء وإبطالها
- المبحث الرابع: عقيدة النصارى في محاسبة المسيح للناس يوم القيامة وإبطالها
- المبحث الخامس: المعمودية عند النصارى وإبطالها

تمهيد:

ورد ضمن نص قانون الإيمان المسيحي الذي قرر في المجمع المسكوني الأول في نيقية، ثم أكمل في المجمع المسكوني الثاني في القسطنطينية، عقائد تعتبر في حقيقتها هي الأساس الذي تقوم عليه الديانة النصرانية الجديدة برمتها .

ويعتقد النصارى أن هذه العقائد التي وردت في قانون الإيمان المسيحي عقائد مقدسة، اعتمد في صياغتها على التقليد الرسولي وعلى الكتاب المقدس[1] ، حيث يعتقدون أنهما (ينبجسان من ينبوع إلهي واحد ويؤلفان وديعة مقدسة واحدة للإيمان تستمد منه الكنيسة يقينها)[2] وتفسير هذه الحقائق الإيمانية يتم عند النصارى بواسطة (سلطة الكنيسة التعليمية وحدها)[3]

وذلك لأن تقرير عقائد هذا القانون يقابل بصعوبة بالغة في تمريره على الأمة المسيحية، ولذا يصرح بعضهم بقوله: (إن من الجدير بالذكر أن كثيرا من المسيحيين يلاقون صعوبات بالغة في فهم قانون الإيمان)[4]

وهذه الصعوبة تكمن في فهم مفردات هذا القانون، ولهذا فإن شرح عقائد هذا القانون يشترك في تقريرها وشرحها ثلاثة جوانب أساسية في هذه الديانة، وهي التقليد الكنسي، والكتاب المقدس، والسلطة الكنسية . ويمكن أن تجمل العقائد الواردة في قانون الإيمان المسيحي فيما يلي:

---

١ انظر: التقليد الرسولي عند النصارى هو: نقل رسالة المسيح من قبل الرسل والتلاميذ إلى خلفائهم ومن خلالهم إلى جميع الأجيال في مختلف الأزمنة . انظر كتاب مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص ١٣

٢ كتاب مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص ١٣

٣ كتاب مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص ١٤

٤ المسيحية في عقتائدها، فالتر كاسير،ص ٨٩

أولا: عقيدة ألوهية المسيح وأنه ابن الله، وقد نص قانون الإيمان المسيحي النيقوي على الإيمان بذلك فقال: (ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله إله حق من إله حق إله نور من إله نور مولود غير مخلوق مساو للاب في الجوهر)

ثانيا: عقيدة التثليث: وقد نص قانون الإيمان النيقوي القسطنطيني على الإيمان بأقانيم هذا الثاثوث المقدس فيقول عن الآب: (نؤمن بإله واحد ظابط الكل خالق كل الأشياء خالق ما يرى وما لا يرى) ويقول عن الابن: (ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله (ويقول عن الروح القدس: (ونؤمن بالروح القدس الإله الحي المنبثق من الآب المسجود له والممجد الناطق بالأنبياء)

ثالثا: عقيدة الصلب والفداء: وقد نص قانون الإيمان المسيحي على وجوب الإيمان بحادثة صلب المسيح من أجل فداء البشرية فيقول: (الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خطايانا نزل من السماء وتجسد وتأنس وتألم ثم صلب)

رابعا: عقيدة محاسبة المسيح للناس يوم القيامة: حيث ورد ضمن قانون الإيمان المسيحي القسطنطيني ما ينص على هذا في قوله عن المسيح: (وسيأتي من هناك ليدين الأحياء والأموات)

خامسا: المعمودية: حيث ورد ضمن قانون الإيمان المسيحي القسطنطيني: (ونؤمن بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا لجميع الأمم)

وفيما يلي سوف يتم تسليط الضوء على هذه العقائد بإيجاز، مع بيان بطلانها:

المبحث الأول

عقيدة النصارى في ألوهية المسيح وأنه ابن الله وإبطالها

لهذه العقيدة أهمية كبيرة في الديانة النصرانية إذ أنها تعتبر هي مفتاح العقائد النصرانية كلها، وتظهر هذه الأهمية في قول يوحنا: (كل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه جاء في الجسد فليس من الله وهذا هو روح ضد المسيح الذي سمعتم أنه يأتي والآن هو في العالم) [(1)].

ولهذا يعتبرون أن (كل تعاليم المسيحية ليست ذات قيمة إلا إذا صدرت عن التجسد الإلهي)[2]

وأصل هذه العقيدة منصوص عليه في قانون الإيمان المسيحي النيقوي الذي نص على وجوب على الإيمان بألوهية يسوع المسيح وأنه ابن الله في قوله: "ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله إله حق من إله حق إله نور من إله نور مولود غير مخلوق مساو للآب في الجوهر الذي به كان كل شيء في السماء وعلى الأرض"

وقد فسر مجمع خلقدينونية عام ٤٥١م ما أجمل في قانون الإيمان النيقوي القسطنطيني فجاء في اعترافات هذا المجمع وقراراته:(نؤمن بابن واحد هو هو سيدنا يسوع المسيح الكامل في اللاهوت والكامل في الناسوت، هو إله حق، وإنسان حق، المركب من نفس عاقلة، ومن جسد، الذي جوهره جوهر الاب من حيث اللاهوت، وجوهره جوهرنا من حيث الناسوت، يشبهنا في كل شيء، ماعدا الخطيئة، الذي ولده الاب قبل جميع الدهور، من حيث الألوهة، وفي هذه الأيام الأخيرة ولد من مريم البتول، والدة الاله، من حيث الناسوت لأجلنا ولأجل خلاصنا)[3]

---

(١) رسالة يوحنا الأولى ٣/٤.

٢ المباحث المتصلة بالكتاب المقدس ص ٦٦

٣ كتاب مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص ٣٧

ويعتقدون أن هذا الأقنوم الثاني وهو الابن، اتحد فيه الناسوت باللاهوت[1] اتحادا عجيبا بين الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية في أقنوم الكلمة الإلهية[2]

ويعتقدون أن صدور هذا الابن كان بالولادة، ويرون أن وصف تعليل نسبة التوالد بين الآب والابن لا يمكن أن يعرف، أو كما قال القديس أثناسيوس الذي يرون أنه "معلم لاهوتي العالم كله" أنه (أمر لا يفسر)، ويرون أنه من الأسرار الغامضة التي لا يدركها كائن من كان، لأنها خاصة بالله وحده[3] غير أن بعضهم يرى أنه يمكن تعليل تلك النسبة، وذلك باستخدام مصطلحات الفلاسفة فيقول (غير أنه لما كان الأقنوم المسجود لعظمته يعتبر بمنزلة العقل عند علماء اللاهوت والفلاسفة، والأقنوم الثاني أسماه الوحي الكلمة [4] والكلمة حسب تعريف الفلاسفة تولد من العقل لهذا وصف له المجد بأنه مولود)[5]

يقول الأنبا ساويرس الشهير بابن المقفع في كتابه الدر الثمين في إيضاح الدين تحت عنوان " الاتحاد في قانون الإيمان ": (وكذلك قال الثلاثمائة والثمانية عشر أسقفا في الأمانة الأرثوذكسية "الابن المساوي للآب في الجوهر الذي كان به كل شيء من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء " فمعنى قولهم نزل من السماء من يكون مساويا للاب

١ انظر: الدر الثمين في ايضاح الدين، الانبا ساويرس الشهير بابن المقفع من اباء القرن العاشر اسقف الاشمونيين، ص ١٧٢ ودراسات دينية، الاب مبارك او طربية، ص٤٧ وفيما بيننا، الاب جبرائيل كليجة، ص ٥ ومدخل إلى العقيدة المسيحية، كوستي بندلي، ص ٥٩ وكنيستي السريانية، المطران اسحاق ساكا، ص ٣٤

٢ انظر: أصول التعليم المسيحي، الكتاخسيمس الصغير، مارتن لوثر، ص ٩٧ وعلم اللاهوت، مينا ميخائيل ٣٥٢/١ ومختصر كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ٣٦ و أديان العالم لحبيب سعيد ص ١٦٥ . وفيما بيننا، الاب مبارك ابو طربية، ص ٥

٣ انظر: كتاب كتابه تعليم كنيسة الإسكندرية فيما يخص طبيعة السيد المسيح من منشورات كلية البابا كيرلس السادس اللاهوتية للكرازة المرقسية، لارشيد ياكون وهيب عطالله جرجس ص ١٧ و علم اللاهوت ١٩٥/١

٤ لعله يشير إلى ماجاء في يوحنا ١/١

٥ علم اللاهوت ١٩٥/١

في الجوهر ..نزل هذا غير المدرك وصار مدركا بهذا الجسد المدرك ولم يزل غير مدرك صار بهذا الجسد المدرك وهو لم يزل إلها صار هذا الإنسان لأنه اتحد به اتحادا طبيعيا أقنوميا)[1]

فعقيدة ألوهية المسيح تقوم على اعتقاد أن المسيح هو الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس وهو مساو للآب والروح القدسية الأزلية والأبدية والصلاح والجودة والقدرة والحكمة وجميع الكمالات الإلهية[2]

وهذا الاعتقاد في المسيح هو الاعتقاد السائد لدى أتباع المذاهب المؤلهة للمسيح منذ عصور الكنيسة الأولى، يقول القديس اغناطيوس خليفة الرسول بطرس لكنيسة روما: (إن إلهنا يسوع المسيح قد خحل حسب التدبير الإلهي في حشاء مريم وخرج من دم داود ومن الروح القدس أيضا لقد ؤلد واعتمد ليطهر الماء بألامه)[3]

ولا زال هذا التعليم السائد إلى اليوم ولذا يقول كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية: (تجسد ابن الله في حشا البتول مرين بفعل الروح القدس من أجلنا نحن البشر وفي سبيل خلاصنا أي لكي يصالحنا نحن البشر مع الله)[4]

وهذا التجسد وإن كان متفقا عليه لدى عموم النصارى إلا أن هناك اختلاف في مفهومه بين أتباع الطائفة الكاثوليكية والطائفة الارثوذكسية، فالطائفة الكاثوليكية ترى أن المسيح

---

١ الدر الثمين في إيضاح الدين، الأنبا ساويرس الشهير بابن المقفع من اباء القرن العاشر اسقف الاشمونيين، ص ١٧٢ وانظر: سوسنة سليمان في أصول العقائد والاديان، نوفل أفندي، ص ١٣٧

٢ انظر: علم اللاهوت ٢١٣/١ عقيدة الثالوث هل هي من وحي الله m.a.c.caveم.أ.ك.كيف ص١٠ وعلم اللاهوت النظامي ص ٧٧٩و٧٦٩ ٧٩١ وكيف نفهم علم اللاهوت ٢٠/٣ و حقائق أساسية للإيمان المسيحي للقس فايز فارس ص ٧٦ .أديان العالم لحبيب سعيد ص ١٦٥ . الاشعة اللاهوتية في مباديء التعاليم المسيحية،نيافة الدكتور مول، ص٧٦ والفروق العقدية بين المذاهب المسيحية،القس إبراهيم عبدالسيد، راعي كنيسة مار جرجس بحدائق المعادي،ص ١٢ هل المسيح هو الله القس لبيب ميخائيل ص ٧٦ وكتاب مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص٣٥

٣ الاباء الرسوليون، ص ١٥٠

٤ كتاب مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص ٣٥ وص ٣٦

بهذا التجسد أصبحت له طبيعتان، طبيعة لاهوتية، وهي لها طبيعة كلمة الله وروحه، وطبيعة ناسوتية، وهو الذي ولد من مريم العذراء وجرى عليه ما يجري على سائر البشر من النقائص والعيوب، (١)

بينما يرى أتباع الطائفة الارثوذكسية أن المسيح له طبيعة واحد وأن الرب يسوع هو الذي ولد من مريم وهو الذي قتل وصلب وهو رب الأكوان[٢].

أدلتهم في إثبات هذه العقيدة:

أولا: الأدلة النقلية من نصوص العهد الجديد:

فقد استدل النصارى لهذه العقيدة بما ورد في بعض نصوص العهد الجديد، من النصوص التي تنص على بنوة المسيح لله وتجسده، وخصوصا ما ورد على لسان بولس، وهو أول من أفصح عن عقيدة التجسد في الديانة النصرانية هو بولس، كما يقر بذلك النصارى(٣).

يقول مارتن لوثر (لماذا نؤمن بأن يسوع المسيح هو إله حق؟) ثم يجيب فيقول: (اؤمن بأن يسوع المسيح هو اله حق لأن الكتاب المقدس ينسب إليه أسماء إلهية ..و صفات إلهية ...وأعمال إلهية) ثم أورد تحت كل دليل عدة نصوص من الكتاب المقدس[٤]

(١) سبق الحديث عن اختلاف النصارى في طبيعة المسيح ص وانظر: علم اللاهوت النظامي ص ٧٧٩و٧٦٩ ٧٩١ وكيف نفهم علم اللاهوت ٣/ ٢٠ و حقائق أساسية للإيمان المسيحي للقس فايز فارس ص ٧٦ .وقد تقدم الكلام عن هذا في المباحث السابقة

٢ سبق الحديث عن اختلاف النصارى في طبيعة المسيح ص وانظر: المباحث المتصلة بالكتاب المقدس ص ٦٧، وقد تقدم الكلام عن هذا في المباحث السابقة . وانظر: كنيستي السريانية، المطران، اسحاق ساكا، ص ٣٤.

(٣) يقول موريس بوكاي: وقد أشارت بعض الأناجيل كإنجيل يوحنا ١/ ١٤ فيه إشارة واضحة على تلك العقيدة ولا شك أن لأفكار بولس أكبر الأثر فيها . خصوصا وأن رسائل بولس كتبت قبل الأناجيل الأربعة بعشرات السنين انظر: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٩٨ .

٤ انظر: أصول التعليم المسيحي، الكتاخسيمس الصغير، مارتن لوثر، ص ٦٩

وهذه العقيدة لم تظهر في قول أحد قبل بولس من الحواريين ولا من غيرهم في رواية مكتوبة أو شفوية [١]. إذ أن أقدم دليل صريح لهم عليها هو ما ورد في بعض رسائله، كرسالته الأولى إلى تيموثاوس حيث قال: (عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد تبرر في الروح) [٢].

وكذلك بما ورد في رسالته إلى أهل كولوسي حيث قال عن المسيح: (الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة فإنه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين الكل به وله قد خلق)[٣]. وقوله (إن الله صار إنسانا)[٤] وكان أول من ألصق لقب ابن الله بالمسيح عليه السلام بالمعنى الحقيقي، وقصد بذلك ألوهية متجسدة، وأن المسيح بالفعل هو ابن الله، هو بولس اليهودي[٥]. كما أثبت ذلك في رسائله، كما في رسالته إلى أهل رومة قوله: (إن الله لم يعف ابنه نفسه وضحى به من أجلنا) [٦].

وقوله: (أرسل الله ابنه مولودا من امرأة) [٧]

ثانيا: الأدلة العقلية:

مما استدلوا به في إثبات هذه العقيدة بأدلة عقلية، وشبهوا تولد المسيح من الله ببعض المخلوقات كتولد شعاع الشمس من الشمس وهي ولادة طبيعية وليست ولادة حسية – حسب أقوالهم– (فكما أنه لا ي هر أبدا جرم الشمس بدون شعاع هكذا لم يكن الأب

---

(١) انظر: النصرانية لشاهين ص ٢٧٦نقلا عن مقالة لفرنسيس يونج الأستاذة بجامعة برمنجهام وموريس وايلز أستاذ علم الإلهيات والكتاب المقدس بكلية المسيح بجامعة أكسفورد عن كتاب أسطورة تجسد الإله .

(٢) تيموثاوس الأولى ١٦/٣ .

(٣) كولوسي١٦/١.

٤

(٥) انظر: دراسات في الملل للشرقاوي ص ٩٠.

(٦) رومة ٣٢/٨ .

(٧) غلاطية ٤/٤.

أبدا بدون الابن وكما أننا نخطئ إذا قلنا أننا نعاين الجرم أولا وبعده الشعاع هكذا نخطئ إذا اعتقدنا أيضا أن الاب وجد أولا وبعده بزمن ولد الابن بل كما أن شعاع الشمس مساو للشمس في الوجود والزمن هكذا الابن مساو للاب في الأزلية والأبدية)[1]

ثالثا: استدلالهم على ألوهيته بسمو تعاليمه:

يقول القمص مينا ميخاءيل: (إذا أثبتنا ألوهية المسيح له المجد بواسطة تعاليمه السامية فمن ذا الذي يجرؤ ويقول بأن العالم رأى تعاليم تحاكي تعاليم المسيح وتماثلها، وهو ذا تعاليم أشهر الفلاسفة ملطخة بقبائح تنفر منها النفس الكريم ويأباها الطبع السليم)[2]

رابعا: الأدلة الحسية:

استدلوا بكثير من الأدلة التي رأوا من خلالها ثبوت ألوهية المسيح وأنه ابن الله المتجسد، ومن أهم تلك الأدلة ما يلي:

أ – صنعه للمعجزات:

حيث يعتبر النصار أن هذه الآيات والمعجزات التي اعطيت للمسيح دلائل تثبت أن الملكوت حاضر فيه[3]

ويصرحون بأنه من أدل البراهين التي حققت لاهوت ربنا له المجد ومساواته بالاب له في القدرة والعضمة إلا إذا أنكرنا حدوثها وارتبنا في حقيقتها وكلا الامرين باطل فانكار عجائب المسيح مما لا يمكن لانها مشهورة في العالم كله وليس للتلاميذ فقط [4]

ب – إخراجه للشياطين:

ومن أدلتهم الكثيرة على ألوهيته بصنعه المعجزات هو إخراجه للشياطين، حيث يعتقدون أن (الرب يسوع المسيح كان هو أول، أي باكورة الذين يخرِجون الشياطين، إذ لم يكن لأحد

---

١ علم اللاهوت ١/٢٢٣ و١٨٨

٢ علم اللاهوت للقمص مينا ميخائيل ١/٣٧١

٣ انظر: كتاب مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص ٤٢

٤ انظر: المسيحية والألم ص ٣٥- ٢٨ وعلم اللاهوت ١/٢٤٢ وكتاب مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص٤٢

سلطاُن على الشيطان في العهد القديم برمته، ... فقد جاء الرب مبشرًا بالملكوت، وأخرج الشياطين وأعطانا السلطان أن نطرد الأرواح النجسة)[1]

ج – علمه للمغيبات:

حيث رأوا أن علمه للمغيبات يعد من أهم الأدلة على الهوية المسيح حيث يرون أنه (من المسلم به عقلا ونقلا أن معرفة الغيب مطلقة والعلم بالأشياء قبل كونها إنما هي من خصائص الخالق لا يشاركه فيها أحد من المخلوقات ولو كان من أطهرالبشر وأقدس الملائكة ... وإذ قد عرفنا ذلك فلا مندوحة لنا عن الاعتقاد بألوهيةالسيد المسيح له المجد)[2]

ويقول: (لقد أنبأ له المجد بنبوءات كثيرة متعددة وتمت كلها فعلا بشهادة أصدق المؤرخين وأشهرهم، الأمر الذي أدهش العقول والأبصار ودل على أن المتكلم هو عالم الغيب والمستقبل لا يعزب عنه مثقال ذرة)[3]

إبطال اعتقاد النصارى في ألوهية المسيح وأنه ابن الله:

لا شك أن اعتقاد النصارى في اعتقاد الوهية المسيح المتجسد وانه ابن الله عقيدة باطلة وفيما يلي سوف أذكر البراهين التي تدل على بشرية المسيح عليه السلام ونبوته، ثم اعقب بالرد على الأدلة التي استدل بها النصارى في إثبات ألوهيته وذلك كما يلي:

الأمر الأول: البراهين التي تثبت بشرية المسيح ونبوته ورسالته:

أولا: الأدلة النقلية:

جاءت كثير من نصوص الكتاب المقدس مضادة لتعاليم قانون الإيمان المسيحي القائم على دعوى ألوهية المسيح وأنه ابن الله منها ما يلي:

ويمكن تقسيم تلك النصوص التي تنص على توحيد الله تعالى إلى قسمين من جهة قائليها، كما يلي:

---

١ حول موت الرب المحيي على الصليب المكرم، من رسائل الاب صفرونيوس، www.coptology.org، ص ٣ والمسيحية والالم ص ٢٩ ذ ١

٢ علم اللاهوت ٢٥١/٢ وذكر عدة أمثلة لعلمه الغيب

٣ علم اللاهوت للقمص مينا ميخائيل٢٥٥/١

أولا: نصوص العهد القديم:

أ – ما نسب إلى الله تعالى:

ورد في سفر التثنية قول موسى عليه السلام: (اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا ر ب واحد فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل قوتك ..) [١].

ورد في سفر أشعيا أن الله تعالى قال: (أنا لرب صانع كل شيء ناشر السماوات وحدي باسط الأرض من معي) [٢].

وقوله: (أنا الأول وأنا الآخر لا إله غيري) [٣].

وكذلك قوله: (الرب هو الإله ليس آخر سواه) [٤].

وقوله: (أنا هو هو وليس إله معي) [٥].

وكذلك أولى الوصايا العشر وهو قوله: (أنا الرب إلهك الذي أخرجك من مصر من بيت العبودية لا يكن لك ألهة أخرى أمامي) [٦].

وقد وردت نصوص نسبت إلى الله تعالى تنفي تشبيه الله تعالى بالمخلوقات، كما جاء في سفر أشعيا (بمن تشبهونني وتسوونني وتمثلونني لنتشابه) [٧].

ب – مانسب إلى الأنبياء عليهم السلام:

فقد وردت كثير من أقوال الأنبياء في العهد القديم، كلها تدل دلالة صريحة على التوحيد، فمن ذلك قول موسى عليه السلام: (فاعلم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه)[٨].

---

(١) تثنية ٤-٩/ ٦ .

(٢) أشعيا ٢٤/٤٤ .

(٣) إشعيا ٦/٤٤ .

(٤) تثنية ٣٥/٤ .

(٥) تثنية ٣٩/٣٢ .

(٦) خروج ٢/٢٠-٣.

(٧) أشعيا ٥/٤٦ .

(٨) تثنية ٣٩/٤

وكذلك دعوة داود عليه السلام الشعب إلى تعظيم الله الواحد: (ليسبحوا اسم الرب لأنه قد تعالى اسمه وحده مجده فوق الأرض والسماوات) (١).

وورد في سفر نحميا أنه يخاطب الله تعالى بقوله: (أنت الرب وحدك أنت صنعت السماوات وسماء السماوات وكل جندها والأرض وكل ماعليها والبحار وكل مافيها وأنت تحييها كلها وجند السماء لك يسجد) (٢).

وأيوب يقول: (الباسط السماوات وحده والماشي على أعالي البحر) (٣).

وفي سفر ملاخي أنه قال: (أليس أب واحد لكلنا أليس إله واحد خلقنا فلم يغدر الرجل بأخيه لتدنيس عهج آبائنا) (٤).

وكذلك حزقيال: (والآن أيها الرب إلهنا خلصنا من يده فتعلم ممالك الأرض كلها إنك أنت الرب الإله وحدك) (٥). فهؤلاء الأنبياء عليهم السلام كلهم مجمعون على التوحيد الخالص.

ثانيا: نصوص العهد الجديد:

دلت كثير من نصوص العهد الجديد على أن المسيح عليه السلام متبع للتوراة المبنية على أساس التوحيد، كما أخبر المسيح بأنه ما جاء لينقض بل ليكمل[٦] "

ويمكن أن تقسم النصوص الواردة في العهد الجديد في الرد على هذه العقيدة إلى أقسام وذلك كما يلي:

القسم الأول: نصوص التوحيد في العهد الجديد:

وردت كثير من نصوص العهد الجديد التي تنص على التوحيد ومن تلك النصوص ما نسب إلى لسان أنه قال: "وهذه الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح

---

(١) مزمور ١٣/١٤٨

(٢) نحميا ٦/٩

(٣) أيوب ٨/٩

(٤) ملاخي ١٠/٢

(٥) أشعيا ٢٠/٣٧

٦ متى ١٧/٥

الذي أرسلته" [١] فتبين أن الله تعالى هو الإله وحده وأنه هو رسوله وهذا هو الذي دعا إليه القرآن وكان يجب أن يكون أساس عقيدتهم يرد إليه كل ما يوهم خلافه ولو بالتأويل لأجل المطابقة بين المعقول والمنقول

وكذلك ما نقله مرقس عن المسيح أنه قال في جوابه لأحد الكتبة: "اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد ..فقال له الكاتب جيدا يا معلم بالحق قلت لأنه واحد وليس آخر سواه ... فلما رأى يسوع أنه أجاب بعقل قال له:لست بعيدا عن ملكوت السموات" [٢] فعلم من هذا أن التوحيد الخالص هو العقيدة المعقولة التي تؤخذ على ظاهرها بلا تأويل فإن فرضنا أنه ورد ما ينافيها وجب رده أو إرجاعه إليها.

القسم الثاني: النصوص التي تنفي رؤية الله في الدنيا:

فقد وردت كثير من النصوص في العهد الجديد التي تنفي رؤية الله تعالى، فقد ورد في إنجيل يوحنا أنه قال "الله لم يره أحد قط" [٣] وورد كذلك عن المسيح أنه قال: "الله لم ينظره أحد قط " [٤] وقد صرح بذلك بولس في رسالته الأولى إلى أهل تيموثاوس "لم يره أحد من الناس الناس ولا يقدر أن يراه" [٥] وقد رأى الناس المسيح وشاهدوه .

القسم الثالث: النصوص التي تنفي عن المسيح علمه بالمغيبات:

حيث نص المسيح على عدم علمه بالغيب المطلق وذلك حينما سئل عن وقت قيام الساعة فأجاب فيما نسب إليه بقوله: "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلم يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب "[٦]

---

(١) مرقس ١٢/٢٨ .

(٢) مرقس ١٢/٣٤ .

(٣) يوحنا ١/١٨.

(٤) رسالة يوحنا ٤/١٢ .

(٥) تيموثاوس الأولى ٦/١٦ .

(٦) مرقس ١٣/٣٢ .

القسم الرابع: النصوص الصريحة في رسالته ونبوته:

فقد ورد على لسان المسيح فيما نسب إليه بعض النصوص التي تنص على أنه مرسل من عند الله وتصرح بنبوته: وذلك كقوله: (كما أرسلتني إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم أما أنا فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أرسلتني) [(١)] وقوله: (أنا لم أرسل إلى خراف بني إسرائيل الضالة)[٢] ثم قوله: (الحق الحق أقول لكم إنه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله) [(٣)].

يقول محمد مجدي مرجان: (هذا التخاطب بين الأقانيم وخروج أحدهما من الآخر وإرسال أحدهما للآخر يعني انفصالا بين الأقانيم انفصالا يمنع الوحدة بينها بل يمنع أيضا المساواة بينها ففي موضوع الإرسال مثلا لاشك أن المرسل أعلى درجة من المرسل أو الرسول فحين يرسل الآب الابن مثلا:فلا شك أن الآب أعلى من الابن فهو كإرسال السيد خادمه أو كإرسال الرئيس مرؤوسه) [(٤)]

ثالثا: مخالفتها للعقل:

مما يؤيد القول ببطلان هذه العقيدة وفسادها، ما تبين من أن هذه العقيدة يتعذر إدراكها بصريح العقل (وما علم أنه ممتنع في صريح العقل لم يجز أن يخبر به رسول فإن الرسل إنما تخبر بما لا يعلم بالعقل أنه ممتنع فأما ما يعلم بصريح العقل أنه ممتنع فالرسل منزهون عن الإخبار عنه)[(٥)].

فهذه العقيدة تشتمل على أدنى درجات الانحطاط العقلي، إذ كيف يصبح الإله العظيم خالق الكون والسموات السبع والكواكب العظيمة والأرضين وما بينهما يدخل في بطن امرأة ثم تلده ويتجسد بعد فيه بعد أن يكتمل نموه وإن عباد الأصنام وهم أعداء الله تعالى

---

(١) يوحنا ٢٥/١٧

٢ متى١٥/٢٤

(٣) يوحنا ١٣/١٦

(٤) الله واحد أم ثالوث ص ٢٧

(٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣٠٩/٣ .

على الحقيقة وأعداء رسله ليأنفون من وصف آلهتهم المصنوعة من الحجارة والحديد والخشب ويعبدونها من دون الله ليأنفون من وصفها بتلك الصفات التي وصفت بها تلك الأمة إلههم الذي هو رب العالمين القهار الغني عن العباد (١)

رابعا: أن هذه العقيدة دخيلة على دين المسيح عليه السلام

ولم ترد في كتبهم ما يدل عليها منسوبا إلى المسيح عليه السلام، ولم يصرح بكلمة واحدة تدل على أنه هو الإله المتجسد، وقد تقدم القول بأن أقدم الأدلة لديهم من النصوص في هذه المسألة هي أقوال بولس وبعض أتباعه المتأثرين بدعوته.

خامسا: أن اعتقادهم في المسيح ينافي التوحيد الذي يزعمونه

(فبدلا من أن يجعلوا الله مركزا لعقيدتهم فإن المسيحيين غيروا اتجاههم إلى ناحية شخص المسيح ... إن كثيرا من المسيحيين اليوم هم غير قادرين أن يفهموا وجود الله بدون أن يكون عيسى المسيح واقفا هناك وأمام الله في مواجهتهم)[٢] ولذا فالنصرانية الجديدة ليست ديانة توحيدة كما يزعمون بل هي ديانة تعبد إلهين بطريقة مباشرة – على أقل تقدير – .

رابعا: أن سيرة المسيح تخالف هذه العقيدة:

فمن ينظر إلى سيرة المسيح عليه السلام، وزهده في الدنيا وخوفه من الله، وسؤاله للمغفرة،و طلب النجاة، والاستعاذة بالله في طلب المنافع يدرك أن المسيح عليه الصلاة والسلام نبي من البشر، وليس بإله، وكل هذا بعد نبوته .

أما قبل نبوته، فتحدثنا الأناجيل عن صبي يكبر كسائر البشر، بين والديه أو من مع والدته ومن هو في مرتبة والده، ولذا تصرح الأنجيل بكل وضوح فتقول: " إنه كان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله وعند الناس" [٣]

وهذا التقدم معناه أنه كان يكبر كسائر البشر، فهل كان يكبر معه لاهوته، واذا كان لاهوته يكبر معه، فهل يعني أجوهر الله يكبر، وإذان الذي يكبر ناسوته، فأين كان لاهوته، هل

---

(١) انظر إغاثة اللهفان ٢/١٠٣٤ .

٢ نظرة عن قرب في المسيحية، بربارا براون، ص ١٣-١٤

٣ متى ٢/٥٢

تخلى عنه إلى أن تنبأ ؟ أم كان معه منذ الصغر ؟ كل تلك السئلة لاجواب لها أمام طغيان هذه العقيدة الكنسية، ولهذا رأى بعض جلاوزة الكنيسة أن الحل في ذلك يكمن في الهروب من هذا النص وإنكاره فيقول: (أن الله لا يتغير، ولا ينمو، ولا يتقدم، لأنه الكمال بالذات، أما الإنسان فبوسعه أن ينمو ويتقدم ويتطور، لذا يسوع الإنسان حبل به، وولد وترعرع، واصبح طفلا، وشابا)[1]

الامر الثاني: الرد على أدلنهم في إثبات عقيدة ألوهية المسيح وأنه ابن الله المتجسد:

سبق ذكر أهم الأدلة التي استدلوا في إثبات هذه العقيدة، ويمكن الرد على هذه الأدلة فيما يلي:

أولا: الرد على استدلالهم بالأدلة النقلية التي تثبت بنوة المسيح وتجسده:

يمكن القول بأن كل تلك الأدلة التي استدلوا بها لا ترقى لأن تكون في مصاف البراهين المبرهنة على إثبات أي عقيدة، وذلك لوجود الشك في أصل صحة نصوص الكتاب المقدس برمته، فهي فضلا عن أنها غير متواترة [2] فهي ليست سليمة من التناقضات والزيادة والنقصان[3] كما صرح بذلك بعض كبار علمائهم[4]

وهذا يكفي في رد كل تلك النصوص التي حسبوا أن الاعتماد عليها يبرهن على إثبات ألوهية المسيح عليه السلام، غير أنه يمكننا القول بأنه على فرض صحتها - وأكثرها لا يصح — فإن معانيها لا تدل على ألوهية المسيح عليه السلام .

ومن أكثر ما تعلقوا به تلك النصوص التي تثبت بنوة المسيح لله وأبوة الله للمسيح، ولعل مرد تعلقهم بها لأنها هي النصوص الصريحة في نسبة بنوة المسيح لله، ويمكن بيان ذلك فيما يلي:

---

١ اللاهوت العقائدي، كوركيس كرمو، ص ١٤٥/٢

٢ انظر: الفارق بين المخلوق والخالق ١٤/١ ومحاضرات في النصرانية ص ٧٢

٣ انظر: إظهار الحق لرحمت الله الهندي والفارق بين المخلوق والخالق لعبدالرحمن البغدادي ومحاضرات في مقارنة الأديان،إبراهيم خليل أحمد ص ٤١-٤٢

٤ انظر: مقدمة الرهبانية اليسوعية اللافرنسية للكتاب المقدس، العهد الجديد، ط دار المشرق، ص ٨ و المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، ص ١٤٠

أولا: بيان المراد بلفظ " الأبوة " و"البنوة" الواردة في الكتاب المقدس:

فأول ما يقال عن تلك الألفاظ على فرض صحتها هو المجاز لا الحقيقة (١).وهذا ما تنبيه نصوص الكتاب المقدس حيث أطلق لفظ الابوة والبنوة وأريد منها معان غير مرادة أولا، حيث يطلق ويراد به الرئيس المحترم (٢) كما أطلق أيضا على كبار السن (٣) وكذلك أطلق أيضا على الأنبياء (٤).

ومما يؤيد هذا، أن المسيح عليه السلام أطلق بعض العبارات التي فهموا منها أن المراد بها المجاز لا الحقيقية، ومن ذلك قوله (أنا هو خبز الحياة) (٥) فلم يفهموا أنه هو خبز يؤكل غذاء للأبدان بل فهموا أن تعاليمه غذاء للأرواح كما قال المفسر متى هنري (٦) (المسيح هو هو خبز الروح وكما أن الخبز هو للجسد فالمسيح هو خبز الحياة) (٧).

ومما يدل على ذلك أيضا، قول المسيح لليهود: (أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا) (٨) ولا شك أن المسيح لا يقصد أن إبليس هو الذي أنجبهم عن طريق التناسل فحمل ذلك على المجاز، فتعبير ابن الله (لم يكن يقصد به التفسير الحرفي ولكن ليبرز الحب والحنان من الله تجاه المتقين والصالحين)[9]

ثانيا: أن لفظ البنوة والأبوة ورد في غير المسيح عليه السلام:

---

(١) الحقيقة: هي اللفظ المستعمل فيما وضع له، والمجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة . انظر: إرشاد الفحول ٦٣/١ .

(٢) الملوك الثاني ١٣/٥ .

(٣) رسالة يوحنا الأولى ٢/ ١٤ .

(٤) سفر الملوك الثاني ١٢/٢ انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٢٠

(٥) يوحنا ٣٥/٦ .

(٦) متى هنري: هو من علماء اللاهوت النصارى وله عدة كتب في علم اللاهوت النصراني أهمها كتاب كتاب التفسير الكامل للكتاب المقدس .

(٧) التفسير الكامل للكتاب المقدس٦٢٠/٤ .

(٨) يوحنا ٤٤/٨ .

٩ نظرة عن قرب في المسيحية، بربارا براون، ص ٢٥

فقد ورد هذا اللفظ في حق غير المسيح، فلم يكن مقتصرا على المسسيح فقط، حتى يعتقد حمل ذلك اللفظ على حقيقته، فقد ورد في إبراهيم أنه اب للمؤمنين [١] وداود يطلق لفظ أبي على الله [٢]،ولفظ الابن على يعقوب[٣][٤]بل ورد أن أبناء آدم أبناء الله [٥] .وأطلف .وأطلف كذلك على الملائكة [٦][٧]وعلى آدم عليه السلام [٨].

فلفظ الأبوة الذي كان شائعا في ذلك الوقت لا يعني الأبوة الحقيقية في شيء، وإنما تعني الخضوع والعبودية والملك.

فتبين أن لفظ ابن الله الذي كان يطلق في بعض الأحيان على السيد المسيح لم يكن يقصد به على الإطلاق وجود علاقة نسب خاصة بين الله وبين المسيح أو تناسله من الله أو انفراده وحده ببنوة الله وإنما قصد بها فقط إبراز قرب السيد المسيح عليه السلام من الله يشترك في هذا القرب الإلهي مع السيد المسيح كافة أنبياء الله وخلصاؤه وباقي عباده الصالحين [٩] وقد صرح المسيح نفسه في ذلك فقال: (إنما بنوة الله بالأعمال وأنتم بأعمالكم بأعمالكم أبناء إبليس) [١٠].

---

(١) رومة ٤/١١ .

(٢) مزامير ٨٩/٢٦ .

(٣) خروج ٤/٢٢ .

(٤) أرميا ٣١/٩ ز

(٥) تثنية ٣٢/٨ .

(٦) صمويل الثاني ٧/١٤ .

(٧) أيوب ١/٦ .

(٨) لوقا ٣/٣٨ .

(٩) انظر: الله واحد أم ثالوث ص ٩٤ .

(١٠) يوحنا ٨/٤٢ .

ثانيا: الرد على استدلالهم بالأدلة العقلية:

أما استدلالهم بالأدلة العقلية كقياسهم تولد الابن من الاب كانشثاق شعاع الشمس من الشمس، فنقول: إن تشبيههم للخالق بمخلوقاته من أبطل الباطل، إذ أن الكتاب المقدس قد نص على حرمة تشبيه الخالق بمخلوقاته، فقد نسب إلى الله تعالى أنه قال: (بمن تشبهونني وتسونني وتمثلونني لنتشابه)[1]

وهذا يدل على أن تشبيه المخلوقات بالخالق أو العكس لا يصح، ناهيك عن أن هذا الدليل لا يدل على ما ذهبوا إليه، حيث إن تشبيه انبثاق الابن من الاب كتولد الشعاع من الشمس، حيث إن شعاع الشمس لا ينفك عن جرم الشمس بل يتحول معها حيث دارت، بخلاف الابن فهو في الارض والاب في السماء .

ثالثا: الرد على استدلالهم بالأدلة الحسية:

أما استدلالهم بمعجزاته على أوهيته فيمكن أن يجاب عنها فيما يلي:

- أن المسيح قد صرح بأنه رسول من عند الله وأن معجزاته كانت بقدرة الله وليس بقدرته هو وبين أن المقصود منها هو الإيمان بنبوته ورسالته وأنه كان يشكر الله إذا حدثت له تلك المعجزات[2]
- أن هناك من الأنبياء من شارك المسيح في معجزاته تلك بل كان منهم من هو أعظم إعجازا من معجزات المسيح، حيث ورد أن اليشع أحيا ميتا وأن ايليا أبرا أعمى وأعمى جيشا كبيرا ثم رد أبصارهم[3]

---

١ إشعيا ٤٦/٦

٢ يوحنا ٤١/١١ و٢٨/٨ و٢٥/١٠

٣ الملوك الأول ١٧/١٧ والملوك الثاني ٣٢/٤

المبحث الثاني

عقيدة التثليث عند النصارىوإبطالها

تعتبر عقيدة التثليث من العقائد التي قننها قانون الإيمان المسيحي الذي صرح بأركان التثليث الثلاثة، حيث صرح في أول القانون بألوهية الاب في قوله " نؤمن بإله واحد ضابط الكل خالق كل شيء " ثم أردفوه بالتصريح بألوهية الأقنوم الثاني وهو الابن في قولهم " ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله إله حق من إله حق إله نور من اله نور مولود غير مخلوق" ونص كذلك عل المساواة فيما بين الاب والابن في قوله عن الابن "مساو للاب في الجوهر" وإلى هذه المرحلة لم يصرح فيه بألوهية الأقنوم الثالث رغم إيمان الكثيرين منهم بمبدأ الثالوث إلا أنه سرعان ما قرر ألوهية الأقنوم الثالث في المجمع التالي لمجمع نيقيه وذلك في مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م حيث جاء مصرحا بألوهية الروح القدس في قوله " ونؤمن بالروح القدس الاله الحي المنبثق من الاب المسجود له والممجد الناطق بالأنبياء" وبهذا اكتملت عناصر الثالوث المقدس الذي اعتبر من أهم العقائد الأساسية في الديانة النصرانية الجديدة . وهذه العقيدة بهذه التسمية لم تعرف إلا بعد عصر المسيح بمدة طويلة ولم يعرف في الكتاب المقدس، وأول شخص استعمل كلمة ثالوث في العقيدة المسيحية هو أسقف أنطاكية فقد استعمل هذا الاصطلاح في صيغة غريبة وهي ثالوث الله (١).

وجاء في قاموس الكتاب المقدس: (إنه يظن أن أول من استعمل هذه الكلمة وصاغها هو ترتليان في القرن الثاني ثم إثناسيوس الذي وضع أساس هذه العقيدة التي قبلها مجمع نيقية عام ٣٢٥ م ولقد تبلور ذلك الأساس على يد أغسطينوس في القرن الخامس الميلادي وصار القانون عقيدة الكنيسة الفعلية من ذلك التاريخ إلى يومنا هذا) (٢)

---

(١)انظر: تاريخ الفكر المسيحي ٤٦٣/١ و مدخل إلى العقيدة المسيحية، الاب توماس ميشيل اليسوعس، ص ٦٢ ووالللاهوت العقائدي، الله والانسان، كوركيس كرمو، ص ١٨٤ وكنيستي السريانية، المطران ، اسحاق ساكا، ص ٣٤

(٢) قاموس الكتاب المقدس ص٢٣٢ وانظر: نظرة عن قرب في المسيحية، بربارا براون، ص ٣٦

ومفهوم هذه العقيدة عندهم أنهم يعتقدون أن هذه الأقانيم الإلهية الثلاثة هو إله واحد لأن كل واحد منهم هو كمال الطبيعة الإلهية الواحدة في غير انفصال إنهم متميزون تميزا حقيقيا فيما بينهم .. الاب يلد الابن والابن يلده الاب والروح القدس ينبثق منهما (1)

وكلمة الأقنوم هي كلمة سريانية الأصل وتشير إلى كائن حي قدير مستقل بذاته ينسب أفعاله إلى نفسه أو إلى جوهر روحي قابل للاشتراك[2]

ويحاول مارتن لوثر أن يميز بين هذه الثلاة أقانيم فيقول: (الابن مع الاب منذ الازل فهو مولود من الاب قبل كل الدهور والروح القدس منبثق من الاب والابن منذ الازل فعمل الخلق يعود الى الله الاب وعمل الفداء يعود الى الابن والتقديس يعود الى الروح القدس)[3]

وأما حقيقة هذه العقيدة عند النصارى، فإنهم يعترفون بأنها غير مدركة وغير مفهومة، لذلك زعموا بأن مفهوم هذه العقيدة سر إلهي[4]، هو سر لا يستطيع إدراكه العقل البشري [5]

فالثالوث رغم أنه متأصل بقوة فيما بين المسيحيين كما يرى د/ -M.A.C.Cave- بحيث من النادر أن نر شخصا يتدبر ما ينطوي عليه ثلاثة في إله واحد وغالبية المسيحيين لا يتساءلون أبدا عن مد صحة هذه العقيدة[6] وذلك لتعليم آباء الكنيسة بصعوبة فهم

---

(١) انظر: مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص٢٥ وص ٥١ وقاموس الكتاب المقدس ص ٢٣٢ وعلم اللاهوت، مينا ميخائيل ١/١٦٨

٢ انظر: علم اللاهوت، مينا ميخائيل ١/١٦٨

٣ أصول التعليم المسيحي، الكتاخسيمس الصغير، مارتن لوثر، المقدمة، ص ٥٣

٤ انظر: كتاب مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص٢٤ قاموس الكتاب المقدس ص٣٣٢ و الغفران بين الإسلام والمسيحية ص ٩٤ و علم اللاهوت النظامي ص ٢٨٣ و سر الأزل للقس توفيق جيد نقلا عن: الله واحد أم ثالوث ص ٥٨ الله واحد أم ثالوث ص ٥٩ و كتاب مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص٢٤

٥ انظر: اللاهوت العقائدي، الله والانسان، المطران، كوركسي كرمو، ١/١٨٤ ودراسات دينية، الاب مبارك ابي طربية، ص ٣٥ ومختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ٢٤ ونظرة عن قرب في المسيحية، برابا براون، ص ٣٨

٦ انظر: عقيدة الثالوث هل هي من وحي الله m.a.c.caveم.أ.ك.كيف ص١٠

التثليث أو الخوض في مسائله، ولهذا يصرحون (بأن الكلام في هذا الموضوع وهذا الشكل لا يخلو من جفاف وصعوبات .جفاف يشمل تحديد معاني المصطلحات التي لا يلبث القارئ أن ينساها وصعوبات ناتجة عن الخوض في موضوع طبيعة الله بطريقة فكرية مجردة) [١]

ولأجل الصعوبات العميقة في فهم هذا الثالوث، قلت الكتابات اللاهوتية في طرح هذه العقيدة وشرحها وخصوصا في العصور المتأخرة، ولهذا يصرح أحد لاهوتيي الكنيسة الارثوذكسية بقوله: (لا يوجد لدينا كتاب دراسي واحد يشرح عقائد الكنيسة الكبرى مثل عقيدة الثالوث .بينما عرفت الكنيسة الجامعة في القرون الخمسة الأولى هذه الكتب التي وضعها الآباء عن الثالوث... فلماذا لا تُترجم هذه الكتب وتُنشر؟ بل لماذا لا تُدَّرس هذه الكتب في الكلية الاكليركية نفسها)[٢] .

ولعل مرد ذلك إلى الخوف من عدم تقبل العقلية المسيحية للاطروحات اللاهوتية في شرح عقيدة الثالوث المقدس، خصوصا بعد الانفتاح الكبير للعقلية المسيحية في تقييم العقائد اللاهوتية الكنسية في هذه العصور المتأخرة .

أدلتهم في إثبات عقيدة التثليث:

يمكن أن ترجع أدلة النصارى في إثبات عقيدة التثليث إلى أمرين فقط، وذلك كما يلي:

الأمر الأول: الأدلة النقلية:

وهذه الأدلة إما أنهم استقوها من العهد القديم أو العهد الجديد وذلك كما يلي:

أ – العهد القديم: استدلوا ببعض النصوص الواردة في العهد القديم، ومن أبرز ذلك ماورد في لفظ الوهيم، حيث ورد في سفر التكوين (في البدء خلق الله السموات والأرض وكانت الأرض خاوية خالية وعلى وجه الغمر ظلام وروح الله يرف على وجه المياه) [(٣)] حيث زعموا

---

١ انظر: دراسة لعقيدة الثالوث في الكتاب المقدس والاباء، ثلاث مقالات نشرت بمجلة مرقس بمناسبة عيد الغطاس في أعداد مارس وفبراير وابريل، ١٩٧٦م، www.coptology.org ص ٣

٢ القديس اثناسيوس في مواجهة التراث الديني غير الارثوذكسي،د/ جورج بباوي، ص ٢١

(٣) تكوين ١/٣ .

أن النص العبري في قوله (خلق الله) جاء بصيغة الجمع (ألوهيم) أي الآلهة وهذا يدل على التثليث[١].

ب – استدلوا على إثباتها بكثير من الأدلة الزاردة في العهد الجديد التي اعتقدوا أنها تدل على التثليث نقلية وعقلية، ومن أبرز ما استدلوا به هو ما جاء في إنجيل متى (وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس)[٢]. وهذا الدليل يعد من أهم الادلة عندهم [٣].

الأمر الثاني: الأدلة العقلية:

مما يستدل به النصارى في إثبات عقيدة التثليث كثير من الشبه العقلية والتي يرون من خلالها أن تشير أو تدل على صحة التثليث ومن أهمها استدلالهم بالشمس على هذه العقيدة يقول ناصيف اليازجي: [٤]:

نحن النصارى آل عيسى المنتمي   حسب التأنس للبتولة مريم
فهو الإله ابن الإله وروحه   فثلاثة في واحد لم تقسم
للآب لاهوت ابنه كذا ابنه   وكذا هما والروح تحت تقنم
كالشمس يظهر جسمها بشعاعها   وبحرها والكل شمس فاعلم) [٥]

وقد شرح ذلك المفهوم عند النصارى المهتدي محمد مجدي مرجان بقوله:فالشعاع منبعث من الجرم والحرارة منبعثة من الشعاع والجرم والكل شمس واحدة فكذلك الله – تعالى [٦] وغير هذا من الأدلة [٧].

---

(١) انظر: علم اللاهوت النظامي ص ٢٨٨ وكتاب: الله جل جلاله واحد أم ثلاثة لمنقذ محمود السقار السقار ص ١٦١ .

(٢) متى ٢٨/١٩–٢٠ .

(٣)انظر: بشرية المسيح ص ٦٧ .

(٤) ناصيف اليازجي: هو شاعر لبناني ولد سنة ١٨٠٠م انقطع إلى التأليف والتدريس في الثلاثين سنة سنة الأخيرة من حياته توفي سنة ١٨٧١م .انظر: المنجد في الأعلام ص ٦١٦ .

(٥) تفسير المنار ٦/٤٠٠ .

(٦) انظر: الله واحد أم ثالوث ص ١٥.

(٧) انظر:انظر قاموس الكتاب المقدس ص١٠٧ والله واحد أم ثالوث ص ١٣.

الرد على عقيدة التثليث:

أ- الرد على عقيدة التثليث بنصوص كتابهم المقدس: وردت كثير من النصوص في الكتاب المقدس التي تنص على التوحيد، وقد تقدم ذكر بعض الأمثلة على ذلك١

ب- أن عقيدة التثليث لم يتكلم بها أي نبي قبل المسيح، وعندما جاء المسيح لم يتكلم بها أو يدعو إليها٢

ج- الرد على عقيد التثليث ببيان مخالفتها للعقل: تعتبر هذه العقيدة من ضمن العقائد التي تخالف العقل تمام المخالفة، بل لا تفهم أصلا حتى يحكم بمدى معقوليتها، وهي متناقضة في نفسها، حيث أن العقل لا يفهم المراد بقولهم:إن الله واحد في ثلاثة أشخاص وأن هؤلاء الثلاثة هم في الواقع واحد، فهذا الكلام يناقض بعضه بعضا، وهذا مدعاة إلى التشويش والارتباك الذي نفاه بولس في رسالته إلى كورنثوس عن عقائده حيث يقول: (... إن الله ليس هو خالق التشويش والارتباك)٣

ولما أدر النصارى أن عدم إدراك العقل لهذه العقيدة يعد من أكبر المثالب عليها، قالوا بأن الثالوث الأقدس سر غامض ينبغي الإيمان به دون فهمه وإدراكه[٤].

ولهذا يصرح بعض علمائهم بغير مواربة بقوله: (كل من يخضع الثالوث للخيال يعجز تمامًا عن فهم أبسط الإعلانات عن الثالوث .ذلك أنه يوجد في الواقع شيء ما يشبه الثالوث من قريب أو من بعيد وكل محاولات تصوير الثالوث أو رسم صورة له هي خاطئة تمامًا وتزيد

---

١ انظر: ص من هذا البحث.

٢ انظر: نظرة عن قرب في المسيحية،برابار براون، ص ٣٥

٣ كورنثوس الاولى، ١٤/٣٣

٤ انظر: نظرة عن قرب في المسيحية، برابارا براون، ص ٣٨

تعقيدات الفكر وتقود إلى اليأس .والخيال عاجز عن تصور ثلاثًة كٍل منهم مثل ا لآخر تمامًا، والكل معًا يشترك في طبيعة واحدة)[1]

ويظهر التخبط جليا في مفهوم هذه العقيدة عند كتابتهم عنها، ومن ذلك مثلا ما جاء في قاموس الكتاب المقدس من أن هذه الثلاثة أقانيم بينها تمايز وأن الكتاب المقدس يصف هذه الأقانيم (بطريقة تجعلهم شخصيات متميزة الواحدة عن الأخرى)ثم يقولون بعد ذلك: (هذا التثليث لايعني ثلاثة الهة بل إن هذه الشخصيات الثلاث جوهر واحد) [(٢)]

وكذلك ماجاء في كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية حيث يقول عن الثالوث : (الأقانيم الثلاثة الإلهية هم إله واحد لأن كل واحد منهم هو كمال الطبيعة الإلهية الواحدة في غير انفصال) ثم يقول بعد ذلك: (إنهم متميزون تميزا حقيقيا فيما بينهم ... الاب يلد الابن والابن يلده الاب والروح القدس ينبثق من الاب والابن)[٣]

د – الرد على استدلالاتهم في إثبات عقيدة التثليث :

١ – الرد على استدلالهم بلفظ الجمع الوارد في العه القديم (الوهيم):

في الحقيقة لم يرد ذكر شيء من الإشارات التي تدل على التثليث صراحة في العهد القديم – بغض النظر عن ما يزعمونه – وهذا ما أقر به بعض النصارى، يقول قاموس الكتاب المقدس ما نصه: (ومعرفتنا بهذه الشخصية المثلثة الأقانيم ليست إلا حقا سماويا أعلنه لنا الكتاب في العهد القديم بصورة غير واضحة المعالم لكنه قدمه في العهد الجديد واضحا)[(٤)]

---

١ دراسة لعقيدة الثالوث في الكتاب المقدس والاباء، ثلاث مقالات نشرت بمجلة مرقس بمناسبة عيد الغطاس في أعداد مارس وفبراير وابريل، ١٩٧٦م، www.coptology.org ص ٤

(٢) قاموس الكتاب المقدس ٢٣٢ وانظر:حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص ٥٣ .

٣ كتاب مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ٢٥

(٤) قاموس الكتاب المقدس ص٢ .

مع أن على فرض صحة لفظ الوهيم ودلالته على الكثرة فإنه لا يدل مطلقا على التثليث ولا على تعدد الآلهة، فغاية ما يمكن أن تدل عليه هذه النصوص تعدد الآلهة، من غير تحديد لها بالتثليث أو التربيع أو غيره.

ولكن الحق في ذلك على فرض ثبوتها هو أن الجمع الوارد في مثل قوله: (ألوهيم) هو جمع تعظيم لا يفيد الكثرة، وقد اعتادت الأمم التعبير عن عظمائها باستخدام جمع التعظيم، فيقول الواحد: نحن، ورأينا، وأمرنا، ومقصده نفسه، ولا يفهم منه مستمع أنه يتحدث عن ذاته وأقانيمه الأخرى

واستخدام صيغة الجمع للتعظيم لا العدد معروف حتى في الكتاب المقدس، وله صور منها قصة المرأة العرافة التي رأت روح صموئيل بعد وفاته، فعبرت عنه باستخدام صيغة الجمع، تقول التوراة: "فلما رأت المرأة صموئيل صرخت بصوت عظيم .. فقالت المرأة لشاول: رأيت آلهة يصعدون من الأرض، فقال لها: ما هي صورته؟ فقالت: رجل شيخ صاعد، وهو مغطي بجبّة. فعلم شاول أنه صموئيل" (١) فقد كانت تتحدث عن صموئيل، لقد رأته على هيئة رجل شيخ، وتستخدم مع ذلك صيغة الجمع (آلهة)، فالجمع لا يفيد العدد بالضرورة، بل هو جمع التعظيم.

وعندما عبد بنو إسرائيل العجل، وهو واحد سمته التوراة آلهة مستخدمة صيغة الجمع في ثلاثة مواضع، تقول: "فأخذ ذلك من أيديهم وصوّره بالإزميل، وصنعه عجلاً مسبوكاً، فقالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر ... صنعوا لهم عجلاً مسبوكاً، وسجدوا له، وذبحوا له، وقالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر" (٢)، فتبين أن هذا النص لا يدل على التثليث[٣]

(١) صموئيل الأول ٢٨/١٢-١٤ .

(٢) خروج ٣٢/٤-٨ .

٣ انظر: الله جل جلاله واحد أم ثلاثة، ص ١٦١

٢ – الرد على استدلالهم بنصوص من العهد الجديد:

وأما ما استدلوا به في إثبات عقيدة التثليث من نصوص العهد الجديد، فقد تقدم القول بأنه لم يرد صيغة التثليث صراحة في العهد الجديد، يقول عبد الأحد داود:(وأما العهد الجديد فلا يؤيدها بصراحة، ولكن حتى لو احتوى على تلميحات وإشارات حول التثليث فإنه ليس بحجة، لأن المسيح لم يشاهده، ولم يكتبه، ولم يوجد في كلامه الحالي ومضمونه على الأقل طيلة القرنين الذين جاءا من بعده) [١] فاستدلالهم بما ورد في إنجيل متى على لسان المسيح أنه قال: (وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس) [٢]، لا يصح أن يستدل به على إثبات عقيدة التثليث وذلك لما يلي:

أ – عدم ذكر هذه الفقرة في بقية الأناجيل: وأول نقد يتجه لهذه الفقرة، هو أن الأناجيل الأخرى المعتمدة لدى النصارى لم تذكر تلك الوصية، وإنما انفرد بها متى، وهذه العبارة التي انفرد بها متى وردت في إنجيل مرقس هكذا: (وقال لهم اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن) [٣]وفي إنجيل لوقا: (وأنت يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم)[٤] وليس فيها ذكر الاب والابن وروح القدس [٥]،مع العلم بأن إنجيل يوحنا ما ألف إلا لإثبات ألوهية المسيح والرد على منكريها[٦]،ومع ذلك فإنه لم يذكر هذه الفقرة رغم أهميتها عند النصارى.

وحين نقل المرؤخ الكبير "يوسابيوس القيصري" هذه الفقرة لم يذكر فيه الآب ولا الروح القدس بل قال: (فقد ذهبوا إلى كل الأمم ليكرزوا بالإنجيل معتمدين على قوة المسيح الذي

---

(١) محمد في الكتاب المقدس لعبد الأحد داود ص ٤٧ .

(٢) متى١٩/٢٨.

(٣) مرقس ١٥/١٦ .

(٤) لوقا ٧٤/٢٤ .

(٥) انظر: نظرة عن قرب في المسيحية، بربارا براون، ص ٣٥ .

(٦) يوحنا ٣٥/١٩ .

قال لهم: اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسمي) [١]كما أقر بذلك الدكتور "ج ريكارت" – أستاذ اللاهوت في الكلية الإرسالية الإنجيلية (texas،kaufman) في ولاية تكساس[٢] ووافقه على ذلك "أدولف هرنك" [٣].

ب – من الأمور التي تدل على عدم صحة هذا النص شكلا ومضمونا، هو ما فعله التلاميذ أنفسهم في ما يسمي بأعمال الرسل، فنجد أن بطرس نفسه، وهو أعظم التلاميذ، يقول في أعمال الرسل وهذا بعد قيامة المسيح المزعومة:" فقال لهم انتم تعلمون كيف هو محرم على رجل يهودي ان يلتصق بأحد أجنبي او يأتي إليه " [٤].

ويقول أيضا في نفس السفر:" وأوصانا أن نكرز للشعب و نشهد بان هذا هو المعين من الله ديانا للأحياء و الأموات " [٥].

أي أن كرازة وتبشير التلاميذ مقصورة علي الشعب فقط أي اليهود وليس للأمميين أو للعالم أجمع.

ولزيادة التأكيد، نجد أن التلاميذ أنفسهم لم يغادروا أورشليم إلا مضطرين، ولما تشتتوا في إنطاكيا، وفينيقية، وقبرص، لم يقوموا بتبشير أحد سوي اليهود فقط، وهذا نراه واضحا في أعمال الرسل، إذا يقول مؤلفه متحدثا عن تلاميذ المسيح:

"أما الذين تشتتوا من جراء الضيق الذي حصل بسبب استفانوس فاجتازوا إلى فينيقية و قبرس و أنطاكية و هم لا يكلمون أحدا بالكلمة إلا اليهود فقط" [٦].

---

(١) تاريخ الكنيسة يوسابيوس القيصري ص ١٠٠ .

(٢) نقلا عن الله واحد أم ثلاثة ص ١٦٦ .

(٣) انظر:مناظرة بين الإسلام والنصرانية ص ٤٧ و مسيحية بلا مسيح لكامل عسفان ص ٦٦ والمسيحية للشلبي ص ١٠٦ .

(٤) في أعمال الرسل ١٠: ٢٨ .

(٥) أعمال الرسل ١٠/ ٤٢ .

(٦) أعمال الرسل ١١: ١٩ .

فإن كان المسيح قد أوعز لتلاميذه بأن يعمدوا جميع الأمم، فلماذا لم يكرز التلاميذ بين الأممين! وأقتصر عملهم فقط علي اليهود ؟

ج – على فرض ثبوت تلك العبارة، فإن معناها ليس كما ادعوه من دلالتها على التثليث فهذا اللفظ لا يدل على أن هذه الأسماء الثلاثة عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية الجوهر وأن كلا منها عين الآخر وأنه يطلق عليه اسم الله الخالق لجميع الكائنات ولا على أنها تتقاسم الأعمال الإلهية على السواء [(١)].

فحمل تلك العبارة على التثليث غير صحيح، وقد بين بعض العلماء الوجه الصحيح الذي يجب أن تحمل عليه تلك العبارة المنسوبة إلى المسيح، على فرض صحتها، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معناها: (أي مروا الناس أن يؤمنوا بالله وبنبيه الذي أرسله وبالملك الذي أنزل عليه الوحي الذي جاء به فيكون ذلك أمرا لهم بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وهذا هو الحق الذي يدل عليه صريح المعقول وصحيح المنقول) [(٢)].

فظاهر هذا الكلام أن يعمدوهم باسم الأب الذي يقعنون به الاب والابن الذي هو المربي وهو هنا المسيح وروح القدس وهو الذي أيد الله به المسيح من الملك والوحي وغير ذلك [(٣)] فالمقصود أن تجتمع لهم بركات الله وبركات نبيه المسيح وروح القدس التي تؤيد بها الأنبياء والرسل وقد نراكم إذا أردتم الدعاء بعضكم لبعض قلتم صلاة فلان القديس تكون معك ومعنى الصلاة الدعاء واسم فلان النبي يعينك على أمورك [(٤)].

هـ – الرد على استدلالهم العقلي في إثبات عقيدة التثليث:

وأما استدلالهم بالأدلة التي سموها أدلة عقلية على صحة التثليث، فهي لا تدل على تثليثهم البتة، بل تدل على قصور فهمهم، وسوء أدبهم في تشبيههم الخالق بالمخلوقات، فمن تلك

---

(١) انظر: تفسير المنار ٣٠١/١٠.

(٢) الجواب الصحيح ٣/ ١٩٧.

(٣) انظر: الجواب الصحيح ٢٦١/٣ .

(٤) انظر: كلام المهتدي الحسن بن أيوب ضمن الجواب الصحيح ١٦٠/٤ و النصيحة الإيمانية لنصر لنصر بن يحي المتطبب، ص ١٢٦.

الأدلة العقلية – بزعمهم – أنهم شبهوا الله بالتفاحة، والإنسان، والنباتات، والحيوانات، والجبال المثلثة، والشمس [1].ومن أشهر الأدلة العقلية التي استدلوا بها في إثبات عقيدة التثليث هو تشبيههم الله تعالى بالشمس حيث يجتمع فيها ثلاث صفات في جوهر واحد، فلا ندري كيف استباح الكاتب لنفسه أن يمثل الخالق العظيم بمخلوقاته الضعيفة بل كيف وصل به الإسفاف في التشبيه الذي وصل إلى حد الهذيان بتمثيل الله سبحانه وتعالى بالحيوانات والنباتات والجبال المثلثة [2].

ومع ذلك نقول: إن تشبيهكم الله تعالى بالشمس غير صحيح وتمويه باطل (لأن نور الشمس لايحد بحد الشمس وكذلك حرها لايحد بحد الشمس إذ كان حد الشمس جسما مستديرا مضيئا دائرا في وسط الأفلاك دورانا دائما ولايتهيأ أن يحد نورها وحرها بمثل هذه الصفة ولايقال إن نورها أو حرها جسم مستدير مضيء مسخن دائم الدوران ولو كان نورها وحرها شمسا حقا من شمس حق من جوهر الشمس كما قالت الشريعة في المسيح: إله حق من إله حق من جوهر أبيه لكان ماقلتم له مثلا تاما والأمر مخالف لذلك فلايشبهه ولايقع القياس عليه والحجة منكم فيه باطلة) [3] .

وبهذا يتبين لنا فساد استدلال النصارى بالعقل والنقل في إثبات عقيدة التثليث فهو مخالف للعقل الصحيح ومخالف للنقل الصريح.

---

(١) انظر: الله واحد أم ثالوث ص ١٣ –١٦ .

(٢) انظر: الله واحد أم ثالوث ص ٢٩ .

(٣) الجواب الصحيح ٤/١١٦.

المبحث الثالث

عقيدة الصلب والفداء وإبطالها

من ضمن العقائد التي نص عليها قانون الإيمان المسيحي عقيدة الصلب والفداء والتي تسمى أيضا عقيدة الخلاص أو عقيدة الكفارة[1] .

وهذه العقيدة لها أهمية كبيرة في الديانة المسيحية بأسرها، بل تعتبر أهم العقائد المسيحية إذا ما قورنت بغيرها من العقائد، لأنها جامعة لبقية العقائد الأخرى، فلا يصح الإيمان بالمسيحية الجديدة حتى يعتقد أن المسيح قد صلب من أجل فداء البشر[2] .

وقد نص قانون الإيمان المسيحي النيقوي على بعض تفاصيل الإيمان بهذه العقيدة حينما يقول: (ونؤمن برب واحد يسوع المسيح الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتأنس وتجسد وتألم ثم صلب ومات ودفن ثم قام من قبره في اليوم الثالث وصعد إلى السماء)

وعند النظر في مفردات هذا المقطع من هذا القانون نرى أنه احتوى على جملة من الأمور منها أنه نزل من السماء، مما يعني أنه كان قبل نزوله في السماء، ومنها أنه عندما نزل ذاق أنواع الآلام والأحزان، ومنها أنه صلب بعد ذلك، ومنها أنه مات على الصليب، ومنها أنه دفن بعد الموت، ومنها أنه قام من دفنه بعد موته وعاد إلى الحياة، ومنها أنه عندما عاد إلى الحياة صعد من على الأرض إلى السماء .

ويشرح مارتن لوثر هذه العقيدة فيقول: (أؤمن بأن يسوع المسيح هو إله حق مولود من الاب قبل كل الدهور وأيضا انسان حق مولود من مريم ... افتداني وأعتقني من جميع

---

١ انظر: كفار المسيح، عوض سمعان ص ٧٠

٢ انظر: شرح موجز لأصول التعليم المسيحي، مارتن لوثر، ص ١٦ ومسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء لاحمد ديدات ترجمة علي الجوهري ص ١٠ .

الخطايا والموت ومن سلطة الشيطان، ليس بذهب ولا فضة بل بدمه الطاهر الثمين وبآلامه وموته)[1]

ومفهوم هذه العقيدة هي أن آدم وحواء عندما اكلأ من الشجرة غضب الله عليهما وغضب على الحية التي أغوتهما، فقال للحية: (ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين وتأكلين ترابا كل أيام حياتك) وغضب على المرأة وقال لها: (تكثيرا أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادا وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك) وقال لآدم: (ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك وشوكا وحسكا تنبت لك بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها)[2] وهذا الذنب الذي وقع فيه آدم وحواء تعقاب بفعل الوراثة في دم الأبناء فأصبح كل من ولد منهما ومن عقبهما واقع تحت تلك الخطيئة إلى أن جاء المسيح فقرر الله بذل ابنه الوحيد لكي يقتل ويصلب طائعا محبا مختارا فداء عن البشر لكي يصالحهم فانتقلت تلك الخطيئة مع الولادة إلى جميع البشر[3]

وبعد قتله وصلبه مات موتا حقيقيا ودفن دفنا حقيقيا ولكن القدر الإلهية حفظت جسده من الفساد ونزل إلى الجحيم[4] وهو يختلف عن جهنم حيث هو مكان جميع الموتى من

---

١ أصول التعليم المسيحي، الكتاخسيمس الصغير، مارتن لوثر، ص ٩٣

٢ تكوين ٣/١٤-١٩

٣ انظر: الخلاصة اللاهوتية ٤٦٥/٤ وكتاب مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ٣٢ و ص ٤٥- ٤٦ و الخلاص في المفهوم الارثوذكسي، البابا شنودة الثالث، ص ١٨و روحية ص ١٢٥ نقلا عن المسيح إنسان أم إله ص ١١١.و المسيح إنسان أم إله ص١٢٠و المسيحية والألم، الانبا يوأنس، أسقف الغربية، ص ١٧ وعلم اللاهوت،مينا ميخائيل، ٣٥٢/١ ونظرة عن قرب في المسيحية، برابارا براون، ص٣٩ وشرح رسالة بولس إلى رومية، الاب متى المسكين، ص ٩٠ ولا اله الالا الله، دراسة تحليلية لاخطر قضية من قضايا الالوهية، لبيب ميخائيل، ص ٦

٤ ونزوله إلى المطهر تقول به الطائفة الكاثوليكية دون الطائفة الارثوذكسية، مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ٤٧ وص ٣٣ والطوائف المسيحية في مصر والعالم، مراجعة القس جرجس صبحي، ص ٧٢

الابرار والفجار بعد الموت[1] وذلك ليدعوا الابرار الذين كانوا في الجحيم قبل المسيح[2] ثم قام من قبره في اليوم الثالث وصعد إلى السماء[3]

وتعليلهم في اختيار المسيح وحده لحمل الفداء ذلك لأنه لم يعرف الخطيئة ولم يرتكبها كالبشر المخطئين[4]

يقول القديس اغناطيوس: (لقده مات يسوع المسيح من أجلنا ليحفظنا من الموت بالإيمان بموته لقد احتمل هذه الآلام جميعا لأجل خلاصنا لقد مات من أجلنا وقام من أجلنا لقد سمر حقا بمسامير لأجلنا بجمسده في أيام بيلاطس البنطي ولقد حصلنا على الحباة بصليبه وألامه المقدسة)[5]

قيامة المسيح:

ورد في قانون الإيمان المسيحي النص على قيامة المسيح من قبره حيث يقول: ثم قام من قبره في اليوم الثالث وصعد إلى السماء) فيعتقدون أن المسيح قام من القبر منتصرا في اليوم الثالث وأظهر نفسه حيا[6]

وهذه العقيدة لها أهمية كبيرة جدا في المسيحية على الرغم بارتباطها ارتباطا وثيقا بعقيدة الصلب والفداء، ويظهر ذلك في أقوالهم التي ينصون فيها على أهمية هذه العقيدة، ولذا

---

١ انظر: المسيحية في عقائدها، فالترك اسبر، ص٢٢٣ و تأملات في قانون الرسل، هانس اوس وفان بلستر، ص ٣٧

٢ انظر: ماذا كان في البدء، جان دانيلو، ص ٦٧

٣ وقد نص على ذلك قانون الإيمان المسيحي وانظر: قيامة المسيح والادلة على صدقها، دار التاليف الاسقفية بالقاهرة، ط٢، ١٩٧٨م، ص ١٠٣والمسيحية في عقائدها .فالتر كاسبر، ص٢٢٥

٤ انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص ٢٠٤٢ وعلم اللاهوت، مينا ميخائيل ٣٢٠/١ و٣١١

٥ الاباء الرسوليون، ص ١٥١ وانظر: يسوع الكاهن الأوحد،، الاب جيد البندكتي، ص ١٩والمسيحية في عقائدها، فالترك اسبر، ص ١٥١

٦ انظر: أصول التعليم المسيحي، الكتاخسيمس الصغير، مارتن لوثر، ص ١٠٦

يصرحون بأن المسيحية برمتها متعلقة بمسألة قيامة المسيح وأنها (يبقيان أو يسقطان معا) وأنها (قطب رحى الإيمان المسيحي) وأنه (لولا القيامة لضاعت المسيحية كلها) [1]

أدلتهم في إثبات هذه العقيدة الصلب والفداء:

يمكن أن ترجع الأدلة التي يستدل بها النصارى في لإثبات هذه العقيدة إلى أمرين وذلك كما يلي:

أولا: الأدلة النقلية:

أولا: استدلوا ببعض نصوص العهد الجديد وخصوصا بأقوال بولس، فقد تقررت هذه العقيدة على يد بولس اليهودي ومن تبعه من تلامذته الذين ألفوا أناجيلهم على منهجه ومن ذلك قوله في الخطيئة الأصلية (لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه)[٢]. وقوله (من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم وبالخطيئة الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع) [٣].وقد وردت هذه العقيدة في العهد الجديد بعدة ألفاظ فقد ورد بلفظ الكفارة والمصالحة إلى جانب لفظ الفداء[٤] ومن تلك الأدلة ما قاله بولس(ذلك بأن جميع الناس قد خطئوا فحرموا مجد الله ولكنهم برروا مجانا بنعمته بحكم الفداء الذي تم في المسيح يسوع ذلك الذي جعله الله كفارة في دمه)[٥].

---

١ Wilpur moorehead smith, therefore stand christian apologetics,p. ٥٧٧ ١ و jesus resurrection ;fact or figment,p. ٣١ نقلا عن سقوط النصرانية، سامي عامري، ص ١٢

(٢) رسالة بواس الثانية إلى كورنثوس ٥/٢١ .

(٣) رسالته إلى أهل رومية ٥/١٢ .

(٤) انظر: علم اللاهوت ص ٨٢٩ .

(٥) رومة ٣/٢٣- ٢٦ .

ويقول (فهو الذي نجانا من سلطان الظلمات ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته فكان لنا فيه الفداء وغفران الخطايا) [1].وقوله (فكان لنا فيه الفداء بدمه أي الصفح عن الزلات على مقدار نعمته الوافرة التي أفاضها علينا) [2].

ويقول الإنجيل المنسوب إلى مرقس (لأن ابن الإنسان أيضا لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين)[3].

ويقول إنجيل يوحنا (لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص العالم)[4] ويعتقدون أن أقوى الدلائل على قيامته من قبره هو رؤية بعض النساء لقبره الخالي ورأينه بعد قيامته[5]، واستدلوا كذلك ببعض نصوص العهد القديم التي زعموا أن فيها إشارات إشارات إلى هذه العقيدة [6] .

ثانيا: استدلوا ببرهان عقلي: وهو أن العدل والرحمة يوجبان على الله وقوع الصلب والفداء ويرون (أنه كان واجبا وضروريا لمنفعة الناس ولاظهار وجود الله ولتمجيد عدله ورحمته) [7] يقول القس عوض سمعان (بما أننا لا نستطيع بالصلاة والصوم والتوبة والأعمال الصالحة أن نفي مطالب الله وقداسته التي لا حد لها ...لابد من الفداء أو التعويض أو بالحري لابد من إيفاء مطالب عدالة الله وقداسته بواسطة كائن عوضا عنه)[8].

---

(١) رسالته إلى أهل قولسي ١/ ١٣ .

(٢) رسالته إلى أهل أفسس ١/٧ .

(٣) مرقس ١٠/٤٥ .

(٤) يوحنا ٣/١٦ . انظر هذه الأدلة وغيرها في حول الرب المحيي على الصليب المكرم، من رسائل الاب صفرونيوس، www.coptology.org ص٢

٥ انظر: كتاب مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص٤٨

٦ انظر: المسيحية والألم، الانبا يوأنس، أسقف الغربية، ص ١٧

٧ علم اللاهوت، مينا ميخائيل ١/٣٢٣ و٣١٦

(٨) كفارة المسيح ص ٧٠ .

ثانيا: إبطال عقيدة الصلب والفداء

ويتبين بطلان هذه العقيدة فيما يلي:

أولا: بيان بطلان تلك العقيدة بدليل مخالفتها للعقل:

أن أول ما يردّ به على عقيدة الصلب والفداء، هو القول بأن هذه العقيدة مخالفة للعقل، فلا يعقل أن ينزل الإله من السماء أو أن ينزل ابنه إلى الأرض، فيعذب على أيدي البشر من أجل خطيئة البشر، ثم يموت بعد أن يعذب ويصلب ثم يدفن[1] ، كل هذا مما يمقته العقل ويكذبه إذ أن الإله إذا كان بهذا الضعف والخور من عبيده يعذبوه ويصلبوه ويقتلوه ويدفنوه لا يستحق أن يكون إلاها للبشر، وهذه الأوصاف لا تنطبق إلا على البشر المضطهدين وليس الآلهة الأقوياء، ولهذا نجد أن بعض النصارى حينما يصف المسيح يصفه بقوله: (يسوع المسيح رجل الأوجاع ومختبر الحزن)[2]، فهل هو رجل أم إله ؟ وهل الإله تنال من الأوجاع والأحزان ؟ كل ذلك مما يمقته العقل، بل ويكذبه ويرفضه .

ثانيا: بيان بطلان تلك العقيدة لعدم وجود النقل الموثق لها:

إن السؤال المتبادر إلى ذهن كل من سمع خبرا غريبا، أو حدثا عجيبا، هو من رأى هذا الحدث، أو من شهده وحضره، حتى يحكم بعد ذلك على صحة ذلك الخبر من عدمه وصدقه من كذبه، فما بالك إذا كان هذا الحدث هو موت الرب المحيي على خشبة الصليب، فإن هذا الحدث العجيب يتطلب نقلة أتقياء ثقات ينقلوا للأجيال اللاحقة ما لحق برب العالمين من الحوادث والنكبات، وحمله على أعناق الرجال وصلبه على الخشبات وطعنه بالحراب ولبسه للأشواك ودفنه في باطن الأرض مع عبيده وإمائه .

وإذا نظرنا إلى نقلة كل تلك الأخبار التي لحقت بالمسيح بعين الإنصاف والعدل سوف نجد أن نقلة أخبار صلبه وموته ودفنه نقلة غير موثوق بهم حتى عند النصارى، فشهود تلك

---

١ انظر: الرد الجميل لالهية عيسى بصريح الانجيل، لابي حامد الغزالي، ص ١٢٧ والغفران بين الإسلام والمسيحية ص ١١٧ ونظرة عن قرب في المسيحية، بربارا براون، ص ٤٣

٢ المسيحية والألم،الانبا يوأنس، ص ٢٣

الحوادث من الرومان الوثنيين واليهود المكذبين، ولكن تلقفتها الأناجيل بعد ذلك بعين الرضى والقبول من غير تمحيص وتدقيق ومعرفة وتحقيق ويتبين ذلك في الآتي:

١ – هجوم الجنود الرومان واليهود على المسيح:

عندما هجموا على المسيح حينما كان في جثسيماني كان يتقدمهم يهوذا الخائن، وكانت العلامة بين الخائن وبين أولئك الجنود هو تقبيل الخائن ليد المسيح وعندما قبله قال له المسيح: (يا يهوذا أبقبلة تسلم ابن الإنسان)[١]، ويعني ذلك أنهم لم يكونوا يعرفونه وإلا لما احتاجوا إلى تلك العلامة بين الخائن والجنود، ثم إن المسيح عندما رأى أولئك الجند المتعطشين لدمه، لم يخاطب تلاميذه وإنما خاطب الجنود قائلا: (كانه على لص خرجتم بسيوف وعصي إذ كنت معكم كل يوم في الهيكل لم تمدوا علي الأيادي)[٢]

فأين التلاميذ في ذلك الوقت الذي كان المسح فيه في أشد الحاجة لوقوف التلاميذ بجانبه ؟

تخبرنا الأناجيل أن التلاميذ هربوا من ذلك المكان، (فتركه الجميع وهربوا)[٣] سوا بطرس الذي هرب هو أيضا وأنكره ليس مرة واحدة بل ثلاث مرات بعد ذلك[٤]

ولهذا يحق لنا أن نتساءل كما تساءل الانبا يوأنس حينما يقول: أين بطرس وبقية التلاميذ ؟ هل نسوا معلمهم ومحبته لهم ؟ هل محيت من أذهانهم كل معجزاته ؟ لقد صحبوه أكثر من ثلاث سنوات، أين ذهبت أحداث هذه السنوات ؟ هل نسوا سلطانه على كل الكائنات ؟ كل تلك الأسئلة تحتاج إجابات تشفي صدور المحبين للمسيح في الحقيقة، لكن الأنبا يعتذر بعد ذلك للتلاميذ فيقول: لكنه الضعف البشري ما زال فينا وما زال يسبب آلاما مبرحة للمخلص[٥]

---

١ متى ٤٧/٢٦ ولوقا ٤٨/٢٢

٢ لوقا ٥٢/٢٢

٣ مرقس ٥٠/١٤

٤ يوحنا ٢٧/١٣

٥ المسيحية والألم ص ٤٤

ولكن تلك الإجابة لا يمكن أن تقنع أحدا، فضلا عن أن تشفي صدور المؤمنين بالمسيح، إن الإجابة على هذه الأسئلة التي تحزن نفوس المؤمنين بالمسيح هو من قول المسيح نفسه حينما يقول: (فلأني ذاهب إلى أبي وأبيكم ولا ترونني أيضا)[1] فهنا اخبر المسيح أنه ذاهب إلى أبيه ولا يراه التلاميذ ولا الناس لأن اللفظ هنا عام في عدم الرؤية ولم يخصص أحدا برؤيته، وأما المصلوب فقد رآه بطرس قبل أن يهرب ورآه اليهود ورآه الرومان، فكيف يمكن أن يطابق ذلك النص مع وصف المصلوب ؟

كل هذا يجعلنا نجزم بأمر مهم جدا وهو أن التلاميذ كانوا مصدقين بأقوال المسيح عليه السلام أنه سوف يرفع إلى السماء، وعلمهم التام بأنه قد رفع إلى أبيه حقيقة ولهذا لم يلحقوا بذلك المصلوب ولم يكلفوا أنفسهم عناء الذهاب إليه أو المدافعة عنه أو حتى رؤيته . وهذا هو الاعتقاد اللائق بمكانة أولئك التلاميذ وإيمانهم بالمسيح عليه السلام .

٢ – عندما هرب التلاميذ وحوكم المسيح بزعمهم محاكمة عادلة وأصدر الحكم عليه بأنه مجدف من قبل الحاكم الروماني بعد محاولات عديدة من قبل اليهود، واقتيد إلى الصليب ليحكم عليه بالموت ثم علق على خشبة الصليب وألبس تاجا من الشوك وبصق على وجهه وضرب وطعن وأسلم الروح[2] فمن الذي نقل إلينا تلك الأخبار المهمة لتلك الأحداث التي حدثت لرب العالمين ! ؟

بعد البحث والتحقيق عن كل الموجودين أثناء تلك الأحداث ، نجد أن كل الحاضرين لها كانوا هم اليهود ، وشاركهم في ذلك بعض جنود الرومان –كما سيتبين – .

ثالثا: أن كتب العهد القديم لم تذكر الصلب ولم تشر إليه:

إن كتب العهد القديم لا تدل على التنبؤ بواقعة الصلب، بل تدل على بطلان أساس عقيدة الصلب والفداء، وذلك لأنه قد ورد في نصوص العهد القديم التصريح بأن الإنسان لا يحمل خطيئة غيره، بل يحمل خطيئته فقط، فقد ورد في سفر إرميا: (لا يقال بعد إن الآباء أكلوا الحصرم وأسنان البنين ضرست بل كل واحد بإثمه يموت وكل إنسان يأكل الحصرم تضرس

١ يوحنا ١٦/١٠

٢ انظر: متى ٢٧/٢٩

أسنانه) (١) وورد في سفر حزقيال عن الرب أنه قال: (النفس التي تخطأ هي تموت) (٢) بل كان الأمر في غاية الوضوح والصراحه عند ما قال حزقيال عن الرب أيضا: (النفس التي تخطأ هي تموت الابن لا يحمل إثم الأب والأب لا يحمل إثم الابن بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون) (٣).

وورد في سفر التثنية: (لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن اللآباء...كل إنسان بخطيئته يقتل)(٤)

وعند ما أدرك بولس أن أنبياء الله تعالى لم يكن يعرفوا ذلك الفداء بدليل عدم إشارتهم إليه، رأى أن أجدى وسيلة وأنفع حيلة، هو القول بأن ذلك سر خفي على جميع من كان قبله من الرسل والأنبياء، يقول بولس عن ذلك: (السر المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال لكنه الآن قد ظهر لقديسيه الذين أراد الله أن يعرفهم ما هو غنى مجد هذا السر في الأمم) (٥) ولكن هذا السر لم يعرفه أحد قبله، ولا المسيح عليه السلام، فإنه لو كان يعرفه لصرح به منذ أول وهلة، ثم بعد ذلك رأى بولس أن يحصر كشف ذلك السر عليه فقال: (أنه بإعلان عرفني السر كما سبقت فكتبت بالإيجاز) (٦).

ومما يؤيد بطلان هذه العقيدة هو أن الكتاب المقدس قد حكم على كثير من الأنبياء بالبر والثناء العطر وأنهم قد دخلوا ملكوت الله دون أن تشير إلى وقوعهم في الخطيئة مجرد إشارة فهؤلاء الأبرار ذكرتهم نصوص التوراة وأثنت عليهم ولم تتحدث عن قيدهم بالخطيئةا لموروثة

---

(١) إرميا ٢٩/٣١ .

(٢) حزقيال ٤/١٨ .

(٣) حزقيال ٢٠/١٨ .

(٤) تثنية ١٦/٢٤ .

(٥) كولوسي ٢٦/١ .

(٦) أفسس ٣/٣ .

مع تحديد معالم البر والعدل " [1] فلم يحتج أولئك الأبرار من أنبياء الله لدم بشر مسفوح ينالوا البر بل نالوه بصالح أعمالهم .

رابعا : إن الإيمان بهذه العقيدة يلزم منه كثير من اللوازم الباطلة والأمور الفاسدة:

فمن ذلك التنقيص في جناب الله تعالى واتهامه بالكذب والظلم، ونسبته إلى السفه والنقص والعجز وعدم معرفة عواقب الأمور، وجعله كآحاد البشر، يحبل ويولد به ثم يصلب

ويمكن تلخيص تلك اللوازم الباطلة إلى ما يلي:

أن الذي صلب وقتل ومات ودفن وعذب هو اللاهوت وهذا عند أصحاب الطبيعة الواحدة الذين نصوا على أن الذي صلب وتألم (هو ابن الله الأزلي وهو الذي ولد من البتول)[2] وبما أن الابن والاب متحدان في الجوهر فيعني أن الذي تألم وصلب هو الله – تعالى -.

أن المسيح واقع تحت اللعنة لأن التوراة قد صرحت بلعنة كل مصلوب [(٣)] ولأجل هذا الأمر اخترعوا فرية الفداء، وادعوها بدون دليل من شرع أو عقل، حتى يبرروا قضية الصلب التي اعتقدوها وآمنوا بها، ليرفعوا عن المسيح تلك السبة الشنيعة التي تلحقه بالصلب وهي اللعن[(٤)].

أن الله تعالى حين خلق آدم لم يكن يعلم أنه سيعصي أمره.

أنه أخذ قرونا طويلة يجهل كيفية خلاص البشر من هذه الخطيئة.

أنه تعالى أهين إهانات بالغة من قبل اليهود عن القبض عليه حيث إنهم كانوا يبصقون في وجهه وألبسوه تاجا من الشوك ويستهزؤون به [(٥)].

---

١ حزقيال ١٨/١٩ – ٢٣ و التكوين ٥/٢٤ و عبرانيين ١١/٥ و التكوين ٦/٩ و لتكوين ١١/١ و لتكوين ٢٤/١

٢ علم اللاهوت، مينا ميخائيل، ص ٣٢٧

(٣) تثنية ٢١/٢٢ .

(٤) انظر: المسيحية دراسة وتحليل لساجد مير ص ١٤٦ .

(٥) انظر: إنجيل متى ٢٧/٢٧-٣١ .

أنه عند ما اقتربت ساعة القبض على المسيح – بزعمهم – أخذ يبتهل ويدعوا الله وأخبر حوارييه أن نفسه خائفة حد الموت [1].

وكل هذه الصفات لا يمكن أن تكون لإله له القدرة النافذة في ما كل يريده وإلا فإنه (يلزم أن يكون على زعمكم ذليلا عزيزا مهانا منيعا قويا ضعيفا ميتا حيا وذلك لا يرضاه أجهل الناس فهما وأسخفهم عقلا) [2]وهذا قمة التناقض.

خامسا: تناقض قصة الصلب والفداء بين نصوص الأناجيل:

لا شك أن الأناجيل تعد المصدر الوحيد – للنصارى – لوقائع محاكمة المسيح وصلبه، فليس هناك أي مؤرخ أو كاتب يهودي أو وثني ذكر وقائع محاكمة المسيح وصلبه[3].

ولكن هذا المصدر الوحيد متناقض في سرده للقصة، خصوصا وأن هذه القصة لا تعد حادثة عادية وإنما حادثة فريده من نوعها في تاريخ العالم، – من وجهة نظر النصارى –، وهذا الناقض الحاصل بين ننصوصها يوهن هذه الحادثة بل يدعوا إلة نفيها بالكلية، ومن تلك التناقضات ما يلي:

١–يتناقض حال المسيح قبيل صليه من أنه صلب طائعا مختارا وبين ما ذكرته الأناجيل التي تصرح بأنه حزن واكتئب عند ما شعر بقرب أجله وطلب من الله أن يصرف عنه هذه الكأس [4].

٢–من جملة المتناقضات في واقعة الصلب مسألة اللصين، اللذين قالوا إنهما صلبا معه، حيث ذكر مرقس[5] متى[6] أنهما كانا يجدفان عليه،وأما لوقا فقد ذكر بأنه "وكان

(١) انظر: إنجيل متى ٢٦/٣٦–٤٤ و مرقس ١٤/٣٢–٣٩ .

(٢) الفارق بين المخلوق والخالق ٢/٥٨ .

(٣) انظر صلب المسيح ومسؤولية اليهود لنصري سلهب ص ٢٢ .

(٤) ولذلك يقول الشيخ احمد ديدات: (ولو كانت تلك هي خطة الله ومشيئته من أجل الخلاص فإنها إذن خطة ومشيئة لا قلب لها كانت عملية اغتيال بالدرجة الأولى ولم تكن خلاصا قائما على أساس من تضحية تطوعية) مسألة صلب المسيح لأحمد ديدات ص ٤٠ .

(٥) مرقس ١٥/٣٢ .

(٦) متى ٢٧/٤٤ .

واحد من المذنبين المعلقين معه يجدف عليه قائلا إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا فأجاب الآخر وانتهره" (1)

٣-ومنها مسألة دفنه ليلة السبت، وقيامه من القبر قبل فجر يوم الأحد، مع أن البشارة أنه يكون في بطن الأرض ثلاثة أيام بلياليها، وهي مدة يونان في بطن الحوت[2] ،وهذا يتناقض ما ذكرته الأناجيل أيضا من أن المسيح دفن مساء الجمعة وجاء النسوة قبره فجر الأحد فلم يجدنه فمدة المسيح إذن لا تتجاوز يوما وليلتين[3]

٤-منها مسألة النساء اللواتي جئن إلى القبر، حيث يذكر مرقس أنهن ثلاث نسوة (٤) ويذكر متى أنهن اثنتين [5]بينما يذكر لوقا انهن جمع من النسوة (٦)، وأما يوحنا فقد ذكر أن الزيارة كانت من مريم المجدلية بمفردها التي تذهب لتحضر معها بطرس ويوحنا (٧).

٥-اتفق مرقس ومتى ويوحنا [8]على أن الظهور الأول كان من نصيب مريم المجدلية التي لم لم تعرفه وظنته البتساني، بينما أسقط لوقا تلك الرواية تماماً وجعل الظهور الأول من نصيب اثنين كانا منطلقين إلى قرية عمواس [9]

---

(١) لوقا٢٣/٣٩-٤٣ .

٢ متى ١٢/٤٠

٣ يقول موريس بوكاي معلقا على ذلك (المعلقون على الأناجيل يسكتون في غالب الأحيان أمام هذا الحدث) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٨٣ .

(٤)١٦/١ أن الزائرات كن ثلاث نسوة لكن يذكر اثنتين فقط بينما يقول إنهن كن جمعاً من النساء أما أما فيجعل بطلة

٥ متى٢٨/١

(٦)لوقا٢٤/١

(٧)يوحنا٢٠/١١-١٢

٨ مرقس١٦/١ ومتى٢٨/١ ويوحنا٢٠/١٥

٩ وهي بلدة على بعد ٦٠ كيلو من القدس . انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٦٤١

٦-اتفق مرقس ومتى [1] على أن الظهور للأحد عشر تلميذاً حدث في الجليل فاختلفا في في ذلك مع لوقا الذي جعله في أورشليم [2] أما يوحنا فتوقف في ذلك ولم يصرح باسم باسم البلد .

٧-وبهذا يتبين أن قصة حادثة صلب المسيح عليه السلام، لم تثبت بالأدلة التاريخية ولا حتى النقلية وذلك لتضارب أقوال تلك الحادثة فيما بين الأناجيل، ولعل مرد ذلك إلى اختلاف نقلة تلك الرواية، فهي لم تنقل إلا من جهة من حضرها، والذين حضروها هم خليط من اليهود والرومان، باعتراف الأنجيل، ثم بنيت المسيحية الجديدة على الإيمان بها اعتمادا على هؤلاء النقلة، وهم ليسوا مؤتنين في نقلها ولا في روايتها، وكيف يوثق بنقلهم وهم الد أعداء المسيح، وقتلة أتباعه من بعده .

---

١ مرقس١٤/٢٨ ومتى٢٨/١٠

٢ لوقا٢٤/٣٣

المبحث الرابع

عقيدة محاسبة المسيح للناس يوم القيامة وإبطالها

تمهيد:

تعد عقيدة الدينونة في العالم الأخروي للإنسان من العقائد المشتركة بين جميع الديانات[١]، بما فيها اليهودية التي تؤمن بمبدأ البعث والجزاء والحساب ويظهر ذلك جليا في نصوص العهد القديم — سوى أسفار التوراة – فقد جاء في سفر إشعيا: (تحيا أمواتك تقوم الجثث استيقضوا يا سكان التراب) [(٢)]، وفي سفر دانيال:(وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقضون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للإزدراء الأبدي[(٣)]، وقد أثبت التلمود أيضا مبدأ الحساب والجزاء الأخروي فقد جاء في الفصل الرابع من الباب التاسع من القسم الرابع من أقسام المشنا "نزيقين أضرار" ما نصه: (المولودون مصيرهم للموت والموتى مصيرهم للبعث والأحياء للحساب ليعرف الإنسان ويعرف غيره أنه إله هو الخالق وهو البارئ هو المدرك وهو القاضي وهو الشاهد وهو المدعي وهو الذي سوف يحاسب تبارك وتعالى ليس عنده ظلم ولا نسيان ولا محاباة ولا رشوة لأن الكل له...لأنك رغما عنك خلقت ورغما عنك سوف تمثل للحساب أمام ملك الملوك القدوس تبارك وتعالى)[(٤)].

وقد وردت كثير من الأمارات التي تدل على قرب يوم القيامة الكبرى في نصوص أسفار الأنبياء في العهد القديم، فمن ذلك مثلا:ظلام الأرض في النهار وذلك بغياب الشمس [(٥)]، وتنسى التوراة وتضيع من أيدي اليهود[(٦)]، وتتحول الشمس إلى ظلمة، والقمر إلى دم [(٧)].

١ انظر: أديان العالم لحبيب سعيد ص ١٤٧

(٢) إشعيا ١٩/٢٦.

(٣) دانيال ٣٠١/١٢ .

(٤) ترجمة متن التلمود، المشنا، القسم الرابع "نزيقين أضرار " ص ٣١٨ .

(٥) عاموس ٩/٨.

(٦) عاموس ١١/٨ .

(٧) يوئيل ٢٨/٢.

اليوم الآخر عند النصارى:

تعتبر عقيدة محاسبة المسيح للناس يوم القيامة[1] من أهم العقائد التي نص عليها قانون الإيمان المسيحي، فقد ورد ضمن نص هذا القانون في قلوهم عن المسيح بعد صعوده إلى السماء: (وسيأتي من هناك ليدين الأحياء والأموات)

وهذه الدينونة قد نصت عليها الأناجيل أيضا، فقد ورد في إنجيل يوحنا: (لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحي وكذلك الابن أيضا يحي من يشاء لأن الآب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للابن [2].

وورد أيضا في عين هذا الإنجيل (لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضا أن تكون له حياة في ذاته وأعطاه سلطانا أن يدين أيضا لأنه ابن الإنسان)[3].

ويقول بولس بقوله:(عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته في نار لهيب مع ط يا نقمة للذين لا يعرفون الله والذين لايطيعون انجيل ربنا يسوع المسيح الذين سيعاقبون بهلاك ابدي من وجه الرب ومن مجد قوته متى جاء ليتمجد في قديسيه ويتعجب منه في جميع المؤمنين لا نشهادتنا عندك مصدق تفي ذل كاليوم)[4]

ويصف بولس المسيح بقوله:(ديانا للأحياء والأموات على الابرار والخطاة)[5]

---

١ انظر: كتاب مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص٥٠ وانظر: تاريخ الأقباط ص ٢٥٢ و علم اللاهوت النظامي ص٩١٧ وص ١٢٠٥ و ايمان المسيحي وواجباته ص ٩٩. والنصارى يسمون الأمور التي تتعلق بالآخرة بـ"الإسخاتولوجيا"،وهي كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين معناهما "عِلم الأخرويات" أي الأمور المختصة بمستقبل النفس، ونهاية العالم، ومجيء المسيح ثانية، والقيامة، والدينونة، ونصيب الأبرار السماوي، وقصاص الأشرار الأبدي.علم اللاهوت النظامي ص ١١٦٧

(٢) يوحنا ٢١/٥ .

(٣) نفسه ٢٧/٢٥ .

٤ تسالزنيكي الثانية /٧-١٠

٥ أعمال الرسل١٥/٢٤

ويقول بطرس كما في سفر أعمال الرسل: (المسيح هو المعين من الله ديانا للأحياء والأموات)[(١)].

ومفهوم هذه الدينونة عند النصارى من قبل المسيح أنها ستقوم في الحكم بالحياة السعيدة أو بالهلاك الأبدي الذي سيصدره الرب يسوع عند عودته المجموعين كلهم معا أمامه وبعد هذه الدينونة الأخيرة تشارك الأجساد القائمة من الموت في الجزاء الذي نالته النفس في الدينونة الخاصة[٢]

ويمكن ذكر أهم الأمور التي تحدثت عنها نصوص العهد الجديد فيما يتعلق بأحوال اليوم الآخر قبل دينونة المسيح للعالم وذلك فيما يلي:

أ- الموت: الموت في مفهوم المسيحية هو نتيجة الخطأ الذي ارتكبه ابوا البشر ولذلك قال له الله (لأنك من تراب وإلى تراب تعود)[٣] وبهذه العقوبة فقد آدم وحواء الخلود نتيجة تلك الخطيئة[٤]

ب- النفخ في البوق للبعث: حيث يعتقد النصارى أنه عند مجيئ المسيح للدينونة ينفخ في البوق فيقوم الاموات في المسيح ويتغير الاحياء المؤمنون في لحظة من الزمان ويخطفون جميعا إلى السحب لملاقاته ويمكثون معه كل حين[٥]

ج- البعث للدينونة: فقد ورد في إنجيل يوحنا عن المسيح قوله (لا تتعجبوا من هذا، فإنه تأتِي ساعَة فِيها يسمع جميع الذين فِي القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالِحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة) [(٦)].

(١) أعمال الرسل ٣٤/١٠.

٢ انظر: مختصر التعليم المسيحي – الكتاخسيمس الصغير –، مارتن لوثر، ص ١٢٦ ومختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ص٥٠

٣ تكوين ١٩/٣

٤ شرح رسالة بولس إلى العبرانيين، الاب متى المسكين، ص ٩٠

٥ كزرنثوس الاولى ٥١/١٥-٥٢

(٦) يوحنا ٢٨/٥ .

ويخبر متى عن المسيح قوله: (ولكن أقول لكم: إِن صورَ وصيداء تَكونلهما حالة أكثر احتمالا يوم الدين مما لكما) [(١)].

وقوله كذلك (ملكة التيمن ستقوم في الدين مع هذا الجْيِل وتدينه)[(٢)].

ويقول بولس في رسالته الأولى إلى كورنثوس (الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضا معه) [(٣)] وورد في سفر أعمال الرسل (إنه سيكون القيامة للأبرار والأثمة) [(٤)] .

وكل ذلك الجمع سوف يسير للوقوف أمام المسيح فيقول بولس:(يجمع تحت رأس واحد في المسيح كل شيء ما في السموات وما على الأرض)[٥]

د – أنه يظهر للناس علانية: حيث يعتقدون أنه بعد مجيئه واختطافه المؤمنين يظهر علانية في السماء وتنظره كل عين [٦]

هـ – أن تلاميذه الاثني عشر سوف يساعدونه في الحساب: حيث ورد في إنجيل متى: (ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسيين فحينئذ يجلس على كرسي مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار ثم يقول الملك للذين عن يمينه:تعالوا يامباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم ...ثم يقول أيضا للذين عن اليسار: اذهبوا عني ياملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته ...فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية) [(٧)].

(١) متى ١١/٢٢ .

(٢) متى ١٢/٤٤ .

(٣) كورنثوس الثانية ١– ٩ .

(٤) أعمال الرسل ٢٤/١٥ .

٥ فيلبي ١/١٠

٦ انظر: ايمان المسيحي وواجباته ص ٩٩

(٧) متى ٢٥/٣١-٣٤ .

و- ملائكية الحياة الأخروية: ويعني ذلك بأنهم يؤمنون بأن تلك الحياة الأخروية حياة ملائكية بحته، أي إنها ليست حسية بل هي معنوية(١) .

وأهم دليل لديهم على أن الحياة الأخروية ليست حسية هو ما جاء في إنجيل متى وهو قوله: (في ذلك اليوم جاء إليه صدوقيون الذين يقولون ليس قيامة فسألوه قائلين يا معلّم قال موسى إن مات احد وليس له أولاد يتزوج أخوه بامرأته ويقيم نسلا لأخيه فكان عندنا سبعة إخوة وتزوج الأول ومات.وإذ لم يكن له نسل ترك امرأته لأخيه وكذلك الثاني والثالث إلى السبعة وآخر الكل ماتت المرأة أيضا ففي القيامة لمن من السبعة تكون زوجة.فإنها كانت للجميع فأجاب يسوع وقال لهم تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله في السماء) (٢).

وهذا هو الاعتقاد السائد لدى البروتستانت، أما الكاثوليك والارثوكس فيعتقدون أنها حسية[٣]

(١) انظر: علم اللاهوت النظامي ص١٢١١ والكنز الجليل في تفسير الإنجيل ١/٢٢٥ .

(٢) متى ٢٢/٢٣ – ٣٠

٣ انظر: اليوم الاخر، فرج ابو عطاالله، ص ٣٨٩

إبطال اعتقادهم محاسبة المسيح للناس:

إن أول ما يرد به على هذه العقيدة هو المسيح عليه السلام في أقواله التي نقلتها الأناجيل، ومن تلك النصوص ما يلي:

أولا: تصريح المسيح بأنه لا يحاسب الناس: فقد ورد في إنجيل يوحنا تصريح المسيح نفسه بأنه لا يدين الخلق فقال: (لست أدين العباد بأعمالهم ولا أحاسبهم بأعمالهم ولكن الذي أرسلني هو الذي يلي ذلك منهم) [1] وكذلك: (لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم) [2] وقوله (إن سمع أحد كلامي ولم يؤمن فأنا لا أدينه لأني لم آتي لأدين العالم بل لأخلص العالم) [3].

ثانيا: تصريح المسيح بأن الذي يحاسب الناس هو الله: فقد ورد في إنجيل مرقص(وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب)[4].

فلو كان المسيح هو الذي يجازي الناس بأعمالهم لعلم وقت وقع الساعة.

ومما يدل على ذلك، ما ورد في لوقا منسوبا إلى المسيح أنه قال: (يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون)[5] فلو أنه كان هو المجازي لما احتاج إلى الدعاء بغفران ذنوبهم من قبل الله تعالى بل غفر لهم هو.

فتبين من خلال هذه النصوص الصريحة التي تقف في وجه تلك العقيدة الباطلة عدم محاسبة المسيح للناس بل تدل على ربوبية الله له وأنه بشر وليس إله ديان.

---

(١) يوحنا ٥/٣٠ .

(٢) يوحنا ٣/١٧ .

(٣) يوحنا ١٢/٤٧ .

(٤) مرقص ١٣/٣٢ .

(٥) لوقا ٢٣/٣٤.

المبحث الخامس

المعمودية عند النصارى وإبطالها

قبل التطرق لمفهوم المعمودية عند النصارى الوارد ذكره في قانون الإيمان المسيحي، تجدر الإشارة إلى الأسرار الكنسية، وذلك لأن رؤساء الكنيسة جعلوا المعمودية سر من الأسرار الكنسية التي اختلفوا في عددها، ورغم أن وهذه الأسرار لها من الأهمية ما لا يقل عن أهمية سر المعمودية، إلا أن قانون الإيمان المسيحي لم يذكر فيه سوى هذا السر، ولعل مرد ذلك لعدم مشروعيتها وتقنينها آنذاك من قبل الكنيسة.

وهذه الاسرار تعد من الدواعم الاساسية للايمان المسيحي بل يعدونها مترجمة لاسس قانون الايمان المسيحي ولهذا يصرحون بان هذه الاسرار (لا تفترض الايمان وحسب بل هي تغذيه وتقويه وتعبر عنه بالالقاظ .. عندما نحتفل بالاسرار فهي تعترف بالايمان الموروث من الرسل)[1]

والسر في مفهوم النصارى هو عمل مقدس ينال به المؤمن نعمة غير منظورة تحت مادة منظورة[2] أو هو الصورة المعبرة عن نعمة الله ومحبته وهي تغذي الايمان وتقويه [3] أو هو شكل منظور لنعمة غير منظورة "أو"علامة لشيء مقدّس."[4]

وهي مشتقة من كلمة لاتينيَّة Sacramentum سكرمنتوم"، وهي لم ترد في نصوص العهد الجديد[5] أو هي علامات حسية تحقق النعمة وضعها المسيح ووكلها الى الكنيسة[6]

---

١ مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ٧٥

٢ انظر: تاريخ الاقباط ٢٦٥/١ والخلاصة الشهية في أخص العقائد والتعاليم الارثوذكسية ص ١٢٢ وأسرار الكنيسة السبعة . حبيب جرجس، مكتبة الحياة، القاهرة، ط٤، ص ٥

٣ انظر: المسيحية في عقائدها وتعاليمها (التعليم المسيحي الكاثوليكي) ص ٣٥٨

٤ المعاني الروحية في سر الزواج المسيحي،جوزيف عبدالمسيح حنا، مركز قانا الجليل للعائلة والحياة، ص٣

٥ انظر: نفس المرجع .

٦ انظر: مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ٧٥

واستدلوا على ذلك بكل ما ورد فيه لفظ كلمة "سر " في نصوص كتبهم المقدسة منها: (سر الرب لخائفيه)[١] و (لتعرفوا أسرار ملكوت السموات)[٢] و(هذا السر عظيم)[٣]

ورغم اتفاقهم على اعتبار قدسية الأسرار وأهميتها، إلا أنهم مختلفون فيما بينهم في تأثير قوة تلك الأسرار، فبينما يرى الكاثوليك والأرثوذكس أن السر له قوة ذاتية، يمنح الإنسان النعمة، أي نعمة الله بخلاصهم، يرى أتباع الكنيسة الإنجيلية أن الأسرار عبارة عن رموز للدلالة على نعمة الله[٤] .

ويعتقد النصارى أن هذه الأسرار من الله تعالى وأنها ذات هيئة أو صورة وأنها واسطة لإنالة المؤمنين فيض النعمة [٥] ويرون أن المشرع لها هو يسوع المسيح نفسه[٦]

وقد جاء في ما يسمى بالدستور الرسولي المكتوب في عهد البابا بيوس الثاني عشر (٢آذار ١٩٣٩ — ٩ تشرين الاول ١٩٥٨) في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧ تحت عنوان "مادة سر الكهنوت وصورته " أن أسرار الكنيسة كلها من وضع المسيح ومما جاء فيها:(...إن أسرار الشريعة الجديدة السبعة أنشأها المسيح ربنا والكنيسة لا سلطان لها على جوهر الاسرار)[٧]

---

١ المزامير ١٤/٢٥

٢ متى ١١/١٣

٣ أفسس ٣٢/٥

٤ انظر: أسرار الكنيسة السبعة، حبيب جرجس، ص ١٣-١٤

٥ انظر: أسرار الكنيسة السبعة، حبيب جرجس، ص ٧

٦ انظر: المسيحية في عقائدها وتعاليمها (التعليم المسيحي الكاثوليكي) ص ٣٦٠ ومختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ٧٥

٧ الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ٨٤٧/٢

وهناك من النصارى من يرى أن الكنيسة لم تُحَدِّد عدد الأسرار إلى السبعة المعروفة لدينا اليوم إلا في أواخر القرن الثاني عشر .وقد قامت الكنيسة الغربية بتحديدها وثبتتها في مجمع فلورنسا ١٤٣٩م[١]

وهذه الأسرار السبعة منسوبة الى الكنيسة في قولهم الاسرار الكنسية السبعة ولعل نسبة هذه الأسرار إلى الكنيسة على اعتبار أن الشعائر لإقامتها لا يكون إلا داخل الكنائس فقط .ولذا يظهر أن ارتباط أسرار الكنيسة بالكنيسة ارتباطا وثيقا،بحيث لا تطلق لفظ الاسرار إلا ويردف بلفظ الكنيسة.

وقد أولت رسائل العهد الجديد اسم الكنيسة اهتماما بالغا حيث ورد ذكرها فيها أكثر من خمسين مره [٢] وأصل هذه الكلمة يعود إما إلى اليونانيةεκκλησια*إكلسيا* بمعنى "تجمع" أو "دعوة"، أو إلى السريانيةܟܢܘܫܬܐ*كنشا* التي تعني "تجمع" أو "حشد من البشر"ويقال أن أصل كلمة كنيسة عبراني، مأخوذ من كلمة "كنيسي"، ومعناها "مجمع" أو "محفل"

وهي في صورتها الحالية من السريانيةاسم سرياني معناه "مجمع" أما الكلمة اليونانية المستعملة في العهد الجديد "اكليزيا" فإنها تعني مجمع المواطنين في بلاد اليونان التي كانت الحكومة تدعوهم للتشريع أو لأمور أخرى[٣]

---

١ انظر: المعاني الروحية في سر الزواج المسيحي،جوزيف عبدالمسيح حنا، مركز قانا الجليل للعائلة والحياة، ص ٣

٢ وقد حاولت عد هذه اللفظة في نصوص العهد الجديد فكان هددها يتجاوز الخمسين مره بقليل . والله اعلم .

٣ انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ٧٨٨ و٧٢

والكنيسة هي هي مكان العبادة المسيحية أو هي بيت الصلاة[1]، وذلك انه (لما راى الاباء الرسل انه لا بد من وجود مكان للاجتماع فيه لسماع كلام الله ولتغذية ارواحهم وتسبيحه وتقديسه كانهم في الفردوس السماوي شرعوا في بنيان الكنائس في كل الاصقاع لاجتماع المؤمنين فيها ولاشتراكهم في اسرارها السبعة المقدسة)[2] ويعرفها النصارى بأنها هي (الجماعة التي تجتمع باسم المسيح)[3] أو هي (جماعة المؤمنين إيمانا واحدا بالله خالقا وفاديا وديانا وكل أعضائها من اكليريكيين وعوام أعضاء جسد المسيح الواحد تجمعهم شريعة واحدة هي شريعة الايمان والرجاء والمحبة)[4]

يقول ول ديورانت:(المسيحيون كانوا يجتمعون في حجراتهم الخاصة أو في معابد صغيرة وقد نظموا أنفسهم على مثال المجامع اليهودية وأطلقوا على كل جماعة من اسم " الاكليزيا" Ekklesia، وهو اللفظ اليوناني الذي كان يطلق على الجمعية الشعبية في حكومات البلديات)[5]

وللكنائس انظمة معينه تبنى عليهم لعل ابرزها ما يلي:

أ – إن بنيان الكنيسة يكون لجهة الشرق لان ادم لما خرج من الجنة خرج من الباب الغربي واتجه نحو الشرق، ولان شمس البر تشرق من الشمس، ولان الجنة وموضع الخلقة وصلب المسيح وما يتعلق بت كلها نحو المشرق.

ب– إن طولها يكون اربعة وعشرين ذراعا عدد انبياء العهد القديم وعرضها اثني عشر ذراعا عدد رسل المسيح

---

١ انظر: المجموع الصفوي لابن العسال، الجزء الأول، ص ٩

٢ الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، يوحنا بن زكريا المعروف بابن سباع، ص ٤٢

٣ المدخل الى العهد الجديد، القس فهيم عزيز ص ٢٦٤

٤ مجموعة الشرع الكنسي ص ١

٥ قصة الحضارة ٢٧٧/١١

ج – إن عدد ابوابها تكزن ثلاثة باب للرجال وهم الخراف الناطقة للراعي الصالح في الغرب وباب للنساء وهن النعاج الناطقة في الجنوب وباب لدخول النذورات والقرابين سرا وهو الشمالي

د – تكون عليها قبة مثل قبة سفينة نوح [1]

ولكن يبدوا أن هذه التعليمات في بناء الكنائس غير كثير منها وبدل فلم،يعد طولها اربعة وعشرين بل أصبح كثير منها أضعاف هذه المسافة، وأصبح لدى كثير منها أبواب كثيرة.

و يختلف النصارى في عد هذه الأسرار فهي عند الكنيسة الأرثوذكسيه: سبعة، و مثلها عند الكنيسة الكاثوليكية[2]، و اختلفا في الطقوس، و رفضت كل كنيسة منهما أسرار الأخرى . و البروتستانت رفضوا معظمها فلم يعترفوا إلا بسرين من الأسرار السبعة وهما المعمودية والعشاء الرباني[3]

وتعرف هذه الاسرار بهذا الشكل إلأ في القرن الثالث عشر و تاريخياً: إبتدأ المسيحيون يُصَلّون القداس من سنة ٣٩٤ م .، و الرشم بزيت الميرون من سنة ٥٦٢ م. و ممارسة سر الاعتراف من سنة ١٢١٥م. و عقيدة تحول الخبز و الخمر إلى جسد يسوع من سنة ١٢٢٠ م– كما سيتين فيما يلي –.

---

١ انظر: الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، يوحنا بن زكريا المعروف بابن سباع، ص ٤٢–٤٣ والمجموع الصفوي لابن العسال، ص ٩– ١٠ وكذلك في الدسقولية، الباب العاشر والباب الخامس والثلاثين.

٢ انظر: التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ٣٧٤ والمسيحية في عقائدها (التعليم المسيحي الكاثوليكي) ص ٣٦١ والفروق العقدية بين المذاهب المسيحية للقس ابراهيم عبدالسيد ص ٢٢ وقصة الحضارة ١٤/١٦

٣ انظر: المعاني الروحية في سر الزواج المسيحي،جوزيف عبدالمسيح حنا، مركز قانا الجليل للعائلة والحياة، ص ٤

وعلى الرغم من ارتباط هذه الاسرار ببعضها البعض وتقديسها من قبل الكنيسة على السواء إلا أن قانون الايمان المسيحي لم يتطرق فيه إلا لسر المعمودية وفيما يلي سوف يلقى الضوء على هذا السر مع ذكر بقية الأسرار بإيجاز وذلك كما يلي:

١ – المعمودية:

تعتبر المعمودية عند النصارى هي الولادة الثانية بالروح القدس، ولمغفرة الخطايا، وأولها الخطية الموروثة من آدم فيكون قد نجا من الخطية وأخذ ميراث الحياة الأبدية و لا يدخل أحد في المسيحية إلا بالمعمودية. و المعمودية لا تتكرر عند الأرثوذكس لمن ترك المسيحية ثم عاد إليها . و كل طائفة لا تعترف بمعمودية الطوائف الأخرى . فمن انتقل من طائفة إلى أخرى يُعاد تعميده عند الطائفة التي دخل فيها وهذا هو تفسيرهم لنص قانون الإيمان المسيحي "ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا" [١] بينما (لايؤمن البروتستانت أن المعمودية لازمة للخلاص بل يعتبرونها مجرد علامة للإيمان أو فريضة ويعتبرون أن الخلاص يكون بالإيمان وحده)[٢]

ولسر المعمودية أهمية عظيمة في العقائد الكنسية واذا فهمت الكنيسة باعتبار انها عروس للمسيح فيكون التعميد حينئذ يمثل تبني المرأو أو ولادته باعتبار الكنيسة قد صارت اما له[٣] فهو عندهم أجمل وأبهى عطية من عطايا الله تسمى عندهم عطية ونعمة ومسحة واستنارة وثوب عدم الفساد وغسل الميلاد الثاني وختما وكل ما هو أنفس النفائس فهي عطية لأنها تمنح للذين لا يأتون بشيء ويرون انها نعمة لأنها تعطى حتى للمذنبين وتغطيس لأن الخطيئة تدفن في الماء ومسحة لأنها مقدسة وملكية واستنارة لأنها ضياء سني وثوب لأنها تستر خزينا

١ انظر: سيرة المسيح وتعاليمه، دنيس كلارك ص ٢٧٦ وأسرار الكنيسة السبعة، حبيب جرجس، ص ٢١ وسلسلة محاضرات تبسيط الإيمان للأنبا نيشوى،ص١، www.pdffactory.com موسوعة الاديان الحية، ر.س.ريفنز . النصرانية .. ج.ج.ديفز، ص ١٦٨ وانطاكية كنيسة مدينة الله العظمى، أسعد رستم، ص ٣٣

٢ سلسلة محاضرات تبسيط الإيمان للأنبا نيشوى،ص١١، www.pdffactory.com

٣ انظر: موسوعة الاديان الحية، ر.س.ريفنز، المسيحية . ج.ج.ديفز، ص ١٦٩

وغسل لأنها تطهر وختم لأنها تحمينا ولأنها علامة سيادة الله [1] ويرون كذلك انها تحرر العبد من خطيئة ادم وتحرره كذلك من عبودية ابليس[2] ويرون إن المسيحي لا يعد مسيحيا الا اذا اعتمد[3]

بقول القديس اكليمنضس الاسكندري عنه:(إننا نغتسل من خطايانا فلا نرتبك بعد في شر هذه هي نعمة الاستنارة كما أن سماتنا تتغير عما كانت عليه قبلالاغتسال)[4]

ويقول القديس ديدموس الضرير: (من لم يتجدد بروح الله القدوس ويختم بعلامة تقديسه لا يقدر أن يقتني المواهب السماوية ...إذ نتجدد في المعمودية نستمتع بالألفة مع الله قدر ما تسمح طبيعتنا[5]

يقول غريغوريوس :(فالمعمودية هي تطهير من الخطايا وإزالة للمعاصي وأصل للتجديد وللميلاد الجديد ويجب أن نفهم أن الميلاد الجديد هو شيء يدرك على مستوى الفكر ولا يدرك على مستوى الجسد)[6]

ويقول القديس كيرلس الاورشليمي: (عظيمة هي المعمودية المعدة فداء للمأسورين وصفحا للأوزار وموتا للخطيئة وولادة ثانية للنفس وثوبا نيرا وختما مقدسا لا ينفك ومركبة إلى السماء وتعليم الفردوس وعلة الملكوت ومنحة التبني)[7]

---

١ انظر: التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ٣٧٦ وموسعة اباء الكنيسة،عادل فرج عبدالمسيح، ص ٨٦

٢ انظر: الدر الثمين في ايضاح الدين، القديس الانبا ساويرس، الشهير بابن المقفع اسقف الاشمونيين ص ٦٦

٣ إيماننا الأُقدس، الانبا يوأنس، ص ١٨٠

٤ نفس المرجع ص ٥٣

٥ انظر: نفس المرجع ص ٥٤

٦ سر المعمودية ومياه التجديد للقديس غريغوريوس أسقف نيصص، ترجمة أسرة القديس ديديموس الضرير ص ١٥

٧ تعليم ابتدائي للموعوظين ف ١٦ نقلا عن أسرار الكنيسة السبعة، حبيب جرجس ص ٢٥

ويرون أن هذا الميلاد الجديد يكون بمباركة بل بتأثير مباشر من قبل الروح القدس ويحولهم إلى أعضاء جسد المسيح [1]

وتجب المعمودية في حق الكبار والأطفال على السواء[2] رغم مخالفة بعض النصارى بعدم لزوم المعمودية للأطفال[3] وقد جاء في نتائج مجمع قرطاجة سنة ٤١٨م (أن من ينكر ضرورة المعمودية للصغار الخارجين حديثا من بطون أمهاتهم أو يقول إنهم يعمدون لمغفرة الخطايا ولكن ليس فيهم أثر من خطيئة آدم يكفر بغسل الميلاد الثاني ...فليكن مبسلا)[4]

وجاء في المجمع التاسع عشر المسكوني المسمى بالتريدنتيتي ١٥٤٥م في الجلسة السابعة من المجمع (مرسوم في الاسرار) وفيه (قوانين في شأن سر المعمودية) ومما جاء فيه عن مسألة تعميد الأطفال:(إذا قال أحد إن الأطفال لايجوز أن يعدوا من المؤمنين بعد نيلهم المعمودية لكونهم لم يعملوا عمل الايمان ولهذا يجب إعادة معموديتهم عندما يبلغون سن التمييز أو من الأفضل إرجاء معموديتهم وذلك خير من تعميدهم في إيمان الكنيسة وحده فليكن محروما)[5]

يقول ابن سباع:(وكان الكاهن لا يعمد احد الا اذا بلغ عمره الثلاثين سنة مثالا للمسيح ... ونظرا لموت البعض من رعية الله الناطقة طفلا بغير عماد ولا يبلغ عمره حد الثلايين

١ انظر: عطية الروح القدس، الكنيسة القبطية الارثوذكسية والعقائد، القمص تادرس يعقوب، ص ٥٣ والكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ١/٢٢٥

٢ انظر: المجموع الصفوي لابن العسال، ص ١٤

٣ مثب بيلاجيوس المتوفى سنة ٤٤٠م انظر: موسوعة الاديان الحية، ر.س.ريفنز، المسيحية . ج.ج.ديفز، ص ١٧٠

٤ الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ١/٧٦

٥ الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ١/٤١٠

سنة وجبت الاباء إن كل طفل ذكر يولد ...بعد اربعين يوما يعمد بلا تاخير وكل طفلة انثى بعد ثمانين يوما .. وهذا لئلا يفوتهم ملكوت الله ويبقون مع الشيطان في الهواء)[1]

ويقول ابن العسال: (التعميد واجب على الرجل والمرأة – النوع البشري – صغيرهم وكبيرهم)[2]

يقول حبيب جرجس: (إن المعمودية ضرورة ولازمة وبدوها لا يمكن الدخول إلى ملكوت النعمة ففي منها عن الأطفال منعهم من الدخول لاستحقاق هذا الملكوت...إن الأطفال مشتركون في الخطية الجدية مثل الكبار ولا يمكنهم التطهير منها والدخول إلى مكلوت النعمة إلا من هذا الباب)[3]

ويقول الانبا بيشوى: (إن المعمودية هامة جدا بالنسبة للأطفال الصغار وذلك خوفا من عدم دخولهم ملكوت السموات إذا لم يتم عمادهم قبل وفاتهم فالطفل الذكر يتم عماده بعد أربعين يوما والبنت بعد ثمانين يوما إلا إذا تعرضت حياة هذا الطفل للخطر ففي هذه الحالة تسمح الكنيسة بعماد خذا الطفل قبل الوقت المحدد وتكمل الام المدة الباقية حسب الطقس)[4]

---

١ الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، يوحنا بن زكريا المعروف بابن سباع، ص ٤٩ ولعلم استدلوا بما ورد في يوحنا:(الحق الحق اقول لك إن كان احد لا يولد من الماء والروح لا يقدر إن يدخل ملكوت الله) يوحنا ٣/٣

٢ المجموع الصفوي لابن العسال، ص ١٤

٣ أسرار الكنيسة السبعة ص ٢٧ واستشهد بأقوال القديسين ايريناوس واوريجانوس وكبريانوس غريغوريانوس واغسطينوس وقرار اباء مجمع قرطاجه عام ٤٨١م في القانون ١٢١ . ص ٢٩ – ٣٠

٤ انظر: سلسلة محاضرات تبسيط الإيمان،ص١،

وتكون ممارسة سر المعمودية بالماء حيث يقام بتغطيس المعتمد ثلاث غطسات في الماء باسم الاقانيم الثلاثة باسم الاب والابن والروح القدس إشارة إلى موت المسيح ودفنه وقيامته[١] وتتم المعمودية بثلاث غطسات في الماء وهي في نفس الوقت معمودية واحدة [٢]وذلك بالغطس ثلاث مرات في الماء باسم كل واحد من الأقانيم[٣] وان كان رجلا كبيرا فيرفع يده إلى الشمال للدلالة على انه كان من اهل الشمال ويتلو صلاة انكار الشيطان ويكون وجهه إلى الغرب للدلالة على انه كان غريبا عن الله ، وقبل ذلك يرشم المتعمد من قبل المعمد بالزيت على ثلاث مراحل الالولى بالزيت الفارغ والدهن وهذا يجري قبل خلع ملابس الطفل كما فعل بالمسيح، والثانية بالغاليليون بعد عري الطفل كما فعل بالمسيح في خدمة البيت والثالثة بالميرون وهو نظير الحنوط الذ تحنط بت المسيح بعد نزوله من على الصليب[٤]

واستدلوا بكثير من الأدلة النقلية والعقلية التي زعموا من خلالها إلى إثبات عقيدة المعمودية بل ونسبوا إلى الأنبياء السابقين تقديسهم للمعمودية

ومن أهم أدلتهم على ذلك ما ورد في إنجيل متى:(اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس) [٥] ثم يقول في شرحه للتعميد من خلال هذا النص:

---

١ وعلى هذا تتفق الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الارثوذكسية، انظر:المجموع الصفوي لابن العسال ص ١٥ والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ٣٨١ والمسيحية في عقائدها ص ٣٧٥ وموقع ةالكتاب المقدسwww.al-ketab.net

٢ نيافة الانبا بيشوى، وهو مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى ورئيس دير القديس دميانة وسكرتير المجمع المقدس للكنيسة القبطية بمصر، انظر: سلسلة محاضرات تبسيط الإيمان،ص١، www.pdffactory.com

٣ انظر: أسرار الكنيسة السبعة ص ٣١ م والمجموع الصفوي لابن العسال ص ١٥ وسوعة الاديان الحية، ر.س.ريفنز . النصرانية .. ج.ج.ديفز، ص ١٦٨

٤ انظر: الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، يوحنا بن زكريا المعروف بابن سباع، ص٤٦-٤٨

٥ متى ٤/

(ولهذا فنحن نسجد للآب لكي نتقدس ونسجد للابن لكي نحصل على نفس التقديس وللروح القدس لكي نحصل على ما هو له بالطبيعة والاسم)[1]

وكذلك ما ورد في إنجيل يوحنا: (الحق الحق أقول لكم إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل مكلوت الله)[2] وكذلك: (المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح)[3]

ومن أدلتهم بزعم غريغوريوس عصا موسى التي كانت من اللوز واللوز هو نوع من الخشب العادي يستطاع تقطيعه وتشكيله وإلقاؤه في النار ولكن قدرة الله جعلت منها حية لموسى وحول بها الماء إلى دم وأخرج بها ضفادع وشق بها البحر ثم يقول عن سر التعميد:(وبنفس المنطق فالمياه أيضا بالرغم من كونها مجرد ماء فهي تجدد الإنسان للميلاد الروحي عندما تقدس بالنعمة التي من فوق)[4]

---

١ سر المعمودية ومياه التجديد ص ٢٣

٢ يوحنا ٣/٣

٣ يوحنا ٦/٣ انظر: أسرار الكنيسة السبعة ص ٨ وسلسلة محاضرات تبسيط الإيمان،ص١،

٤ نفس المرجع ص ١٩

٢- الميرون أو سر التثبيت:

أي الزيت المقدس يناله المسيحي بعد تعميده الذي يمسح الكاهن أو الأسقف، لتثنبيته وتقويته في الحياة الروحية و لفهم حقائق اليمان وليمنح الروح القدس[١]، الذي يحل في جسد المتنصر .وهو لا يتكرر عند الأرثوذكس فقط، أي أن الروح القدس لا يخرج من الانسان و لو كفر بالمسيحية . و يتم مسح ٣٦ موضع من الجسد، هي الأعضاء الخمسة و المفاصل و الفتحات . و قالوا إنه مصنوع من الحنوط التي تم وضعها على جثة المصلوب عند دفنه و أنه يحتوي على الروح القدس و ذلك بصلاة الأساقفة عليه، أي أن الروح يتجسد في الزيت، ثم يتجسد في كل شخص مرشوم بالزيت، ويقيم في زجاجة الزيت التي يحملها الكاهن في جيبه [٢]

٣- سر العشاء الرباني أو الإفخارستيا أو التناول:

وهو من الأسرار أي الأكل من جسد المسيح و شرب دمه تحت أعراض الخبز والخمر، و تؤمن كل الطوائف إلا البروتستانت بالتحول الفعلي للخبز و الخمر إلى جسد و دم حقيقي لربهم و إلههم يسوع. و لا يتم أي سر إلا بالكاهن أو الأسقف أو البطريرك . و بحضور الشماس[٣]

---

١ انظر: المعاني الروحية في سر الزواج المسيحي،جوزيف عبدالمسيح حنا، مركز قانا الجليل للعائلة والحياة ٣ — ١٣ ونظم الياقوت في سر الكهنوت، الانبا ايسو ذورس، ص ٣٣ فما بعدها . الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، يوحنا بن زكريا المعروف بابن سباع،، ص ٤٣-٤٦

٢ انظر: أسرا ر الكنيسة السبعة ص ٤٣- ٥٦ ومختصر كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ٦٢

٣ انظر: خلاصة الأصول الإيمانية ص ٣٨ وأسرا ر الكنيسة السبعة ص ٦٢ وانطاكية كنيسة مدينة الله العظمى، أسعد رستم، ص ٣٣ وانظر كتاب أفخارستيا عشاء الرب للاب متى المسكين، دير القديس انبا مقار، ط،٢٠٠٠م . ومختصر كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية

٤- التوبة و الاعتراف للكاهن أو الراهب:

التوبة والاعتراف للكاهن أو الراهب عند الكاثوليك من وراء حجاب، و عند الارثوذكس مواجهة، و يكون لكل إنسان أب إعتراف ثابت، وكل الخطايا تغفر بأمر الكاهن فقط، ولا شيء بدونه[١] .

٥- مسحة المرضى و القنديل:

ويمسح الكاهن بمقتضاه المريض بزيت مقدس للشفاء من أمراض الجسد، و لمغفرة خطايا المرضى[٢] .

٦- الزواج:

يتم بصلاة الأكليل على يد الكاهن بل يقوم الكاهن بتأدية صلاة أخرى إسمها صلاة تحليل و تبريك والأرمله و المطلقة إذا تزوجا ثانية لا تتم لهم صلاة

---

١ انظر: تاريخ الاقباط ٢٦٩/١وأسر ار الكنيسة،حبيب جرجس،ص ١٠٣

٢ اتظر: تاريخ الاقباط ٢٧٠/١ والدين المسيحي ص ٢٨١ والمسيحية في العصور الوسطى ص ١٠٥

٧- الكهنوت:

وهو عمل مقدس يضع به الأسقف على رأس الشخص النتخب ويطلب من أجله فينال النعمة الإلهية، هو تاج الأسرار، فهو يعطي الانسان موهبة خدمة الأسرا، و تعني موهبة استحضار الروح القدس و توجيه الروح إلى حيث يريد الكاهن .و بدون الكاهن والشماس لا يتم أي من الأسرار السبعة . ودرجات الكهنوت هي ست درجات وهي البابا والبطريرك والمطران والاسقف والقس والشماس[١] .

١ ولمزيد من الاطلاع على هذه الاسرار السبعة ينظر: تاريخ الكنيسة ٩٤/٢ و٥١/٣ وأسرار الكنيسة السبعة ص ١٤٩ – ١٩١ والمعاني الروحية في سر الزواج المسيحي،جوزيف عبدالمسيح حنا، مركز قانا الجليل للعائلة والحياة ٣ – ١٣ ونظم الياقوت في سر الكهنوت، الانبا ايسو ذورس، ص ٣٣ فما بعدها . الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، يوحنا بن زكريا المعروف بابن سباع،، ص ٤٣-٤٦ موسوعة الاديان الحية، ر.س.ريفنز، المسيحية . ج.ج.ديفز، ص ١٦٩-١٨٠ ومختصر كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ٦١ و لاهوت الكنيسة عند القديس اغناطيوس ص ٢٦ ومختصر التعليم المسيحي – الكتاخسيمس الصغير، مارت لوثر، ص ١٢٠.